الطبعة 3

# أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا

(خطة لقتل رجل دون دليل)

م. سعاد سلطان الشامسي

SUAAD AL SHAMSI









# أُمنيتي أنْ أقتلَ رجلًا




الكتاب: أمنيتي أن أقتل رجلاً
المؤلف: م. سعاد بنت سلطان الشامسي
إخراج الكتاب: مداد للنشر والتوزيع –دبي
تصميم الغلاف: رفعة العجمي
الرقم الدولي للكتاب: ISBN 978-9948-10-179-6
الطبعة الأولى: 2018
الطبعة الثالثة: 2018

تمت الموافقة على الكتاب من قِبل المجلس الوطني للإعلام
بدولة الإمارات العربية المتحدة.
رقم إذن الطباعة: 216361






مداد للنشر والتوزيع
Medad Publishing & Distribution
دولة الإمارات العربية المتحدة - دبي



@medadpublishing
@medadpublishing
medadpublishing1
www.medadpublishing.com
e-mail: info@medadpublishing.com




# أُمنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا

## (خطة لقتل رجل.. دون دليل)

م. سعاد بنت سلطان الشامسي



# البداية

**نعم بداية لنهاية ما، بداية أخرى مختلفة بإذن الله – تعالى**

أنت الآن هنا، بين واقعٍ مُعقد التكوين وحُلم بعيد المنال.. بين عجلة الوقت الأبدية وصبر أوشك على النفاد.. تقف مكتوف اليدين، مُنهك القوة، مُغْلَقَ العينين، بالكاد تستمع إلى أنين التائهين في ظُلمةِ الوجود، المُكبلين في وحشةِ الكون، الغارقين في قيعان الحيرة، تتحرك عيناك داخل مُقلتين حائرتين، تذرف أدمُعك ببُطءٍ.. وسُرعان ما تلتقي وحرارة جسدك.. فتجِف في لحظات، يتوقف قلبك عن النّطقِ بالحقيقة، عاجِزاً عن وصف أُناسٍ يعتصرون ألماً في كل تنهيدة، ويتخبطون ما بين حقائق زائفة وضمائر أهلكتها خيباتُ القدر.. تتدافع السنون في ازدحامات الدهر، كلما اختبأتَ عن أعيُنِها، هاجمتك مخالبها بعُنفٍ لا يرحم.. وما زلت هنا، في عالمٍ تمتزجُ فيه النغماتُ بالصرخات، ولمعان الأعيُن بشحوبِها، تبحثُ عن ملاذٍ آمن يشبهُ جنة الخلود.. تتملص من نظراتٍ تطعن بوحشية، وصمتٍ مُطوّق بحبالٍ ناسفة.. ما زلت هنا، تتحسس الطريق لتصل إلى صفاءِ الذّهنِ ونقاء الذاكرة، تنتقي من عقلك ما يجعلك تختلس من الحياةِ بسمة، ومن اللوحاتِ رسمة، ومن الأرفُف الخشبية كتاباً اسمهُ "**الحب**".

إنها الكلمة العابثة في عقول العاشقين، عقود مرت كسحاب الصيف ولم يفهم أحدُهُم حقيقته الكاملة، الحب الذي ينتاب جسدك في



ثلاثِ ثوانٍ، فيُسيطر على لوحة تحكُّم رأسك بأسرِها.. ليُرشِدَكَ إلى العلاقة الكاملة، يُرشِدك إلى الزواج.. إلى تحمل المسئولية، وفهم المشاعر، وتحمُّل المشاكل، وتقديم التضحية.

إن المشكلة الحقيقية تكمُنُ حيثُ ترتعش يدا أحدِهم فتنسكِب مِنهُ أكواب من الوعود الصادقة، وتنهار أعمدةٌ من الأهداف المُرتقبة، حيثُ يتناسى لحظات البداية، ويُلقي بماضيه أرضاً من فوق عاتقهِ، فينكسر معهُ زُجاج النوافذ التي ظلت مُغلقة لسنوات، حينها تنكشفُ حُمرة الحُزن في العيون، ويعلو صوت النبضات المُرتعِدة، ونرى الوجه الآخر للقمر، ونفهم أن الأمور لا يُحكم عليها من وراء الستار.

هل أهمِسُ لك بسِر؟ ببساطة نحتاج لأن نقترب، تتشابك أيدينا بقوة وتلتحم مشاعرنا في سكون، نحتاج إلى امتلاك الشجاعة الكافية لمواجهة ما يفرِضهُ علينا الواقع من تحديات وظروف وعلاقات هَرِمنا من تجاهُلها، نحتاج لأخذ الأمور على محمل الجدية، والتوقف عن السُّخرية بهمهماتٍ تنمُّ عن فراغ عقول أصحابِها.

إن ما بين يديك ليس سلسلة من ضرب الخيال، وإنما هي مشاهِد حقيقية وقعت بين رجال ونساء أخطأوا الحسابات الصحيحة في مواجهة مُشكلاتِهِم، فوقعوا في فخ الحيرة، لقد كنتُ أنصِتُ لكُلٍّ مِنهُم بدقة وتركيز، حتى أصِلَ إلى قلبِ المشكلة.. كانت مُعظم هذه القصص تبدو وكأنها تسكُن في دائرة مُغلقة، لكن من يتأمل الوقائع والتجارب المُدرجة في هذه القصص، حتماً سيفهم الأسباب، وسيسبِقُ أصحاب القصص إلى مفتاح الحل، إلى الطريق الصحيح الذي ينبغي أن يسلُكَه كِلا الطرفين، حتى يستعيدا سعادَتَهما المفقودة، ويجدا ضالتهما وسط غيوم الليل.

ربما تكون هذه القصص هي طوق النجاة لكُل من تعثرت علاقته وعاد إلى نقطة الصفر.. قد تكون أنت جزءاً من إحدى هذه الروايات، لتجِد نفسك في لحظةٍ واحدة بين طيات السطور، فتتحدث أبجديات الحروف بدلاً منك، وينطِق القلم بما لم تجرؤ أنت يوماً على الاعتراف به.. إن هذا العالم صغيرٌ جداً إلى درجة تجعل كل البشر عبارة عن كيانٍ واحد بوجوهٍ مُختلفة، لُغات مُتباينة، وأزمِنة لا تفصِلُ بينها سوى نبضات القلب.





## معلومة

**تم تغيير بعض الأحداث والمهن مراعاة لخصوصية أصحابها**



# الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كل رجل وكل امرأة، وصلا إلى حافة الهاوية، فلم يعُد أمامهما سوى انتزاع تلك الشجرة المُثمرة من جذورها، فينتهي أمرُهُما إلى الأبد!

إلى كل شريك في زواجٍ مُشبع باليأس، وجد من المعاناة ما يدفعُهُ للرحيل، وتجمدت أطرافهُ من برودة المشاعر، وقلة الاهتمام، وانسحاب الطرف الآخر.

إلى كل من صارت أيديهِم مُكبلة بقيود الحياة الزوجية، فلم يكن أمامهُم حلّ سوى أن يتخلص أحدُهُم من الآخر، لتهوي معهُ كل أوراق الخريف.

إلى كل امرأة نسجت من أحلامِها لوحةً، مُتجاهلة أن تُضيف إليها من ألوان المشاعر ما يَهبها نبضَ الحياة، فباتت أسيرةَ مُثلثٍ ينمو بالرغبة والعطاء والتضحية.

إلى كل رجل فقد حلقة الوصل بينهُ وبين زوجته، فأصبح لا يستجيب لنداء قلبها، وتسربت من ذاكِرَته لحظات لقائهما الأول، فصار عقله يُنازِع قلبهُ على أصوات الناي الحزين، وتتأرجح موازين عِلاقتهِما ما بين نافذة الهروب، وبوابة الأمل.

إن هذا الكتاب لهو خريطة واسعة النّطاق، ستنقلك من عالمك إلى عوالِمَ أُخرى لم ترها من قبل.. روايات حقيقية، لكنها أغربُ من الخيال.

والآن فلتُعِدّ قدحاً من القهوة الساخنة.. وإن لم تحب القهوة فقليلًا من الشاي أو العصير الطازج..

خفّفْ تلك الإضاءة استعداداً لخوض رحلة مُمتعة من رحلات الحياة الزوجية العامرة بالمُفاجآت.





# الرواية الأولى

## "معه.. لم يعُد لي قيمة"

كانت شهوته المُتزايدة تبدو كبُركان ثائر لا يمكن الوقوف أمامه أو منعه من إكمال ثورته

حتى أنجبت طفلي الرابع والأخير

فانطفأ لهب تلك الشهوات، وكأنها ماتت بداخله

وماتت معها كل مشاعر حبه الصادق

شعرت حينها أنني لم أعُد كاملة معه

وأنني سأظل مسلوبة القرار

شعرت كأنني جِئتُ فقط لأُكمل طاقم الخدم لديه

أو أنني مجرد دُمية، يُحركها كما يشاء

" ليتنا نجد دقائق فقط، نتبادل فيها أطراف الحديث، لترى نظرتي للأمور "

" ليتنا نُناقش مشاكلنا، وتسمع ما لدي من حلول، لتعرف أن لي عقلاً مثلك أُفكر به"

" ليتك تعرفني جيداً كمعرفتك بتفاصيل تلك الساعة التي تنظُر إليها دائماً "

" كم أتمنى أن تسمع صرخاتي المكبوتة في صدري، وأنين قلبي الذي كاد أن يتوقف عن النبض من هول ما يشعر به "

دائماً ما يتهرب من أحاديثنا، وكأنه يرغب بإثبات هيمنته الذكورية على زوجته التي هي أنا

"شئتِ أم أبيتِ.. لن أتغير، وعليكِ أن تقبليني على ما أنا عليه!.. فهناك عشرات النساء يتمنين أن يتزوجنني"

هكذا يُجيب على كل أسئلتي التائهة

بتلك العبارات قتل ما تبقى بداخلي من مشاعر حقيقية تجاهه

ومن ثم خِيطَ فمي بتلك الكلمات،
فالتزمت الصمت رغماً عن أنفي
قد نبدو أنا وزوجي مُتفقين في الكثير من جوانب الحياة
بينما في الحقيقة هنالك اختلاف جوهري لم أنتبه إليه إلا بعد
سنوات من بدايتنا
ذلك الشيء هو إيمانه بأن المرأة ما هي إلا وسيلة، إذ لم يؤمن بها
كشريكة حياة..
إيمانه بأن الرجل هو من يحكُم ويُقرر ويأمُر وينهى
وأن المرأة ما عليها سوى الطاعة والتنفيذ
ليس من حقها أن تعترض أو أن تُبدي رأيها في الأمور
ليس من حقها أن تُعامل كإنسانة
في حين أنني أؤمن بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة
كِلاهُما له عقل، وقلب ينبض
كِلاهُما شريك للآخر في هذه الحياة
المرأة هي من تُربي أبناءها، وتُدير أمور البيت
والرجُل هو من يحمي زوجته وأبناءه، ويجتهد في عمله من أجل
توفير باب الرزق
هذا هو ما تعلمته، وما تربيت عليه منذُ صغري
كلما نظرت إلى تلك الصورة التي تجمعني به وأبنائي الأربعة
شعرتُ بأن حياتي صارت كقلم جديد جف قبل أن يُستخدم
ككعب حذاء عالٍ انكسر قبل أن أرقُص به
كمنزل بات مهجوراً، قبل أن يسكنهُ أحد
لقد نال اليأس مني



وأُغلِقَت أبواب الأمل في وجهي

رغم التزام كِلينا بواجباته الدينية، وتقربنا من الله

لكن لا تزال هناك حلقة مفقودة، نبحث عنها بين طيات الدهر

حينما تشعر أنك تقترب من حافة الهاوية

وأن هناك مشكلة خطيرة أصبحت تُهدّد حياتك وحياة أبنائك

فإنك تبدأ بالتخلي تدريجياً عمّا كنت تتمسك به من مبادئ وقيم

وقرارات لم يكُن من المُفترض أن تتنازَل عنها

وهكذا فعلتِ...

لقد تخليت عن الكثير من أساسيات حياتي

فمن أجله، بدأت أتجاهل صديقاتي..

لم أعُد ألتقيهن

لم أعُد أخرج من البيت إلا نادراً جداً

لم أعُد أدعو الآخرين لزيارتنا

" لقد عزلني عن العالم "

ولا يزال يطالب بوضع المزيد من القيود

مطالبات مُستمرة لا تنتهي، ونقد لأبسط ما أقوم به

" معه.. لم يعُد لي قيمة "

تتملّكني حالة مُختلطة ما بين اليأس والأمل

كِلاهُما يدفعني للآخر

فوقعت في حيرة من أمري..

أبحث عن أقرب أبواب الخروج

إذ لم يعُد أمامي سوى أحد خيارين

إما أن أجد الحلقة المفقودة بيني وبينه

أو أن أتخلص منه للأبد!!



"لقد كرهتُ حياتي معكِ، وبإمكاني أن أتزوج من الغد ألف امرأة غيركِ"

تُشبهين إيزيس بهذا التاج الساكن رأسك
تُشبهين كليوباترا في لون النيل المنبعث من عينيكِ
وتُشبهين نفرتاري في صوتك اللعين الذي لا يكاد يفارقني منذُ لقائِنا الأول
هكذا أكتُب لكِ مع كل حركة من حركات عقارب ساعتي القديمة
هكذا أرسم وجهكِ المتأنق في صورته الملائكية الحزينة
لم أعُد أهتم إن كنتِ تذكرين لون ياقتي البيضاء
حينما رأيتك للوهلة الأولى
حينما التقت عيناي بعينيكِ، فعُميت عن ما حولي " إلاكِ"!
أبداً لم أكُن رجلاً أنانياً لا يبحث إلا عن راحته
بل سعيتُ دوماً من أجل مُستقبل عائلتي
أعمل على تأمين احتياجاتِ كل فرد منهم دون أن يطلب أحدُهُم ذلك
فما الضرر والأذى الذي اقترفته حين بحثتُ عن أجواء هادئة
ومنزل سعيد، فيه زوجة تستقبلني بابتسامةٍ مُشرقة
لتحمِل عن كَتفيّ مشاق ومتاعب اليوم كله؟
وبيت يكون سكناً مناسباً كما يقول الدين، وكما يرى المجتمع
تعبتُ كثيراً، وعملتُ بجدّ منذُ أن التحقت بدراستي الجامعية
بحثت عن المرأة الجميلة التي ستصبح زوجة مُطيعة، وأُماً صالحة
كانت أيام زواجنا الأولى تمرّ سريعاً مثل نسمات هواء باردة في ليلة حارة
ازدهرت أعمالي، وزادت نسبة نجاحي

لا يمكن أن أُنكر أن لزوجتي دوراً في هذا، فقد كانت دائمة الاهتمام بي

لم تتعبني أبداً أو تحمّلني هموماً من أي نوع

حتى في فترات حمِلِها ووضعِها

" لقد كنتِ في عيني واحدة.. بجانبك أصفار لا تُحصى "

أنجبنا أربعة أطفال، وأكرمنا الله من واسع فضلهِ

فبدلنا المنزل الصغير ببيتٍ أكبر

والبيت بآخر أكبر

كنتُ أسعى جاهداً كي أُوفر لأسرتي مستوى مادياً أفضل كثيراً مما عشتُه أنا في طفولتي وشبابي

كانت الأيام تبدو سعيدة وهادئة

إلى أن عصفت بزوجتي رياح التغيير

فتبدلت

تغيرت

هذه الجميلة الهادئة المُطيعة التي لا ترفض لي طلباً

أصبحت متطلبة

غاضبة

دائمة الشكوى

ماذا حدث لها؟! ولِمَ ذاك التمرّد

لا أدري، لم تكن زوجتي يوماً مُهانة أو شقية

بل كانت دائماً مُكرمة، ولا ينقُصها شيء

حاولت أن أُريحها قدر المُستطاع



رفضتُ أن أترُكها تعمل

فهي جوهرتي المصون

ومكانها مملكتها

ولم أرد لها الشقاء، فجلبتُ لها ثلاث خادمات

كان كل ما أطلبهُ منها هو رعايتي، ورعاية أبنائي

كل ما أريده هو أن تقوم بما خلقها الله من أجله

رعاية بيتها، وأولادها، وزوجِها

* * *

استمر عبوسها الدائم

غضبها غير المُبرر

بدأت تشكو من إهمالي لها

تُنكر حبي وعواطفي تجاهها

حاولت كثيراً أن أُغير من طريقة تفكيرها

كنتُ أحاول أن أتعامل معها برفق

أن أبتسم في وجهها كلما عُدتُ إلى المنزل

ورغم مشاغلي وأعمالي الكثيرة

كنت أحرص على أن أحضر لها هديةً كل فترة

لكن يبدو أن لا فائدة مما أفعله لأجلها

فقد ترجمت كل هذا على أنه نوع من الشفقة، وليس الحب!

لم تكتفي بكل ما قدمتهُ لها

ومع ذلك حاولت أن أكون صبوراً

حاولت إرضاءها من جديد

كانت تُطالبني بالتحدُّث إليها والنقاش معها

لم تكُن تُدرك أن الأمر ليس بالسهولة التي تتخيلها

فقد كنتُ أصل إلى المنزل، وأنا أحلُم بالراحة والهدوء والصمت فقط

كنتُ أحلُم بأن أراها من جديد وهي تتجمل من أجلي

تغمُرني بشلالات الرومانسية التي اعتادت أن تنهمر عليّ في أول أعوام زواجِنا

ماذا فعلتُ لأستحق كل هذا الجدال والصراخ والأجواء الكئيبة التي أصبحت تُسيطر على المنزل ليلاً ونهاراً؟!

هل خطيئتي أنني حاولت توفير كل سُبُل الراحة والرفاهية لها؟!

أحاول ان أُلبي طلباتِها وأن أتناقش معها كما تُريد

"في يومٍ ما، كانت دقات قلبك تزيدُ من عمري سنين"

"كنتُ أتمنى حينها أن تُبقيني بجانبك حتى يُكتب لي الخلود"

لكن يبدو أنك لم تفهمي ذلك من لغة العيون

فمع مرور الأيام كنتُ أشعر بالتعب الشديد والإرهاق

كنتُ أحاول أن أُريح جسدي وعقلي من أعباء العمل

لم تتحملي هذا وظننتِ أنني أرفُض التحدث إليكِ

عادت المشكلات من جديد

عاد الجو المشحون المتوتر يُخيم على المنزل ثانيةً

وكأن زواجنا ومنزلنا السعيد أُصيب بداءٍ قاتل لا شفاء منهُ

* * *

في أحد الأيام كنتُ أعمل لوقت متأخر للغاية في ليلة مُمطرة

شعرتُ حينها ببداية أعراض البرد

قررت أن أعود إلى المنزل كي أحصل على قسط من الراحة
وأتناول بعض العقاقير التي تقلل من آثار هذا البرد اللعين
وبدلاً من أن تستقبلني حنونة متلهّفةً، خائفةً علي من المرض
استقبلتني كيوم القيامة..!!
كانت ثائرة
ولكن هذه المرة كانت ثورتها أكبر من كل المرات الماضية
نعم المرات الماضية!
كانت هذه الحالة التي لا أعتقد أبداً أنها طبيعية، تتكرر بصورة
أسبوعية تقريباً
فتارةً تتحول إلى أمواج البحر الثائرة
وتارةً تبدو هادئة
بدأتْ بالتحدّث إليّ بصوت مُرتفع
تحوّل حديثها إلى صراخ
نبراتٍ تحمل بين طياتِها جراحاً لا يتحملها بشر
وأنا بوصفي شرقي، لا أقبل أن تُهينني زوجتي أو تجرحني
لم أتمالك نفسي وصرختُ في وجهها:
"هذا أنا، اقبليني كما أنا، فلا خيار أمامك"
"شئتِ أم أبيتِ، فلن أتغير"
حاولت أن تتحدث فصرخت بها من جديد:
"لقد كرهتُ حياتي معك، وبإمكاني أن أتزوج من الغد ألف امرأة
غيرك"
"كثيرات يتمنّينَ الزواج بي"



نظرت إلي بشيء من الصدمة
وكأنها لتوِّها صُدِمَت بحافلة سريعة على الطريق
صمتت وذهبت إلى غرفتها
شعرتُ بحماقة ما قُلتُهُ وندمتُ عليه
لكني في نفس الوقت شعرتُ ببعض الراحة
فقد تركتني وابتعدت عني
تركتني أرتاح

* * *

حربٌ باردة تُسيطر على المنزل
بل حرب صامتة
فزوجتي لا تتحدث إلي منذُ أيام
لا أعتقد أنني على خطأ
فأنا في النهاية رجل
رجل يُوفر لأُسرته كل سُبُل الراحة والرفاهية
وما قُلتُهُ ليس كَذِباً
بل إنه حقيقة، وأنا أشعر بها يومياً في تعامُلاتي معها

* * *

زوجتي ليست بالمرأة السيئة
لكنها فقط لا تُريد أن تُدرك حقيقة الحياة التي تعيشها
وحقيقة أن هناك ألف امرأة غيرها تتمنى أن تكون في مكانها مع رجل مثلي

وفي منزل مثل منزلها

زوجتي لا تُدرك أن نِسَبَ العنوسة في عالمنا تتزايد يوماً بعد يوم

وإن أردت أن أتزوج سأتزوج من هي أجمل وأصغر منها

والتي تقبل أن تكون زوجة ثانية، أو ثالثة، أو حتى رابعة

فلماذا هذا السلوك المُتمرد!

لماذا هذه الحالة من عدم الرضا رغم كل ما أوفرهُ لها؟

لقد توّجْتُها ملكة في منزلي

لديها كل ما تريد من أموال وخدم

لم أتركها تتعذب أو تتعب مثلما يفعل الأزواج

فلم أوافق على عملها

أكرمتها بمنزل كبير، وبتلبية كافة طلباتها

لم أطلب منها يوماً أن تنعزل عن العالم أو عن أهلها والمُقربين منها

لكنها هي من اختارت هذا

لم أطلب منها سوى الاهتمام بي وبمنزلنا وأطفالنا،

فما الصعوبة في ذلك!

هل كان اختياري خاطئاً منذُ البداية؟!

أم أنها هي من اتخذت قرارات خاطئة والآن تُحاسبني عليها!

لا أدري ماذا يمكن أن يحدث في الأيام القادمة!

فقد أصبح كل واحد مِنّا في عالمه الخاص بعيداً عن الآخر

وأصبحت أرى في عينيها نظرات الحقد والكُره

وكأنها ندمت على زواجها مني، وتتمنى لو نفترق

هي تعتقد أن لديها فرصة إن افترقنا أن تجد من هو أفضل مني

لكني على يقين بأن كل الرجال سيكونون مثلي تحت ضغط العمل والمشكلات والمشاغل

وكذلك على ثقة بأنه لا يوجد رجل آخر قد يوفر لها نفس مستوى الحياة التي تحياها في منزلي

أنا لست مذنباً، لكنني أُدافع عن كرامتي كرجل ضد امرأة تُنكر ما تملك من نعيم!





# الخطة الأولى
# لتحقيق الأمنية الأولى

**عزيزي الرجل أرجو أن تقرأ آخر نص في الخطة لحماية نفسك**



# سيدتي

فلتمنحيني انتباهكِ لدقائق من فضلِك، فقد دقَّ الناقوس لتتخلصي من زوجك الحالي وتعيديه إلى سابق عهده، دعيني أطلب منكِ أن تخفضي الإضاءة قليلاً، ارتشفي قهوتك الساخنة ليزداد تركيزك فيما هو آتٍ في السطور القادمة، لكن عليكِ أولاً أن توقظي قلبك وعقلك معاً، فقد حان الوقت ليتشارك كلاهما في البحث عن مفتاح سعادتك المفقود.

أتعرفين ذاك الشعور الذي يُراوِد كل امرأة تجاه زوجها حين تتوقف سنابل مشاعره عن الإنبات، وتتوقف روحه عن أدنى إشارات التفاؤل والرضا؟

حينها تبدأ المرأة في الدفاع عن رغبتها في حياة مُستقرة، والإعلان عن رفضها لهذا الحب البارد الذي لا يزال يُجمّد أطرافها عن الحركة، حينها تبحثُ تلك البائسة عن مخرج من هذا الكابوس المزعج، فلا تجِد طريقاً للخلاص سوى التخلص من هذه التغيرات التي طرأت على طِباع زوجِها، وإعادة ضبطه ليعود إلى طِباعهِ الأصلية.

هنا، أهمِسُ لكِ ببعض الخطط الذهبية، لعلها تكون لكِ عوناً في استعادة أولى أيام سعادتك مع رجل يحبك ويخشى عليكِ مِن ظِلّه:

أولاً كوني على ثقة بأن حياتك الزوجية أساسها الحب، وأن هذا الأخير لا يُصيبهُ الوهن ولا تضعُف شوكته وحرارته، إلا حين ينسى أحَدُكما الاهتمام بالآخر، فتبرُد المشاعر، ويتوقف قلب العشق عن النبض، فلا تتوقفي سيدتي عن الاعتراف بأقل مشاعر تُراوِدك نحو



زوجك، فهو يشتهي الاستماع لكلماتك ولو لم تنطقي بها، فعيناكِ تنطِقُ بالحقيقة كاملة، ودفءُ حبك يملك نبض زوجك بأسره.. تأكدي أن هذا الرجل ما زال يُكِنُّ لك من المشاعر ما يكفي لجعلِك أميرة في يدها اليُمنى خاتم من الماس.

ثانياً عليكِ بالوصول إلى التوازن ما بين حبك لزوجك وعشرتك معه.. ومن أجل تحقيق ذلك، ضعي بالحُسبان الهمسات التالية:

تأكدي من أن رضا الله هو أولى خطوات تحقيق السعادة الزوجية، فاستحضري دوماً النية الخالصة في الوصول إلى رضا الله ثم رضا زوجِك، فالتغيير يبدأ من جانبك أولاً.

كوني على ثقة بأن التغيرات التي طرأت على طِباع زوجك لها أسباب، وقد تكون تلك الأسباب مُتعلقة بكِ أو به، حينها لا بد من التفكير بجدية من مِنكُما أهمل الآخر، أساء فهم الآخر، أتعب الآخر وأغلق أمامه أبواب المودة والمُعاملة الطيبة؟!

تخيلي أن حياتك مع زوجك تسيرُ على ما يُرام، عودي بذاكِرَتِك لما مضى، حين لمست يداهُ يديكِ للوهلة الأولى، حينها كانت المشاعِرُ الجياشة تنبض في روحك.

والآن.. آن الآوان لتنطقي بما كان قلبك مُمتلئاً به تجاه هذا الرجل، فهو أحقُّ بسماع هذا الكلام بدلاً من كتمانه، حينها ستُدركين مدى تأثره بما سمِعهُ من كلمات رقيقة عَلِقت في شِباك الخِلاف والمشاكل لسنوات.

### "أُحِبك.. فالحب عدوى"

أسمعي زوجك تلك الكلمات في كل صباح، اهتمي بأدق تفاصيل

حياته، دربي نفسك على مهارات التواصُل الصحيح مع زوجك، تواصلي معهُ بنظراتِك، بحركاتك، بظِلّك، وبدقات قلبِك.

ثم شاركيه فيما يهتَم به، استقبليه بالترحاب كلما عاد إلى البيت، وأسمعيه همساتِ الشوق كلما غادر إلى العمل.

اذهبا معاً إلى مكان لقائكما الأول، إلى ذكرياتكما التي لا تزال راسخة داخلكما.

والأهم استعيدي بهجتك السابقة وتفاؤلك بالحياة، ابتسمي دوماً في وجههِ، لتمتلئ علاقتكما ببحور من المشاعر الطيبة.

أخيراً سيدتي اسمحي لي أُنبهك إلى أخطاء قد تُعيق استكمال خطّتنا السابقة لاستعادة روح زوجك الرائع:

- تغاضي عن أخطاء زوجك، وحاولي تجنّب الغضب والانفعال المُفاجئ.
- لا تُصري على آرائك ولا تتمسكي بقرارات قد لا تَروقه، وكوني أكثر مرونة.
- توقفي عن التلفّظ بكلماتٍ قد تُصيب مشاعر زوجك في مَقتل، فينهار ما عملتِ على بنائه لسنوات من ثقة وحب بينكما.
- إن زوجك يقبَلك بِكُل ما أنت عليه، بمُميزاتِك وعيوبك، بضحكاتِك وحزنك، فتوقفي عن محاولات تغيير طِباعه، وكوني مؤمنة بكيانه الخاص، واستقلال شخصيته وطِباعه.

**وفي النهاية:**

صَلِّ إلى الله، تقربي منه بالدعاء، ليُطيب الله لكما هذه الحياة ويُبعِدكما عن شرور النفس، ويمنحكما السعادة المنشودة والخير الوفير.



# أما أنت يا سيدي

فاسمح لي أن أرسُم لك خطة مُختصرة لنجاح علاقتك الزوجية، وللتخلص من آلام الرأس التي تعتقد "خطأً" أن زوجتك هي السبب فيها.

مُشكِلَتُكُم أيها الرجال، هي الاقتناع بأن مسئولية الزواج والبيت تقع على أكتافكم أنتم فحسب، وأن الزوجة تستمتع بالراحة والهدوء في البيت دون أن تُعاني، لكنني سأصَحح هذا المفهوم باختصار، فالمرأة تتحمل أضعاف ما يتحمّلهُ الرجل، آلامها أكثر، مسئوليتها تجاه أولادها وزوجها وأمور البيت لا تُعد ولا تُحصى، فلابد أن تنتبهوا لذلك، وتلتمسوا لها الأعذار، فمهما كان الأمر هي أنثى، بالكاد تتحمل مصاعب الحياة، وتُعاني من تقَلباتِ الدهر.

إن زوجَتَك تنتظر منك أبسط كلمات الشكر على ما تقوم به من أجلك، وتترقب سماع همسات حبك، وتفرح حين تعبرعن شعورك الجميل تجاهها، فلا تنسَ يوماً أنها قَبِلَت بالزواج منك حينما رأت فيك الرجل الحنون، والزوج الطيب صاحب المشاعر الرومانسية، فلا تُغير صورتَك في ذِهنِها، حاول قدر استطاعتك أن تَفي بوعودك السابقة، حينما أقسمتَ على ألا تتركها مهما كلفك الأمر، وأن الخلافات لن تستطيع هدم جِبال الحب الراسخة بينَكُما.

أعلَمُ ما لديك من مشاغل وأعمال، لكن لا تُخبرني بأن يومك يفتقِر لِبضع دقائق تقترِبُ فيها من زوجتك، تحتضنها، تُمسك يديها،



تسمعها وتنظرُ إلى عينيها، لترى فيهما حقيقتَك النقية، وصفاء نيتك تجاهها.

ابسُط لها يديك لتُعينها في شؤون البيت، ساعدها في التربية السليمة لأبنائكُما، شاركها الحياة دون أن تنتظِر المقابل.

لا تنظرُ إلى نساء أخريات، وكُن على ثقة بأن زوجَتك هي نصيبك المثالي، فلن تَجِد أفضل منها مهما بحثت، حتى وإن بدا ظاهرهنّ لامِعاً في سمائك، لكن البواطن تختلف، فالصورة الزاهية تبهت ألوانها أحياناً حينما تنظرُ إليها عن قُرب.

وأخيراً، أختِمُ كلامي معك بعباراتٍ قليلة ولكنها تحمِلُ من المعاني أنهاراً، فارتشِف مِنها القليل إذا سنحت لك الفرصة للاستفادة منها:

ارضَ بما قسمهُ اللهُ لك، واعلم بأن ما بين يديك هو أفضل مما لا تعلَم عنهُ شيئاً، فمهما بلغت مشاكلك أودية الأرض وعنان السماء، دوماً هناك حَل، دوماً هناك طرف الخيط الذي يُنجِدك من براثن الحيرة والحزن. فالسعادة تدوم وتستمر للنهاية، مهما امتلأت شِباكها بالشوائب.




# الرواية الثانية

## "عشرة أعوام وأنا في مذلة دائمة وانكسار"



أُمنيتي أن أقتُل زوجي هنا
نعم هنا..
حيث كانت بدايتي الأولى معه
بدايتي الخاطئة
حينما لم أكن أتوقع أن يمتد بنا العمر أعواماً وأعواماً
تحيط بنا المشاعر الكاذبة في كل مكان
ثم تموت بعد ذلك في انسحابٍ مُفاجئ
في لحظة ما..
عند بداية الطريق ربما
لما كان وجهه مُعرضاً عني
غاضباً من أتفه الأسباب
يمتلئ فمه بأقبح الألفاظ استعداداً لإهانتي
وعيناي مكسورتان
مدهونتان بالأسى
كان عليّ حينها أن أختار
إما أن أستمر معه أبد الدهر
أو أن أخرج مرفوعة الرأس من هذا الجحيم
يا للسخرية!!
كان عليّ أن أُفكر ألف مرة قبل أن أقبل بتلك الإهانة
لم يكن هناك أي سبب منطقي يمنعني من الرحيل
وحده الحب هو ما أبقاني بجانبه
ذلك الشعور الذي دفعني لأتحمل مأساة فوق قدرة البشر

بدأ اعتداؤه عليّ يزداد تدريجياً
كان يتجرأ بالاعتداء عليّ لفظياً وجسدياً
لم يترُك أسلوباً للإهانة إلا ومارسه ضدي
وكأنه يتفنن في تحطيم كل المشاعر الإنسانية بداخلي
بل كأنه يتفنن في تحطيمي
عشرة أعوام وأنا في مذلة دائمة وانكسار
أنجبت منه خلالها فتاة وصبياً
كِلاهُما يتأذيان مما يحيط بهما من خلافات على مدار الساعة
خلافات لم تكُن لتحدُث مع أي رجل آخر غيره
أحياناً يكتفي بأذيتي، فأخلُد إلى النوم وأنا مشوهة نفسياً
وأحياناً أُخرى تفيض به القسوة فيمنعني من رؤية عائلتي
يمنعني ممن كانوا السبب في وجودي بجانبه طيلة هذه الأعوام
وكلما فاض بي الكيل، وقررتُ الابتعاد مع أطفالي
تُراودني نتائج ما عزمت على القيام به للاستقلال بحياتي
فهناك ألسنة لا يهدأ لها بال
تتلذذ بمصائب الآخرين، وتعرف كيف تنشُر الخبر كالطاعون
تدور في رأسي الخشية من أحاديث الناس
فأتراجع عن قراري، وأُغمض عيني حتى لا أشعر بألم الهزيمة

* * *



مرت الأيام

وازداد في تسلُّطه وقسوته علي

ثم بدأ ينقلب السحر على الساحر

وكأنها رسالة من القدر بأنني لست وحدي

وأن هناك من يشعر بي ويسعى لإغاثتي

فتعرض زوجي لحادث مُفاجئ لم يكُن في دفاتر توقعاته

ويشاء الله أن ينطفئ نور عينيه

بدأ يفقد بصره شيئاً فشيئاً

حتى أصبحت صورة الحياة باهتة أمامه

يكاد لا يرى منها سوى أدخنة الماضي

ولكني لم أكُن لأُعامله بنفس معاملته البشعة

فإن كانت دماؤه مُلوثة بالسموم الإنسانية

وتسري في أوردته كراهية البشر

فها أنا ذي أُساعده حتى اللحظات الأخيرة

أُعينه على تحمّل ابتلاء القدر

ما زلت أتجاهل كل ما يكنّهُ تجاهي من عداوة ليس لها مُبرر

أو أن السبب لم يكُن مُقنعاً بالأحرى

شهور من تداعيات المرض وتوابعه

حتى لم يعُد قادراً على المُثابرة والصمود ليستمر في عمله

توالت علينا المصائب واحدة تلو الأُخرى

لا عمل.. لا مال.. لا مصدر رزق..

أيقنتُ أن قادم الأيام بيننا سيكون أسوأ مما مضى

وأنني صِرتُ أمام مسئولية كبيرة لن أتحملها بمُفردي
إثنا عشر شهراً مرت منذُ أن أصبحت أنا المرأة والرجل،
أقوم بمهمات بيتي، وأرعى أبنائي، وأُساعِد ذاكَ المريض
"لكنك لا تتغير، ولا تُقدر ما أفنيه من عمري لأجلك "
كذُبابةٍ.. تنسى ما حدث لها منذُ خمس ثوانٍ
ثُم تعود لتؤذيك من جديد
"لا تزال تُصر على تكبُّرك رغم ضعفك"
"وتستمر في تعنُّتك، رغم انتقام القدر منك"
هكذا أُردد تلك الكلمات بين الحين والآخر
تشوبني قطرات من الألم
تلمعُ عيناي مما تحمِلهُ من ماء الحزن
أعلم أن الزمن لا يعود إلى الوراء
وإن عاد.. لما فعلت الشيء نفسه!

* * *

لا يزال يُطاردني بتلك النظرات القاسية
وذاك الحقد القاتل
يتعمد التقليل من شأني
وكأن لا قيمة لكل ما أقوم به
ما زلت أتذكر ما حدث منذ بضعة أيام
حينما هاجمني بأبشع كلمات الإهانة وأساليبها
وكأنني أسيرته في معركته مع الضمير
في هذه المرة، لم أكن لأتحمل ما حدث



فكان أبي هو طوق النجاة الآمن من ذاك الطوفان

أخبرته بتفاصيل آلامي

وأنا أبكي..

كطفلة فقدت أهلها في بلدٍ غريب

فاجتمع به مُحاولاً إنقاذ ابنته التي تغرق في أمواج البطش

كنتُ أعتقد أنه رغم قسوته سيكون صادقاً

لكن حتى هذه لم تكُن موجودة في قاموس قلبه المُتعجرف

فصار يكذب ويُغير الحقائق

ظل يبتدع الحُجج الوهمية التي تُبرئه من جريمته الشنعاء في حقي

بات يُلقي اللوم عليّ

فتارةً أصيرُ أنا من أترجاه حتى لا يتركني

وتارةً يتهمني بخيانته

"قُل ما شئت يا عزيزي، فقريباً ستعود السفينة التائهة إلى بحورها"

"وليذهب القُبطان البائس إلى الجحيم!"

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية عشرة من مُنتصف الليل

حينما كنتُ أجلس بجانب شُرفتي المظلمة

على تلك الأريكة التي نادراً ما أرتاح عليها لدقائق

وسط ساعات اليوم اللا مُتناهية

لم أعُد أراك..

رغم أنني لم أفقد بصري بعد!

لا أشعر بوجودك..

رغم أن زفير أنفاسك يُهاجمني في جميع أركان البيت



تتجعد ملامح وجهك من كثرة الذنوب
يتزايد على كَتِفك سُمك الغُبار
لم أعُد أعتبرك زوجاً عاقلاً يحترم كلمة الحب
بل إنك أقرب إلى شبح يتنقل في البيت دون أن يستحق الاهتمام
"أصبحتُ أخاف ظِلّك، فكُنْ بعيداً"
"لقد كنت الاختيار الخاطئ"
إن عاد بي الزمن، لاخترت رجلاً لديه من المشاعر ما يكفي لتدفئتي
ومن الإحساس ما يزيد من تسارع حركة تلك الساعة
لتتسارع معها نبضاتُ قلبي
كم كنتُ أحتاج إلى رجل يكون لي سنداً في حاجتي إليه!
يتبعني بكلماتٍ من ذهب في كل خطوة أخطوها نحوه
ويناديني بكلمات الاشتياق كلما ابتعدت عنه
"إنه الحب الذي لم تكُن تعرف عنه سوى العبوس في وجهي"
"والسعي لإشباع رغباتك.. رغماً عني"
"مُتناسياً أنني إنسانة.. لي ما لك من الحقوق"
"ضارباً بِكُل مبادئ الرحمة عرض الحائط"
لقد انكمش جسدي من شدة الحزن وعذاب الندم
صرتُ أتألم بصمت، وأخفي الدموع عن أبنائي حتى لا أُبدي لهم
"ضعفي"
"صرتُ أكرهك كعدوٍ شرس يسعى لقتلي بشتى الطرق"
"لكن تلك النهاية لن تليق إلا بمتمرد مثلك"!!



"قد أكون مجنوناً كما يصفني البعض..

وقد أكون أعقل منهم جميعاً!"



تعرفين أنني أفتقدك..

تعرفين أن وجهك لا يُفارق عينيّ

حاولت الوصول إليكِ كثيراً

لكن هناك فجوة زمنية بيننا تمنعني من رؤية عينيكِ

كل ما أعرفه أنك في عالم آخر مختلف عن عالمي

هل تذكرينني جيداً؟

أتذكرين رجلاً جاء متلهفاً للقائك

أنا أيضاً أتذكرك

أتأمل شفتيكِ المرسومتين بماء الذهب

وأنفكِ المتأنق في ملامحكِ السمراء

تبدين جميلة في ثيابكِ الرسمية

أتذكر حتى صوتكِ الممتلئ برواسب الماضي

أفهمكِ..

أفهم حتى صمتكِ

أفهم ذاك الضوء المنبعث من أطراف شعركِ حتى أقدامكِ..

واليوم..

أكتُب لكِ هذه الكلمات لأتركها خالدة في رفوف ذاكرتي

حتى لا تنال الأيام من ارتباطي بقلبكِ الحائر

* * *

لم أصرخ بهذه الكلمات إلا حين أصبحت في جحيم حقيقي

جحيم يسيطر على حياتي بأسرها

بركان ينفجر يومياً في صدري

ليس يومياً فحسب..

بل في كل ساعة..

كل ثانية..

قد أكون مجنوناً كما يصفني البعض

وقد أكون أعقل منهم جميعاً!

لكن الحقيقة المؤسفة أنني لست بمجنون ولا مريض

لا أشُكّ في غيري دون أسباب

ولا أتخيل ما يجعلني أشعر بتربص من حولي بي

أُعرّفكم بنفسي..

أنا رجل ثلاثيني مُتزوج من سيدة قوية الشخصية

لدي منها طفل وطفلة أعتبرِهُما الكنز الذي خرجت به من هذه الدنيا

هم عائلتي الوحيدة وسندي في أوقات أزماتي

أشعر بالكثير من الشفقة عليهم، والندم لطريقة تعاملي معهم

أنا شخص عصبي جداً

لا أستطيع التحكم بغضبي

أُحاول في كل مرة أن أتنفس بعُمق أو أن أعد إلى العشرة

لكن لا فائدة!

مجرد غلطة غبية من زوجتي أو تعليق سخيف منها

تُحولني إلى فوهة بندقية رشاشة تدمر كل من حولها!

حقيقةً لا أُشفق عليها

لكن أكثر ما يؤلمني نظرة الفزع والرعب في عيون أبنائي

كانت هذه النظرة تحملني لأعوام بعيدة

أعوام قد تكون هي السر فيما وصلت إليه الآن من عصبية وغضب

* * *

والآن، فليصمُت الجميع بضع لحظات

لأعترف بالسر الذي أحمله بداخلي

السر الذي أصبح ثقيلاً على قلبي

كقالبٍ من الصخر لا يراه أو يشعر به أحد سواي

منذُ أعوامٍ كثيرة، وتحديداً حين كنتُ في الخامسة من عمري

تزوجت أمي بعد عام واحد من طلاقها من أبي

كنتُ أشعر بالغضب والغيرة على أمي من ذاك الغريب

لكني حينها كنتُ طفلاً لا أحد يفكر في أخذ رأيه

أو التحدث إليه

كنتُ أتمنى لو أنها انتظرت أكثر قبل أن تتزوج

أو أن تعود من جديد إلى أبي

لكنها لم تسألني

لم تنتظر حتى أن تعرف رأيي في زواجها

كذلك تزوج أبي أيضاً من امرأة أُخرى

فعشتُ في منزل زوج والدتي

هذا الرجل الذي أعتبرهُ هو وزوجتي أكثر قريبان وعدوان لي في هذه الدنيا

وأكثر من دمرني ودمر بداخلي كل شيء جميل

* * *

أحياناً تتسرب إليك الذكريات مثل الوباء

تُطارِدك صور من الماضي مهما مرت عليها من سنوات

فما زلت أتذكر حينَ كان يغضب زوج والدتي ويثور

كنتُ ألجأ إلى الطاولة وأختبئ تحتها

وأنا أكاد أموت رعباً مما أراه وأسمعه

شِجار يومي ينتهي بالكثير من الصراخ وكذلك الضرب

قدر كبير من الإهانة يكون لي نصيب منها

بالرغم من أني لا ناقة لي ولا جمل

كانت الضربات في كل مرة خفيفة وغير مباشرة وبالتالي لم تكن تؤثر فيّ كثيراً

ولكن وبعد انتهاء الفصل الأول من أولى أعوام دراستي

كانت المرة الأولى التي ألقى فيها قدراً كبيراً من الاعتداء بالضرب والإهانة

قسوة كبيرة وألم اعتصر جسدي حينها

وللأسف لا أتذكر السبب

كل ما أتذكره الغضب والشرر الذي كان يتطاير من عينيه ناحيتي

كبرت وكبر الغضب بداخلي

كنتُ أمنع نفسي من تذكُّر هذه الأوقات الأليمة

حتى مرت السنوات، فتزوجت بفتاة جميلة وقوية الشخصية
ساندتني كثيراً في بداية زواجنا
ساعدتني على كافة المستويات المعنوية والمادية
أنجبت منها طفلاً وطفلة
لكني دائماً كنتُ أشعر بالغضب يزداد تجاه زوجتي التي لم تسألني يوماً كيف أشعر.. وما هو سِرّ غضبي الدائم وثوراتي المتكررة
كان الأمر يزداد سوءاً حين كنا نختلف
فتُذكّرني بأنها سبق وساندتني، وساعدتني بالمال
وكأنها تريد أن تذبح رجولتي وتغتالها
كأنها تريد أن تكسر عيني وتجعلني أختبئ من جديد تحت الطاولة!
لكني يوماً لم أعطها الفرصة لتغتالني مثلما سبق وفعلها زوج والدتي
كنتُ أُعنّفها وأصرخ في وجهها
بل أتهجم عليها أيضاً
شيء واحد فقط كان يجعلني أتوقف
نظرات الفزع في أعيُن أولادي
الخوف الشديد الذي كان يُذَكّرني بطفولتي الحزينة البائسة
الخوف الذي يُذكرني كم كرهت زوج والدتي
لكم تمنيت لو يموت قبل أن يجعلني أعيش في هذه الأجواء التي لا تناسب طفلاً أبداً
كنتُ أفيق على أعينهم الحزينة الفزعة
فأتركهم هارباً..
أجري في الشوارع دون وجهة محددة



كنت أبكي كثيراً..

أشعر بأني أكره ما أفعله وأكره نفسي

أُردد دائماً بدعوات التوسل إلى الله:

"ماذا أفعل يا ربي كي أتغير؟ وما ذنب هؤلاء الصغار أن يعيشوا في أجواء كهذه"؟

* * *

بعد إحدى نوبات الغضب العاصفة

وبينما أهيمُ في الشوارع حائراً في أمري

صدمتني سيارة

قال الأطباء حينها أن الحادث أثر على منطقة عصبية في الدماغ فأصابتني بالعمى

قد يكون ما حدث لي هو عقاب الله

لكنه حقاً عقاب قاسٍ

فأنا لا أحيا فقط في ظلام دامس طوال الوقت

بل صرتُ أعيش في قلق مستمر لا ينتهي

أشعرُ دائما أن زوجتي تُخطط لقتلي

وأنها ستُنفذ يوماً ما انتقامها

ولكني أبداً لا أعرف متى أو كيف ستقتلني

عذابي يتضاعف يومياً

أطلب من الله أن يُخلصني من هذه المأساة

وأن يرحم أطفالي الذين حُرِمت أن أراهُم من الرّعب الذي أُسببهُ لهم




# الخطة الثانية
# لتحقيق الأمنية الثانية

**عزيزي الرجل لحظة..**

**اهدأ قليلاً واقرأ آخر صفحة من الخطة**

**أو اجعل أحد يقرأها لك**



**سيدتي،**

أنت الآن على موعد مع خطة العُمر، خطوات بسيطة ستقلب حياتك الحزينة رأساً على عَقِب، ستُعيدك إلى حفل زفافك من جديد، وستلتقين بزوجك السابق، زوجك الأصل.. حينما كان ينظر إلى عينيكِ ويقول:

"أحببتُكِ"..

فقط ركزي فيما يلي والأهم كوني وحدكِ عند قراءتها..

واحبسي الغضب والألم في الخزانة لزيادة التركيز

**سيدتي،**

إن الاستقرار هو نواة الحياة الزوجية وأساس ركائزها، هو أول الخطوات نحو التربية السليمة للأبناء، وتوفير المناخ الأُسَري المناسب لتكوين شخصيتهم بشكل سوي، فكري للحظات في هذه الغاية، وستتأكدين من أن الإيمان بها سيمنحك الوسيلة المناسبة للوصول إليها.

إن نشأة الخلافات بين طيات الحياة الزوجية صار أمراً طبيعياً، فكِلاكُما له شخصيته المُستقلة، وكُلٌّ مِنكُما نشأ في ظروف مُختلفة واكتسب خلالها صفات وطِباعاً خاصة به.. وحين يأتي الأمر للتشارك في الحياة بين هذه الكيانات المختلفة، فلابد وأن يحدث الاختلاف والنقاش للوصول إلى نقطة الاتفاق والقرار الذي يُرضي جميع الأطراف.. فلا تُضيعي الوقت في البكاء والوِحدة والعجز عن مواجهة تلك المشاكل وإقناع نفسكِ بأنكِ ضعيفة.

نعم الضعف من صفات الأنوثة، لكن حتى الضعف له حدود،



فحين يصِل الأمر إلى التعرّض للإهانة والتعدي بالضرب والقسوة الشديدة، حينها لا بد لكِ من الوقوف للحظات، لتُبدي رفضك لذلك الأسلوب الهمجي، وتلك الوحشية التي لا تمُت للإنسانية بصِلة، قد تتجاوزين بعض العتاب والغضب والانفعال، لكن أبداً لا تقبلي الإهانة والمساس بكرامتِك، ففي النهاية أنت إنسانة وهو إنسان، له ما لكِ، وعليه ما عليكِ.

اعلمي جيداً أن التأخر في إدراك مخاطر هذه الخلافات المُستمرة والتهرب من الوصول إلى حلٍ مناسب، يؤدي إلى تفاقم وتزايد المشاكل، ومع استمرار التجاهل بهذه الطريقة قد تدخلين في دائرة مُغلقة ليس لها من أبوابٍ للخروج.. لذلك حاولي دوماً مواجهة مُشكلاتِك بشتى الطُّرُق، جَرِّبي كافة الحلول، ناقشي زوجك بكل الأساليب الواعية والذكية، وصدقيني.. قريباً جداً ستصلين إلى الحل، إلى كلمة السر التي تفتح أمامك أبواب الرضا والحياة الطيبة السعيدة مع زوجك وأولادك.

وتأكدي أن الحياة تُعطينا دروساً، ونُعطيها في المقابل بعض التضحيات المقبولة من أوقاتِنا وحقوقنا وسعادَتِنا، فضحي بالقليل من أجل الوصول إلى مُبتغاكِ من سعادَتِك وسعادة أطفالك، واتبعي أي طريق يصِل بكِ إلى شاطئ الأمان مع أفراد أسرتِك، فنحنُ الكبار يُمكننا تحمّل مصاعب الحياة وقسوتِها، لكن هؤلاء الصغار ليس لهم ذنب في أن يُعانوا ما تُعانيه أنتِ من آلام وحزن ودموعٍ.

فلا تحملي الهَمّ، وابتسمي في أشد الظروف، قِفي أمام صغارك مرفوعة الرأس، مُبتسِمة، وأخبريهم بصوتٍ هادئ أن "كل شيء على ما يرام"



نعم مررتِ بتجارب مريرة مع هذا الرجل، رأيتِ من الأهوال والإهانات ما يقشعر له البدن، سمعتِ منهُ أبشع الألفاظ التي لا يتحملها بشر، ولكنكِ لست وحدكِ سيدتي، هناك الكثيرُ من النساء اللاتي مررنَ بما مررتِ به، رأين أسوأ من ذلك، شعرنَ بانعدام قيمتهن وقلة تقديرهن داخل البيت، لذلك لا تتعجلي في التصرف حيال هذا الأمر، لقد وصلتِ إلى مُفترق الطرُق، فإما أن يتغير هذا الرجل إلى شخص يحترِم زوجته ويخاف عليها من سوء ظنه وقسوة لسانه أو أن تتركيه عائدة إلى حياتك السابقة الكريمة مع عائلتك، وفي هذه المواقف فإننا نتبّع ما أوصانا به الإسلام، رجلٌ من أهلِك ورجلٌ من أهله، لمُناقشة الأمر ووضع بنود واضحة لإكمال تلك العلاقة لا يُسمَح بتجاوزها، فلا يرفع عليكِ يدهُ، ولا يتلفظ بألفاظٍ مُهينة أمامك، فإن التزم بتلكَ المعاهدة صارت حياتُكما هنيئة وهادئة واستمرت معيشتَكُما في بيتٍ واحد، أما إذا نسي عهدهُ وعاد لطِباعهِ البغيضة، فلتَكُن هي النهاية ولترضي بقدرِك، حينها احزِمي أمتِعَتكِ واصطحبي أولادَك في عودة كريمة إلى بيتِ عائلَتِك، وسيُلزِمُهُ الشرع والقانون بالإنفاق عليكِ طالما أن هناك أطفالاً في عُنُقِك.

وتذكري:

أنت امرأة قوية، ونقاط قوتك تكمُن في صلابة الشخصية، وصواب الرأي، وتحمّل المسئولية، والرفض التام لتجاوُز الحدود، ومقاومة الإهانة، ينبغي أن تُدركي أهمية وجودك في البيت، رعايتك للصغار، وإدارة شؤون حياة الأُسرة بأكمَلِها، وأن عيوبك لا تعني ضعفك، إنما تعني أهمية دورك في إصلاح تلك العيوب قدر الإمكان، وإرضاء

زوجك حتى وإن تطلب الأمر تقديم بعض التضحيات والتنازلات في سبيل الوصول إلى أدنى درجات السعادة.

ومهما يكُن الأمر صعباً، فزوجك رجل مريض، يُعاني آلاماً في غيابِك، يمنعهُ كبرياؤه من أن يبدو ضعيفاً، يحاول الحفاظ على ما تبقى داخله من الاعتياد على ممارسة رجولته أمام امرأته الوحيدة، فحاولي مساعدته، أعينيه على الاستمرار في الحياة معك ومع أولادك، وستبدأ طِباعهُ في التغيّر مهما كان سيئاً، ومهما وصلت درجات قسوته معكِ، سيتسرب إليه شيءٌ من اللين والعطف، ليُغيّر ولو القليل من هذا العنف في التعامل معك.

عليكِ أن تدركي أن الكمال للهِ وحده، وأن كل البشر خطاؤون. فلا يوجد منا من هو معصوم من الخطأ، لذا.. ينبغي عليكِ عزيزتي تقبّل أخطاء زوجك قدر الإمكان والتجاوز عن المقبول منها، بل إن دوركِ كزوجة يتضمن محاولتك لإصلاح تلك الأخطاء ومساعدة الزوج لتجنب تكرار الوقوع فيها.

**و أخيراً سيدتي،**

إن ملجأنا جميعاً إلى الله، فصلي وتقربي بالعبادة والدعاء كي يصلح الله من أمر زوجك، وكوني صادقة في دعائك ليستجيب الله لكِ ويعفيكِ من هذا الابتلاء، وستُفتح أمامك –بإذن الله– أبواب من الخير تعجز الألسِنة عن شُكر الرحمن عليها.



**همسات إليك يا سيدي،**

إليك أيها الزوج بعض الهمسات، لتقرأها وحدَك، بعد أن يخلد الجميع إلى النوم، كي لا يرى أحدهُم حاجَتك لتلك الوصايا الهامة ولربما يرون دموعك، أعلمُ أنك في أمس الحاجة إلى من يستمع إليك، ويتفهم شكواك ومُعاناتك، اسمح لي اليوم أن أُعطيك وصايا من ذهب إن أدركتها جيداً فستتحول حياتك إلى أنهارٍ من العسل.

**سيدي،**

الإهانة هي أسوأ طُرُق المناقشة، وهي إحدى وسائل هَدم علاقتك مع زوجتك، فتجنبها وامنح تلك المرأة ولو القليل من التقدير والاحترام على ما تقوم به من أجل رعايتك.

إن استخدام العنف والقسوة مع المرأة يؤديان إلى نتائج عكسية قد لا يُحمَد عُقباها، وقد ينقَلِب السحر على الساحر، فتَجِد نفسك يوماً طريح الفِراش عاجزاً عن الحراك، وبدلاً من أن تستمر زوجتك في الرعاية والمساندة، يكون قد فاض بها الكيل فتَتركك وحدك في ظلمات المرض وآلامه، وتتحول أنت إلى ضحية الحياة الزوجية التي قضيت من أجلها الكثير، مُحاوِلاً السيطرة على مكابِحها رغماً عن أنف الجميع.

إن زوجتك ما هي إلا كائن رقيق بل هي أرق مما تعتقد، فلتكُف يدك ولسانك عنها، ولتُقَدِّر صبرها وتحملها كل هذه المُعاناة معك، فالعنف لا يولد سوى الكراهية والنفور والتعنُّت والعِناد.

إن زوجتك لا تنتظر منك مالاً أو سفراً إلى الخارج، إنما طلباتها أبسط من ذلك، يقتصر الأمر فقط على منحِها الإحساس بالأمان،

إحساسها بأنها لا تزال تتنفس وتصمُد أمام مُتطلبات الحياة القاسية، فلا تَزِدْها هماً على همومِها، يكفيها ما تتحمل من طلبات ومسئوليات وأمور تحتاج إلى عشر سيدات لتنفيذها، فهي وحدها تقوم بإنجازٍ يستحق منك كلمة شُكر عند الصباح، ونظرة تقدير حين يَحِلُّ المساء.

العنف والقسوة المُفرطة في تعاملك مع امرأة ليس دليلاً على رجولتك، وإنما هو دليل على ضعفك وضعف شخصيتك، دليل على قِلة ثقتك في نفسك، فصِرتَ تستند على مثل تلكَ الأساليب السلبية التي لا تليقُ بإنسانٍ عاقل.

اعلَم جيداً أن إهانة زوجتك والتعدي عليها هو أحد عوامل هَدم نفسية الأطفال وتدمير أحلامِهِم، فهؤلاء الصغار هم ثمرة حياتك فلا تتركها تعطش وتذبل.

والآن، أحضِر ورقة وقلم، فقد حضرتُ لك بعض الاقتراحات كي تصير الأمور أفضل مما كانت عليه.

أولاً، توقف عن معاملة زوجتك بعنف وقسوة، فهذه أهم خطوات التغيير المنشود وفكّر في الدافع الحقيقي وراء معاملتك لها بهذه الطريقة، فَكِّر بإحساسك حينما تراها تبكي بعد أن أهنتها وأثبتّ لها مدى ضعفِها وقلة حيلتها، ماذا استفدتَ حينها!؟

وإن كنت بهذا الأسلوب ترغب بأن تجبرها على الابتعاد عنك، فلِمَ اخترت العيش معها إذاً منذ البداية؟!

إذا عَرَفتَ الدوافع، ستتحكم بالنتائج.. إنها القاعدة العامة التي ينبغي عليك حفظها في ذهنك جيداً، فبمُجرد إدراكك للسبب الحقيقي الذي يدفعك لإيذاء زوجتك نفسياً وبدنياً بهذه الطريقة، ستتمكن



من التعامل السليم مع المشكلة، وإيجاد الحل الأمثل لمنع نفسك من تكرار هذا الخطأ ثانيةً.

وإذا كان هذا الطبع العنيف هو أصول قديمة في شخصيتك، فاستعِن بزوجتك للتخلص من تلك الطباع، اعترفْ لها بما تعاني منه، ناقشها في سُبُل الوصول إلى حياة نقية خالية من الإهانات والخلافات العنيفة والمشاكل المستمرة.

في لحظة هدوء، تحدث إلى نفسك.. ارفع صوتك قليلاً بما يدور في رأسك، عاتِب ضميرك بقوة على ما صَدر منك في حق زوجتك، ولُمْ نفسك على كل إساءة وجهتها إلى هذه السيدة يوماً ما.

وإن كانت مشكلتك مُستعصية، فانتقل إلى مرحلة متقدمة من علاج السلوكيات الخاطئة، اذهب لزيارة أطباء ومُتخصصين في تعديل السلوك، واهتم بحضور الدورات والدروس المتعلقة بالتحكم في سلوك الأفراد وتغييره، قد يبدو لك الاهتمام بهذه الأمور من ثانويات الحياة، لكن الحقيقة "وفي مثل حالتك" فإن الالتزام بعلاج هذه المشكلة واتباع تلك الوصايا لهو من أعلى رفوف الأولويات الضرورية لكي تكتمل علاقتك الزوجية في قالب من الهدوء والراحة.

ولا تنس أن تستَعين بالله، وحافظ على صلاتك، واتْلُ القرآن كلما شعرت بغضب وبرغبة في إيذاء زوجتك، ستشعر حينها بسكينة في القلب تعصمك من الوقوع في هذا الخطأ ثانيةً..

وأخيراً عزيزي الزوج، إليك بعض النقاط الهامة لتضعها بعين الاعتبار:

• تجنب تعمدك إهانة وإيذاء زوجتك وتوبيخها على أقل وأتفه الأسباب.

• لا تُسِئْ فهم تصرفات زوجتك، فهي لا تقصد التسبب في أي شيء يُغضبك، وبرغم ما بداخلك من قسوة، إلا أنها لا تزال تحمل لك الكثير من الحب.

• لكل شخص طِباعه وشخصيته المُستقلة، فلا تسعَ لتغيير زوجتك لتكون الوجه الآخر لطِباعك الشخصية، فتغيير نفسك ممكن.. أما تغيير الآخرين إلى ما ترغب فيه أنت يكاد يكون مُستحيلاً.

• وأخيراً عزيزي، لا تتعدَّ على زوجتك بالضرب ولا تؤذِها جسدياً فهي ضعيفة ولا تحتمل مثل هذه الوحشية الذكورية العمياء، وتقتُلها تلكَ الهمجية دون رحمة، فتقضي ما تبقى لها من حياتها حزينة يائسة، مُفتقِدة لِمذاق الإحساس بوجودها.





# الرواية الثالثة

"لقد مزقت كل رسائلنا القديمة.."

"هل تشعر بتحسن الآن؟"



لا أحد يتغير فجأة

هنالك تدرّج ما لا ننتبه إليه

ذلك التغير الذي تشعر فيه بأن صلاحية ما كنت تملكه بالأمس قد انتهت

وأن اليوم لم يعُد لك

وأن هناكَ مشاعر غريبة تتسلل إلى قلبك مثل الوباء

لقد حان الوقت لكي أخرج عن صمتي

كم أتمنى لو أجد مطرقة القاضي

حتى ينتبه الجميع لروايتي الأقرب إلى الخيال

* * *

"حينما تغرُب شمسك عن سمائي، فإنها بالتأكيد ستُشرق في سماءٍ أُخرى".

أتحدث عن تلك النظرات المُتغيرة

عن تلك الملامح غير المألوفة

عن تلك الأفكار الصبيانية التي لم تزل تتسرب إلى عقله تدريجياً

عن تلك الملابس التي لا تناسب سنّه

والاهتمامات التي لا تليق إلا بالمراهقين

لم يعُد يشعر بأنه متزوج ولديه طفل

يعيش وكأنه ما يزال أعزباً حُرّاً

أو ربما قد أساء فهم الحرية وتناسى أن

لها حدوداً لا يمكن تجاوزها

ازداد سهرهُ ليلاً

بدا وكأن هناك شيئاً عظيماً يُثير اهتمامه

شيئاً أكثر أهمية من زوجته وابنه وبيته

لم يكُن يعرف أن الإهمال هو آخر ما تنتظره المرأة من زوجها

وأن الاهتمام هو الغذاء الوحيد لروح النساء

هو ما يُبقيهنّ صامدات أمام أهوال الحياة!

* * *

" تحملتُ إهمالك أكثر مما ينبغي!! "

ما طرأ عليه من تغيرات لم يكُن بسبب متاعب العمل أو مسئوليات البيت

كان الأمر أشبه ببقعة مُظلمة في مصباح كهربائي..

يُضيء البيت منذ سنوات..لكنه اليوم قد أوشك على الانطفاء

انتابتني حالة جنونية ما بين الشك والفضول والحيرة والقلق

الخوف مما يُخفيه، والرغبة في معرفة شيء من الغَيب

فأصبحت أبحث عن تلك القوة السحرية

التي سيطرت على قلبه

أتنقل وراء خطواته كظِله

وكأنني أبحثُ عن ضالتي في طريق مليء بالغيوم

لا أكاد أرى منه إلا خيطاً من الأبخرة

يتلاشى مع الوقت

* * *

في تلك الليلة..



حينما عاد من عمله ألقى بحقيبته أرضاً

وذهب مباشرة إلى حجرته ليحصل على قسط من النوم

قبل أن يُتابع سهرته اليومية الغامضة

مُحتفظاً بذاك السر الخفي الذي يُغشي بصره

عن رؤية من حوله في البيت

ويُذهب عقله عن استيعاب أي كلمات

وبينما أقوم بإعداد بعض الأدوات الطبية استعداداً للذهاب إلى

عملي في المستشفى صباحاً

وإذ بي أسمع رنين هاتفه المنخفض فوق إحدى الرفوف الخشبية

يبدو أنه نسيه من كثرة الأسرار التي تملأ "رأسه"

"إنها فُرصتي الوحيدة حتى أكتشف الأمر"

أمسكت بهاتفه، وألغيت المكالمة الواردة

كانت يداي ترتعشان في هذه اللحظة وكأنني

أرتكب خطيئة لا تُغتفر

لم يكُن الأمر خوفاً منه، أو الشعور بخطأ ما أفعل

ولكن الأمر كان أقرب إلى إدراك خطورة

المرحلة التي وصلنا إليها

"لقد فقدت ثقتي به"!

أو ربما أكون في طريقي إلى ذلك

أمسكتُ بهاتفه

ورحتُ أُقلب في رسائله

وكأنني أبحثُ وراء أخطاء طفلي الصغير



لأطمئن عليه وفجأة..

اتسعت حدقة عيني لما رأيته

وشعرتُ ببرودة شديدة في أطرافي

هل حقاً هذه الرسائل يكتُبها الرجل الذي أعتبره زوجاً وأباً

لقد كان ما يُخفيه أسوأ بكثير مما توقعت

ألهذه الدرجة قد ذهب عقله، وصار يعيش في فترة المراهقة

هل عاد هذا الرجل شاباً صغيراً يبحث عن الحب والزواج

رسائل كثيرة بينه وبين فتيات ونساء متزوجات

هنا يقول لإحداهنّ:

"عيناكِ حُلمي الذي سيكون"

ويقول للأُخرى:

"وحدك أنتِ كل النساء"

رسائل كثيرة لم أتحمل قراءتها مما كتبه هذا الصبي الطائش لتلك الفتاة التائهة

كانت الصدمة أقوى من أن تتحملها امرأة ضعيفة مثلي

استندتُ إلى الحائط بجواري

فهوى الهاتف من يدي سهواً، مُرتطماً بالأرض

ليتحطم إلى أجزاء

وتتهشم معه تلك الرسائل

عُدتُ إلى غرفتي في حالة من الانهيار النفسي

حائرة.. لا أعلم ما ينبغي علي فعله

هل أترك البيت وأذهب بطفلي بعيداً عن هذا الخائن



أم أواجهه بتلك المصيبة وأتحمل ما لا يُحمد عُقباه
بِتُّ في حيرة من أمري
أحياناً أتهم نفسي بالغباء، إذ كيف كنتُ في غفلة عما يجري من حولي
وأحياناً أعتبر ما حدث ما هو إلا حالة مؤقتة بسبب قصور مني
فقد أكون أنا السبب فيما يجري
قررت أن أتغير من أجله
حاولت قدر الإمكان أن أُلفت نظره وأُغير من تعاملي معه
بدأت أُبدي له اهتماماً أكبر
سعيتُ جاهدةً لإنقاذ تلك العلاقة الهشة
التي شارفت على الانهيار
وبعد مرور شهرين
كأن شيئاً لم يحدث!
لقد كنتُ مُخطئة حينما اعتقدت بأنني السبب
في بحثه عن امرأة أُخرى
أصبحت أعيش بمفردي مع رجل خائن
يسهُل عليه إهانتي
ويستمتع بانكسار قلبي
زادت الخلافات بيننا، ووصلت حِدّة المشاكل إلى ذروتها
وما كان يمنعني من الانفصال عنه سوى خوفي
على طفلي الوحيد
وخشيتي مما قد يُخبئه لنا المستقبل



صار الوضع وكأنني مُجبرة على تحمل العيش معه

لكنني قررت الخروج عن هذا المسار الإجباري

لربما أنسى ما حدث

"حينما تزداد المشاكل من حولك، ويشتدُّ بكَ إعصار الغضب، حاول أن تصنع علاقات مع آخرين، تحدث معهم كثيراً، وستنسى ما حَلَّ بك.. "

بدأت أبحث على "الفيس بوك" وسط الغرباء،

عمّا أفتقده مع زوجي

أتحدث إلى بعضهم، ويراسلني البعض

حتى التقيت بأحدهم عبر إحدى الصفحات الثقافية

رجل جامعي، يهوى الشعر ويمتهن الأدب

مُفكر ذو وضع مرموق

ينشر الأفكار الجديدة دائماً، وصاحب آراء صائبة

لا أعرف لماذا كان هذا الرجل مُختلفاً عن غيره

"دائماً نحن النساء نشعر بالرجل حين نجد فيه من المشاعر ما لا نجده في الآخرين"

وهكذا وجدته

شعرت بانجذاب نحوه لم أشعر به من قبل

تحدثنا كثيراً عن كل تفاصيل حياتنا

تناولنا مشاكلنا وهمومنا، وكذلك لحظاتنا السعيدة



شعرتُ وكأنه يعيش معي كل لحظة في حياتي

وكذلك كان يشعر بوجودي معه دائماً

يُبدي لي من الاحترام والتقدير ما كنتُ أفتقده مع ذاك الآخر

كان مُهتماً بأدق تفاصيل حياتي

هذا هو ما تبحث عنه المرأة

دائماً "إنه الحب"

حين تتبسم دون سبب

حين تُغني دون سبب

حين تسجُد لله شُكراً على ما أهداه القدر لك

بعد طول مُعاناة وانتظار

فيأتي الانتصار بذاك الحب الصادق الذي

سيُجدد من نضارة بشرتي

ويحفظ نبض روحي من الجفاف

ويُعيد لي البسمة والأمل والحياة

"إني أُحبك"

تتردد تلك الكلمات فوق شفتي امرأة تحلُم بك

منذُ أن تحدثت إليك

تُخبرك بها سراً، قبل أن تُعلنها أمام أعيُن الناس

تتحدث إلى طفلها الصغير وهو نائم، فتُخبره عن أبيه الجديد

عمّن سيكون له أباً حقيقياً، وزوجاً لأمه، وحافظاً للبيت

أما هذا الزوج الذي أخطأت في اختياره، فسوف يبقى في أعلى
رفوف النسيان
لا أعلم ما إذا كان بإمكاني أن أُغير من الواقع الذي أعيشه
فأمحو الماضي، وأكتب بقلمي واقعاً جديداً
فحياتي لا ينبغي أن تتضرر من وجود رجل
يحمل في صدره قلباً ملعوناً





"كل ما كنت أبحث عنه هو الحب.."



الفقر ليس مادياً فقط

بل قد يكون الفقر في الاهتمام

في الحنان..

في المشاعر..

أنا لا أُبرر لنفسي

أنا لم أخطئ

هي من أهملتني، وأهملت ابنها وبيتها

هي من وضعتني في آخر قائمة أولوياتها

فماذا كانت تنتظر مني..وما الذي تحمله لي الأيام القادمة؟!

كل ما يحلم به الرجل هو منزل هادئ وأسرة صغيرة متفاهمة

زوجة ذكية وناجحة وأطفال أصحاء

كل ما كنت أبحث عنه هو الحب

فهل حب زوجتي، أمر لا يمكن تحقيقه!!

أم أنه حلم صعب المنال!!

فبين مئات النوبات والحالات والتقارير والملفات

ضائع أنا وابني الوحيد

ضائع في منزلي

* * *

تزوجتها طبيبة

شابة جميلة، وذكية، ومجتهدة

أعجبت كثيراً بنجاحها وإصرارها على تحقيق طموحاتها

امرأة مختلفة جداً عن كل السيدات اللاتي مررنَ بحياتي

كانت قوية ومستقلة، وفوق كل هذا من أسرة ذات أصل طيب واسم معروف، انبهرت بها منذ أول يوم، كنت أسعى من أجل أن تقبل أن أشاركها الحلم والنجاح

أن نبني المستقبل سوياً بأحجارٍ من ذهب

أن نحقق ما لم يستطع سوانا تحقيقه

من الأحلام الوردية!

صار الواقع مختلفاً تماماً عن الأحلام التي ننسجها ونتخيل أنها ستكون سر السعادة، فقد تتحول هذه السعادة إلى روتين قاتل

ودائرة مستمرة من الأعمال التي لا تنتهي

والتي قد تُبعدنا عن أقرب الأشخاص لنا

* * *

كنت أنا وزوجتي أطباء

كانت شديدة التحمس والتوق إلى النجاح والتقدم

تعشق عملها أكثر مني

تتفانى في عملها أكثر من تفانيها في الاهتمام بزوجها وطفلها ومنزلها

بحكم عملنا كنا نغيب عن بعضنا لأيام

لم تستطع هي أن تفهم أني بحاجة إليها

لم تدرك أن كل أعمالها ومرضاها ليسوا أهم مني ومن منزل الزوجية

حاولت كثيراً أن أجعلها تلتفت إلي

لكن حبها لمهنتها كان يسيطر عليها إلى أقصى حد

وزاد الأمر سوءاً حين قررت أن تكمل دراساتها العليا



كم هي أنانية هذه المرأة

ألا ترى أني أحق بهذا الوقت؟

ألا ترى أن طفلها يحتاج إلى أخ أو أخت يشاركه الحياة والاهتمامات؟

ألا ترى أنها مُقصرة كثيراً في حق المنزل الذي يفترض أن تكون هي شريكة أساسية فيه وليست ضيفة في أوقات فراغها حين تنتهي من عملها فقط

صار الروتين يسيطر على حياتنا

والفراغ يتملك مشاعري

إهمالها دفعني نحو البحث عن بديل

وجدت في الإنترنت مهرباً

بدأت أتعرف على مواقع الأبحاث والأخبار والمجلات

كنت أستمتع كثيراً بذلك

لكني ما زلت أشعر بفراغ يفوق المسافة بيننا وبين نجوم السماء

* * *

في أحد الأيام لفتت نظري خاطرة شعرية لكاتبة شابة

أعجبتني طريقتها

فبدأت أبحث عن خواطرها الأخرى

وجدتها رقيقة ومرهفة

ولحسن حظي وجدت بريدها الإلكتروني فتواصلت معها

نشأت بيننا علاقة صداقة كان الدافع فيها الشبه الكبير بيننا

الشبه في الاهتمامات والمشاعر والبحث عن الحب



كانت علاقتنا راقية وممتعة

لكنها لم تكن كافية

بدأت أبحث عن المزيد.. وانفتحت أمامي آلاف الأبواب

فهناك فتيات وسيدات يستعرضن أجسادهن .

ففي هذا الموقع سيدة تشكو زوجها وتريد حلاً

وفي آخر تطرح الفتيات مواضيع للنقاش ويقبلن كافة الآراء

يا لهُ من عالمٍ مختلف!

أجدُ فيه ما أفتقد إليه في واقعي

بدأت أستمتع بوقتي هنا

وجدتُ الكثير من الفتيات والسيدات كبديل لزوجتي

كان الأمر مُسلياً للغاية ويجعلني أشعر من جديد أنني محور اهتمام إحداهن

لم أشعر يوماً بالندم أو بتأنيب الضمير

فأنا لست الجاني هنا

بل أنا المجني عليه!

أنا من دُفِعت دفعاً نحو هذه التصرفات

فلولا غياب زوجتي الطبيية باستمرار لم أكن يوماً لأُفكر في مثل هذه العلاقات

لا أعلم لِمَ بدأت أشعر أن باستطاعتي تحديها

ربما أُصِبْتُ بلامبالاةٍ عجيبة

وقد يكون السر هو الملل منها ومن علاقتنا

الملل الذي دفعني إلى عدم الاكتراث لمشاعرها مثلما سبق وفعلت



معي
لم تهتم لمشاعري ولم تحاول إرضائي
تركتُ هاتفي وخلدتُ إلى النوم
تركت هاتفي وأنا أعلم أنها ستستمع إلى تنبيهات الرسائل القادمة إلي
هذه الرسائل التي ستراها فتشتعل غضباً وحزناً على ما جنته يداها، وما تسببت به أنانيتها ورغبتها
في العمل وإهمالها لزوجها ومنزلها
استيقظت صباحاً فوجدت هاتفي مُحطماً
لكنها لم تُعلّق على الموضوع
تعاملت معي بشكل عادي للغاية
طريقتها لم تعجبني ولم تُشبعْ غروري كما أردت، بل زادت من مشاعري المختلطة نحوها
صِرتُ أسأل نفسي مئة سؤال كل ثانية..
لِمَ لم تقم بأي ردة فعل؟
لِمَ لم تنهرني أو تصرخ في وجهي أو حتى تلمح بأنها غاضبة؟
لم تتعامل بهذه الطريقة مُسبقاً
وكأن شيئاً لم يكُن؟!

* * *

أعلم أنها رأت الرسائل
فقد حطمت الهاتف، لكن لا أدري ما السر وراء صمتها!
أنا مُرتبِك وخائف وتدور في عقلي الكثير من الأسئلة



ماذا تنوي أن تفعل؟

وهل يمكن أن تفكر في الانتقام مني؟

ماذا لو كانت هي أيضاً تخونني ولذلك لم تتحدث؟

تُرى هل ستُخبر أهلها بما رأته؟

هل ستفهم أنها هي من دفعتني لذلك؟

ماذا سيحدث في الأيام القادمة؟

سأظل مُنتظِراً لأرى ردَّة فعلها في الأيام والشهور القادمة.

أهو الهدوء الذي يسبق العاصفة؟

ربما تنوي الخلاص مني؟!

لكن متى؟! وكيف؟!



# الخطة الثالثة
# لتحقيق الأمنية الثالثة

**أرجوك سيدي أن تقرأ**
**حتى آخر الصفحات...**
**نعم! بعد صفحات خطة زوجتك**



عزيزتي!

بعض النساء يقمن علاقات مع رجال آخرين لأنهن يردن الانتقام من الزوج الخائن، يردن الثأر لكرامتهن وأنوثتهن، يردن جرحه وذلّه وإهانته!

سيدتي..أولا احمدي الله بأن زوجك لا يعلم أي شيء عن علاقتك! فإن علم لن يرحمك، ولن يتعاطف معك ولن يتفهم ظروفك ودوافعك! لن ينصرك أهلك أو مجتمعك!

عزيزتي!

كفاك ظلماً لنفسك! فاليوم تزيدين الظلم ظلماً والقهر قهراً! كفاك عذاباً! كفاك جلداً لذاتك، فالخطأ لا يكون إصلاحه بخطأ أكبر.

لا ألومك على أخطائك بحق زوجك، ولكني أشفق عليك من آلام امرأة تبحث عن الحب والاحترام بين القمامة.

نصيحتي الخالصة لك هي الطلاق إن لم تريدي الاستمرار!

من حقك أن تبدئي من جديد مع شخص آخر، علاقة مبنية على الاحترام والصدق والحب! من حقك أن تمارسي فعل الحب بكل حب. دون ندم... دون ظلم لذاتك!

أما إن أردتِ الاستمرار، فعودي إلى صواب العقل واتركي ذلك الرجل فوراً، ثم استريحي على الأريكة وتنهدي بهدوء، فأنتِ الآن على بُعد ثلاث خطوات من لحظة تاريخية في حياتك، اللحظة التي طالما كنت تنتظرينها طيلة سنواتٍ مضت، لتتغير حياتك، وتتخلصي من ذاك الكابوس المزعج الذي يؤرّق نومك ويُعيقك عن الاستمتاع بحياتك فانتبهي جيداً لما هو آتٍ:



إن الخيانة مرض يُصيب الزوج، فيَهدم حياته ويُفقِده زوجته وأبناءه، بل يُفقده ثقة كل من حوله، فيخسر علاقاته وروابطه الأُسرية بأكملِها، لذا عليكِ بالتأني واتباع أعلى درجات الحساسية في التعامل مع تلك المشكلة، حاولي معرفة أسباب خيانته، فقطعاً هناك قصور ما قد دفعه لتلك الخيانة ومن واجبكِ اكتشاف ذلك القصور وعلاجه في أسرع وقت ممكن.

ابحثي عن سُبُل السعادة بنفسكِ، كوني المصدر الأساس لبث روح التفاؤل والطاقة الإيجابية داخلك، تألقي بجمالكِ داخل البيت، أحسني التعامل مع كل أفراد أُسرتك وعائلتك، وتقبلي المشاكل بقلبٍ لَيّن وأعصابٍ باردة

فَكِّري فيما قصّرْتِ فيه في حقه.. واعزمي على علاج تلك الجوانب.. لا أطلب منكِ الوصول إلى الكمال والمثالية، لكن ما أطلبه هو معالجة مشاكلك قدر المُستطاع، من أجل الوصول إلى نقطة اتفاق مقبولة من الطرفين.

فحينما تقع المشكلة، لا داعي للقلق والتوتر الزائد..تجنبي الارتباك أو الانفعال عند الحديث، وكوني هادئة الأعصاب، واثقة بنفسك، مُلتَزِمة بضبط النفس، وغير مُكتَرِثة لأي انفعال أو إهانة غير مقصودة قد تُوَجَّه إليكِ.

اجلسي مع زوجك وناقشيه في سبب خيانته، مهما كان الأمر صعباً، إذ ينبغي عليكِ على الأقل معرفة السبب حتى تتجنبي الوقوع فيه مجدداً.. اعرفي منه الدوافع، ولماذا فَكّر في غيركِ وأنتِ في حياته؟!



**وأخيراً سيدتي،**

كوني صبورة وتحملي آلام الرأس التي تُراودك من كثرة التفكير في هذا الأمر، فمع مرور الوقت ستتضح الصورة وستعرفين السبب وراء تلك الخيانة، وحينها ستعالجين الأمر بحكمة وذكاء، ليعرف زوجكِ بأنه أحسن الاختيار، وأنكِ أفضل نساء العالم، فيرجع إليكِ مُعتَذِراً عما حدث، وتعود المياه لمجاريها الطبيعية..

**عزيزي الرجل،**

بدايةً أقولُ لك أنت مُخطئ مهما كان لديك من مبررات، فالخيانة عُذر غير مقبول، الخيانة نار تأكل الثقة كالحطب، وتُدمر الحياة الزوجية بأسرِها.

مهما كانت زوجتك مُقَصرة في حقك، سريعة الانفعال، تَتركك وحيداً، لا تستمع إليك، مهما كانت سيئة في نظرك، فهذا لا يُبرر خيانتك لها أبداً.

أن تنظُر إلى امرأة أُخرى غير زوجتك، هذا في حد ذاته يطعن رجولتَك في مقتل، ويقضي على أدنى درجات الثقة بينك وبين عائلتك بأكملها.

من فضلك.. لا تحاول إقناعي بالشيء ونقيضه، فلا تخبرني بأنك تحب زوجتك وفي نفس الوقت تستَحِلُّ خيانتها! فشتان بين هذا وذاك.. إن كنت حقاً تحبها فتوقف عن النظر إلى غيرها من النساء، إن كنت تخاف عليها فلا تتحدث سِرّاً إلى امرأة ليس بينك وبينها ما أحلَّهُ الله، إن كنت تحترمها فلا تُهِنْها بتلك الهمهمات الرخيصة، فتسقطَ من عينها، لتبدأ في تجاهلك وعدم الاهتمام بك.

و أخيراً عزيزي، عليك أن تُناقش زوجتك بهدوء في كل ما تستشعِرهُ من قصور من طرفها، تحدث إليها دون انفعال أو غضب، فتلك التصرفات لا تأتي بنتائج مُجدية، فأنت الرجل، ولا بد من أن تتحكم بمشاعرك وسلوكك معها، وأن تفكر بعقلانية ومنطق، حتى تصلا معاً إلى بر الأمان والسعادة.





# الرواية الرابعة

## "ستكون حياتنا أجمل في بيت عائلتي"



اليوم..

أكتب إليك وحدك

يا مَن أوقعتني في شِباك حبك بين ليلةٍ وضُحاها

ونسجتَ خيوطك على نافذة قلبي، فأصبحت أسيرةً لهواك

أدمنتُ النظرَ إلى عينيك كأنك الخمر في كأسٍ لا ينضب

أعرفُ ما يحوم في رأسك، دون أن تنطِق بِبنت شِفةٍ

فلم أزل أتذكر ذاك البريق الراقص في عينيك

حين مالت الزهور أمامك

وتوارت أشعة الشمس عن بضعة خطوات بيني وبينك

لتكشف لكَ عن صورتي الأولى

حقيقتي البريئة..

كم أشتاق لتلك الهائمة!

السابحة في مَلكوتٍ من الخيال

الحالمة بحياةٍ أسطورية

كأحداث قصةٍ لأميرة عاشت في سعادة أبد الدهر

أحسستُ وكأن المكان ينكمش من حولنا شيئاً فشيئاً

حتى صار ما بيننا أقل من المليمترات

فرأيتك..

رأيتُ تلك النظرات الواعدة

على شفتيك ترتسم بسماتٍ من أمل

تُخبرني بأن حياتي أصبحت وليدة اللحظة

وأن ما مضى لن يُحتسب من ليالي عمري الضائع



فكنتَ لي القدر في هيئته الملائكية

حينها اقتربت..

همستَ في أُذني بكلمات شاعرٍ لقّنهُ الحب من كُتُبِهِ دروساً لا تُحصى

فملكتَ بها قلبي..

* * *

"قد لا أُجيد الكتابة، لكنني بارعة في استعادة الذكريات"

ذكريات مرت كسحابة صيفٍ

لم تستقر في سمائنا إلا ليالٍ معدودة

كانت بدايتُنا هناك

في تلك المدينة التي تعجُّ بالعمل والعِلم

بين مبانٍ شاهقة الارتفاع، أحسن المهندسون القدامى تصميمها

على تلك الأرض المُبللة بماء الكرز

التقيتك في لندن..

حينما كنتُ في بعثة دراسية هامة

أبحث عن نصيبي في العلم

راجية توفيق الله لأكمل أهدافي النبيلة

كان الهدف من تلك البعثة دراسة لدور الإسلام

في المجتمعات الغربية

ومدى تأثّر الغرب بمبادئ الدين الإسلامي ونصوصه

ويشاء الله -تعالى- أن تجمعني الأيام بأحد غرباء بريطانيا

الذي كان مُبتعثاً لطلب العلم والعمل في بلادٍ بعيدة



ليصير ذاك الغريب بعد بضعة شهور، زوجاً لي!

* * *

"ستكون حياتنا أجمل في بيت عائلتي"

هكذا واجهني بحقيقة مصير إقامتنا بعد الزواج

فما كان من خيارٍ أمامي إلا أن أوافقه الرأي

أومأت رأسي بالقبول

مُعارضةً تلك الأفكار التي تدور في عقلي

رافضة لتلك الإقامة الجماعية

مُدركة لمدى القلق النفسي الذي قد أواجهه بسبب هذا الانتقال

لكنني قبِلتُ بذلك

حفاظاً على قصة الحب التي قد لا أجدها ثانيةً

ولثقتي العمياء في رجل كنت أظنهُ العالم بأسره

* * *

أن أعيش في بيت عائلة زوجي لم يكُن أبداً بالأمر الرائع

مهما كانت درجة القرابة بينهم، والدم الذي يربطهم به

فهم غرباء بالنسبة لي

يُهمهمون بأسرارٍ لا أعرف عنها شيئاً

يتهامسون بين الحين والآخر

يتبادلون متُعلقاتهم الشخصية

ويتجنبون الحديث معي

يحرصون على ألا أعرف إلا "شيئاً" عن كل شيء



ويسعون بدورهم لمعرفة أدق تفاصيل حياتي

ولا يكفّون عن طرح الكثير من الأسئلة:

"ما الذي أغضب زوجك اليوم.؟!"

"لماذا خلدتِ إلى النوم باكراً يوم أمس"؟!

أو يسألونني على سبيل الفضول

عن نوع ذلك العطر الوردي الذي أستخدمه

قبل الخروج من البيت

أو عن سبب شرائي لهذا الفستان الأزرق المطرز بحباتٍ تشبه الياقوت

وفي بعض الأحيان، يتجرأ بعضهم ليتدخل في

خصوصيات بيني وبين زوجي

لم أعتد أن يعرفها غيرنا

صار الأمر لا يُطاق

أصبحتُ أتصبب عرقاً كلما رأيت أحد غرباء المنزل

رغم أنني أعيش معهم منذ مدة

يتلوّن وجهي حُمرةً وخجلاً كلما واجهني أحدهم بسؤال

وكأنني طفلة في العاشرة من عمرها، تختلط عليها الأمور

وبعد بضعة شهور..

بدأت تبرد حرارة اللقاء الأول الذي جمعنا في حدائق لندن

ما بين همساتِ الحب، ونظرات التمني

لتتحول تلك المشاعر الجميلة تدريجياً إلى نوبات من الخلاف

وبرزت أنيابُ الذئب لتكشف عن وجهه البشع



ازدادت حِدة المشاكل بيننا

أصبحنا نختلف على أبسط الأشياء

صار يهينني كثيراً ويصيح بنبراتٍ فولاذية في وجهي

أمام أعيُن عائلته وأقاربه

لا يضع كرامتي بعين الاعتبار

ولا يُلقي لحُزني بالاً

لا تلبثُ عيناي أن تجِف من دموع الأمس

حتى يلحق بها لتسيل بدمعٍ جديد

* * *

حاولتُ مراتٍ عديدة إقناعه بأن نبتعد عن بيت عائلته

وأن نُقيم في بيتٍ آخر خاص بنا فقط

لكي لا يتدخل أحد في شئون حياتنا

وحتى أشعر بكامل حريتي في بيتي

لكن أبسط حقوقي لم تكُن أبداً في حُسبانه

فأصر على طاعة عائلته

والتزم البيت مُكابِراً

كاسراً كل وعوده الزائفة

لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد

بل وصلت به الوقاحة لأن يطلب مني خلع الحجاب في البيت

أن أكشف رأسي أمام رجال غيره..!!

تلك كانت بمثابة بدايته في التخلي عني

"ماذا حَلّ بك يا عزيزي؟!!"



بدا وكأنه يفقد عقله

وينكِر هويته

بعدما كان أكثر مني التزاماً وتمسكاً بمبادئ الإسلام

صار يُطالبني بعادات بها من الاعوجاج عن الصراط المستقيم ما يخفق له القلب

ثم اكتشفت أنه يتحدث مع فتيات عائلته على الهاتف دون علمي

صار يتحدث إلى نساء أُخريات أكثر من حديثه معي

بل أكثر لباقةً، وأرقى أسلوباً

وكأنهم زوجاته، وأنا المُغتربة في بلدٍ لم يعُد لي فيها مكان

حتى جاءت الطامة الكبرى

حين لم أتوقع أن ينطق بهذا الطلب يوماً..

"إما أن تتخلي عن تعجرفك وعن تفكيرك الرجعي.. أو أتخلى أنا عنكِ"..!!

نَثَرَ هذه الكلمات في أرجاء البيت وانصرف

ليُطيح بآخر ما كان يملكه من مشاعر زوجية

إنه يُخيرني بين الروح والجسد

الأمن والوطن

لقد ألقى بي في أعمق بحار الحيرة

وتركني في قاعٍ لن يُنقذني منه أحد

"إنك تهذي بخرافات سكرانَ لا يُدرك ما يقوله"!

لكنني يوماً ما.. سأكون قادرة على إفاقتك بصفعةٍ

تُعيدك إلى العقل والرشاد



"أصبحت مُمَزقاً بين عائلتي الكبيرة
وأسرتي الصغيرة.."

ماذا تفعل إن تحولت حياتك المثالية، إلى دوامة مُستمِرة

لا تعرف كيف تخرج منها!

ولا تدري متى ستنتهي؟

وعلى أي شاطئ سترسو

حتى أنفاسك لا تستطيع أن تلتقطها بحرية

ما العمل إذاً؟!

هل ستظل تحارب وأنت تعلم أن قوة تلك الدوامة قد تقتُلك؟

أم أنك ستُسَلِّم وتضع حداً لحياتك بيدك!

فتترك جسدك للمياه تتصرف به كما يحلو لها

مشاعر مُضطربة..

أشعر دائماً أنني مقسم بين زوجتي التي أعشقها كثيراً

وبين أهلي الذين لا يمكن أبداً أن أُفكر حتى في الاستغناء عنهم

* * *

بدأت قصتي منذ سنوات

كنتُ شاباً مُنطلِقاً

أبعد حدود رغباتي "ماذا سأفعل في المساء؟"

هل سأخرج برفقة أصدقائي أم أقضي الليلة مع ألعاب الفيديو

لم تكُن لدي مشكلة في التعرف إلى أي فتاة

تعودت أن يرتمين عند أقدامي

لكني يوماً لم أشعر تجاه أيٍّ منهن بنبضات قلبٍ ذات أهمية

أحياناً أتذكر تلك الفتاة السمراء ذات العيون البُنية الواسعة

حينما كانت تنتظر لقائي ويؤرقها الاشتياق لحديثي



وأحياناً أخرى أتذكر صاحبة الشعر البرتقالي بعيونها الزرقاء
ومع كل دقيقة تمر تُراودني ذكريات إحداهن
يتصفح عقلي سجِلاتٍ تكتَظُّ بنساء العالم
فتيات بعدد أنفاسي، من كل لون، وكل عرق، وكل دولة
لكني يوماً لم أعرف معهن شعور الحب
لم يكُن الأمر ليُثير قلقي
فقد تربيت على الحرية
اعتدت الوقوف قليلاً عند كل زهرة أجدها في طريقي
فبين زميلة وصديقة أقضي أوقاتي
أُغلق قلبي بأسوارٍ من حديد لم تستطع أي فتاة
عرفتها أن تصهرها
إلا واحدة..
هذه الرقيقة التي لا تُشبه أي واحدة سبق وأن عرفتها
فمنذُ اللحظة الأولى وفي مشهدٍ يُشبه ما يُعرض
في أفلام الحب القديمة
كانت تجلس رقيقة الوجه، ناعمة اليدين
تستند إلى مقعدٍ خشبي بين أشجار الهايد بارك
ترتسِم على وجهها ابتسامة رضا
مُمسكة برواية تقرؤها
لم تكُن تلك أول زيارة لي إلى مدينة الضباب " لندن "
لكنها بالتأكيد كانت الأجمل
كانت الأجمل بها



وقفت على مسافة قريبة منها، أنظر إليها

-أُسجل بريق ملامحها في عقلي

أريد أن أتيقن أنها حقيقة، وليست من أحلام اليقظة

حينها لم تكُن تراني، يبدو أن الرواية التي كانت تقرؤها قد حازت على كل اهتمامها

فعيناها مُعلقتان بالسطور بطريقة جعلتني أُغار عليها من ذاك الخيال

اقتربت منها، وعلى بُعد أمتار تحدثتُ إليها متسائلاً:

"أليست هذه الرواية لأجاثا كريستي؟"

لكنها لم تلتفت، كانت شاردة في أوراقٍ صفراء

غارقة في أحداث روايتها

"وأنا أيضاً غارق!"

لماذا هذه الفتاة تحديداً؟!

حاولت التحدث إليها من جديد

ارتفعت نبرات صوتي هذه المرة، فرفعت وجهها إلي وابتسمت

فتبسمت معها الشجيرات والأوراق وحتى المقعد

الذي كانت تجلس عليه

وبدا كل شيء باللون الزهري

تبادلنا الحديث..

حديث طويل تناولنا فيه كل شيء تقريباً

تحدثنا عن الأدب والدين والفن والعالم

طلبت منها أن نتبادل الأرقام حتى نُكمِل حديثنا الشائق



كانت تشعر بالخجل لكنها وافقت

علمتُ أنها قد تكون هي الأُخرى تشعر بشيء ما تجاهي، فمال قلبي إليها أكثر

لم أصبر كثيراً وحدثتها في نفس الليلة

أخبرتني أنها مُبتعثة للدراسات الإسلامية

شعرتُ أنها مُتمسكة بقواعد الدين، ولكن في نفس الوقت مُتحررة تحب الحياة

أدركتُ أن هذه هي من أريد أن أكمل عمري وحياتي برفقتها

تعلقت بي مثلما تعلقتُ بها

صرنا لا نفترق، فقررنا الزواج وعُدنا إلى بيت عائلتي التي رحبت بها كثيراً

تمنيت أن تتعود عليهم سريعاً وأن تتعلم عادات وتقاليد مجتمعها الجديد

ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يُدركه

فمع مرور الوقت، تحولت العلاقة بين زوجتي وعائلتي إلى غضب وانفعال ومشكلاتٍ لا تنتهي

أسرتي أسرة عادية تجتمع يومياً على طاولة الطعام، نتناول سوياً وجباتنا في جو أُسري، نتبادل فيه الحوار ويتعرف كُلٌّ منا على أخبار الآخرين

كان الأمر طبيعياً بالنسبة لي

هذا ما تعودت عليه وما تربيت عليه منذُ الصغر

حتى في منازل أقاربنا وأصدقائنا كان هذا هو الوضع الطبيعي

أما هي.. فكانت تشعر بالغربة حيناً، وبالصدمة أحياناً
في مجتمعها يُفصل تماماً في المجالس ما بين الرجال والنساء
فلا يتقابلون حتى على مائدة الطعام
كنتُ أعتقد أنها ستتخلى عن هذه العادات
البالية وتندمج مع أسرتي
ستخلع عنها رداء القيود الذي تعودت أن ترتديه في مجتمعها
لترتدي معه ثياب التحضر والتطور
لكن يبدو أن لا شيء يتغير
وأن عملية تغيير شخص من وضع لآخر
أصعب كثيراً مما نتخيل
كانت تذبُل يوماً بعد يوم
تلك الزهرة التي أحببتها وشعرت ناحيتها بالمسئولية
بدلاً من أن أُحافظ عليها وأحميها حتى تزهر وتثمر، باتت تذبُل
وتنطفئ
تشعر بأنها لا تنتمي إلى المجتمع الذي وُضِعَت فيه
صارت دائمة الشكوى
تطالبني بأن نستقل في منزل خاص بنا
أحاول أن أقنعها أن ما يحدث في منزلنا أمر طبيعي فهؤلاء أشقائي
وهم أيضاً بمثابة إخوة لها، لا بد أن تتعود عليهم
وأن تتعامل معهم ببساطة
بل وتقدم يد العون لمن يطلب منها شيئاً
لكنها لم تفهم كلمة واحدة

و كأن عقلها أغلق نوافذ الاستيعاب، فاعتقدت أنني أطالبها بما هو
ضد الدين والأخلاق

لم أستطع أن أصل معها لأي نتيجة، فهي لا تستوعب طريقة الحياة
التي نحياها

أو ربما ترى الحياة من زاوية واحدة فقط..

* * *

زادت حِدة التوتر بينها وبين العائلة

فقد كانت دائمة العبوس في وجههم

فهي تعتبر أنهم يفعلون ما هو حرام وعيب، تتأفف بغضبٍ يلفِتُ
الأنظار

بدأ الجميع يتجنبونها، ويتجنبوني أنا أيضاً

يشعرون بالحنق منها، ويتهمونها بالرجعية والتخلف

وبالطبع لا يمكن أن ألومهم على ما يعتقدون

أصبحت مُمَزقاً بين عائلتي الكبيرة وأسرتي الصغيرة

لا أعلم كيف أحافظ على حب عائلتي، ولا أدري كيف لي أن
أُرضي زوجتي التي لا أتخيل حياتي دونها

أشعر أني يوماً ما سأكون قتيلاً على يد زوجتي

أو أحد أفراد عائلتي

أو أنني سوف أُزهق روحي حتى أتخلص من هذا التشتت والتمزق،
فكِلاهما غالٍ عليّ ولا يمكن أن أتخلى عنه.




# الخطة الرابعة
# لتحقيق الأمنية الرابعة

عزيزي الرجل، احذر من القادم...



**عزيزتي،**

أوقفي تلك الساعة التي تدُق أجراس الغضب في رأسك كلما تحركت عقاربُها، أغلقي كل نافذة في قلبك تُطِل على طرقات الحيرة والقلق، وأنصتي جيداً لتلك الخطة المحكمة، إنه طرف الخيط الذي يَصِلُ بينك وبين جنة السعادة الزوجية.

**سيدتي،**

إن الزوج يحمل على عاتقه مسئولية كبيرة، هو يحبك ويُقاتِل من أجل بقاء علاقتكما إلى الأبد.. ولهذا.. اعلمي أن زوجك لن يتردد لحظة في القيام بأي تغييرات من أجل إنقاذ أُسرته من قسوة الدهر.

فحين انتقل زوجك معك للعيش مع عائلته، كان لا بد حينها أن تفكري، ما الذي دفع هذا الرجل للتضحية بخصوصية حياته وحياة زوجته؟

قد يكون الأمر مُتعلقاً بحالته المادية لعدم قدرته على تحمُّل نفقات البيت بمُفرده، أو قد تكون الحاجة إلى رعاية والديه والعيش معهما هي ما أجبرتهُ على اتخاذ هذا القرار، حتماً هناك سبب مقبول، ولكن سيدتي اعلمي جيداً أن الرجال أحياناً لا يكون لديهم الشجاعة للاعتراف بنقاط الضعف والقصور، خاصةً حينما يكون الأمر مُتعلقاً بضعف الدخل المادي أو عدم القدرة على تَحمُّل المسئولية كاملة دون دعم العائلة، إن اعتراف الرجل لزوجته بأمرٍ مثل هذا هو أشبه بالإهانة، ولذلك يُفضِّل الكتمان واتخاذ القرارات بصمت.

أعلمُ أنك ترغبين في حياة فيها المزيد من الخصوصية مع زوجك، لكن خصوصية الحياة الزوجية لا تعني بالضرورة وجود الزوج والزوجة



في بيتٍ مستقل، فالأمر يتطلب فقط حالة من الاحترام والتقدير بين جميع الأطراف في المكان حتى وإن كان يعيش فيه ألف إنسان، فإن كان هناك احترام بين الجميع، وحالة من التفهُّم بين كافة الأطراف، تأكدي أن خصوصيتك ستلزمك أينما ذهبتِ، وأن حياتك ستُحاط بهالة من ذاك الوقار الذي يدفع الجميع إلى التوقف عن الفضول والتدخل في شؤونك الخاصة.

أنتِ لا تُقيمين وسط غرباء، بل تعيشين مع زوجك وأهله، وأكاد أجزم بأن كل من في هذا المكان يُقدرونك ويُكِنّونَ لكِ كل الحب والمودة، بل ويسعدون بتواجدك معهم حتى وإن كان لشعورِك تجاهَهُم رأي آخر.

فمهما كان الأمر، أنتِ زوجة ابنهم، وربما أُم لأولادهِ، فلا تكترثي لبعض التلميحات والهمزات التي تترنح بين نظراتِهِم وألسنتهم طوال الوقت، إن هذا الأمر أشبه بنُقطةٍ من الزيت في إناء من العسل، لن تفسد من الأمر شيئاً، ولا ينبغي أن يؤثر ذلك على علاقتك بزوجك، بل على العكس، مثل هذه الأمور يجب أن تدفعك إلى التعلّق بزوجك أكثر واللجوء إليه، وتأكدي بأن هذه المشاحنات ستحدث أينما كنتِ، حتى لو كنت في بيت عائلتك وليس مع عائلته، فهذه الأمور يا عزيزتي طبيعية وتحدث بين أفراد العائلة الواحدة مهما كانت طبيعة الروابط بينهم.

سأُحدثك بصراحة أكثر، إن كنتِ ترفضين الإقامة مع زوجك، فكان لا بد من إعلامه بذلك قبل الزواج، فقبولك للإقامة في بيت عائلته هو اختيارك، ولا بد من التأقلم مع الوضع الحالي، والتوقف عن الندم



أو النظر إلى ما مضى، فلن يُفيد البكاء على اللبن المسكوب، ولن يُجدي نفعاً رفضك للوضع الحالي.

إن حالك أفضل من أُخريات لهن تجارب أسوأ من ذلك بمراحل، لذا اعتني بأُسرتك وعلاقتك مع زوجك، وحاولي تفهّم حاجته للعيش مع عائلته، وهنا يأتي دورك في كسب ثقة الجميع، ووضع حدود لفضولِهِم إن كان مُبالغاً فيه، مع عدم تأثير ذلك على لُطفِك معهم واحترامك لهم.

سيدتي، هل تقبلين بأن يُحدثك زوجك عن عائلتك بكلامٍ سيئ، أو أن يُحدّثهُم بأسلوب غير مهذب!

كيف ستشعرين إن تهرب زوجك من أي لقاء بعائلتك وراح يتجنب الحديث معهم؟! بالتأكيد ستتغير مشاعرك تجاهه وقد يتحول جزءٌ من حبك له إلى كراهية وعدم رغبة في الاستماع إليه، هذا هو الأمر تماماً حينما تهاجمين عائلته، حينما تخبرينه أنك لا تحبين الحياة معهم أو لا تثقين بأحدهم، سيشعر زوجك بضيق حتى وإن أبدى غير ذلك، ستتغير صورتك في نظره حتى وإن ابتسم في وجهك وأسمَعَكِ كلمات الحب، هنالك شيء ما سيظل مفقوداً بينكما دون أن يتفوه أحدكما بكلمة.

حاولي ألا تصل الأمور بينكما إلى هذه المرحلة، تحدثي دائماً عن أفراد عائلته بكلامٍ طيب، مهما حدث بينكم من مواقف غير مستحبة، حاولي أن تتغاضي عنها وأن تتجاوزي المقبول منها، أخبريه أن العلاقة بينك وبينهم على ما يُرام، وأنه ما من خلافاتٍ مع أيٍّ منهم.

إنها الحقيقة يا سيدتي، لقد أصبحت الآن جزءاً منهم، أخبريه أنك

تُحبينهم وتحترمين الجميع، أبدي لهُ اهتمامك بأمورهم وشؤونهم الخاصة، وحينما يشعر أنك تهتمين لأمر عائلته، سيهتم هو أيضاً الآيضاًآخر بِكِ، سيرتفع مقدارك في نظره، بل سيبدأ في الميل إلى آرائك وقراراتك أكثر من آرائهم، فهو يحبك، ساعديه كي يَثِق بكِ أكثر من أي شخص آخر..

وأخيراً أيتها الزوجة، حاولي تفهّم زوجك أكثر، تحدثي معه بروحٍ من قبول الرأي وإدراك الظروف، ناقشيه في كل ما تشعرين به بصدق وهدوء، وسيتفهم الأمر حينما يَجِد منكِ اتزاناً في تعاملك معه ومع عائلته، حينها سيقف في صفّك، سيدعمك حتى إن تطلب الأمر أن يُعارض عائلته، سيسعى بشتى الطرق من أجل راحتك، لتصلا سوياً إلى بر الأمان في حياتكما الزوجية.





**أخي العزيز،**

أعلَمُ أنك تقوم بدورك كزوج وأب في أسرتك، ورجل في عائلتك.. بالشكل الذي يُرضيك ويُرضيهم، لكن حين يحدث اختلال أثناء سير سفينة حياتك، فحتماً هناك تغيير لا بد من القيام به، حتى وإن لم تخطئ، فلابد أن تكون لديك المرونة الكافية التي تُمكّنك من الحفاظ على علاقتك بكلٍّ من زوجتك وعائلتك، وعدم خسارة إحدى العلاقتين على حساب الأُخرى.

ودعني أُساعدك بكلماتٍ بسيطة لعلها تكون هي الحل الأمثل لمشكلتكما، من أجل تحقيق راحتكما النفسية وسعادتكما مدى الحياة..

في البداية، اعلَم جيداً بأن المرء يا عزيزي يمر بثلاث مراحل متعاقبة:

- الأولى: هي مرحلة انتظار الاهتمام من جانب الآخرين، فيظل ينتظر منهم ما يدل على اهتمامهم به، وذلك من أجل الشعور بوجوده بينهم، وإثبات ذاته.. وهذه هي إحدى أهم متطلبات بقاء المرء في قيد الحياة..
- الثانية: هي المرحلة التي يمر بها الفرد إذا لم يلقَ اهتماماً من الآخرين، حينها تتحول طاقة انتظاره إلى كتلة من الكراهية والعداوة ضد من هم حوله ممن لم يُلقوا له بالاً، فيراهم بعينين غاضبتين طوال الوقت، بل ويسعى للانتقام منهم..
- الأخيرة: وهي أسوأ مرحلة قد يمر بها الإنسان، حينما ييأس من كل شيء، ويستسلم لمعطيات الحياة أمامه، يعجز عن الوصول إلى أهدافه المنشودة، ويفقد أدنى رغبات الحياة..

ويؤسفني إعلامك بأن زوجتك قد وصلت للمرحلة الثالثة، مرحلة اليأس من الحصول على الاهتمام المرجو، والإحباط من إهمال الآخرين، إن زوجتك تشعر بالعجز عن تغيير ما حولها من ظروف عائلية وأُسرية، مما دفعها إلى الشكوى الدائمة والحزن الذي لا ينتهي، هي ترفض تدخُّل أفراد عائلتك في شؤونكما الخاصة، ومعها كل الحق في ذلك، فمهما كانت الروابط الاجتماعية التي تجمعكم معاً، إلا أن الفضول في معرفة كل تفاصيل حياتكما الزوجية له حدود لا يمكن تجاوزها.

هناك أسلاك شائكة يجب أن تُحيطا بها علاقتكما الزوجية، لابد أن يتوقف عندها أقرب الناس إليكما، هذه الأمور تُؤثر بقوة في ثبات تلك العلاقة، وفي قوة تماسك مشاعركما.

لكن لكل مرض علاج، وها أنا ذا معك الآن لأُعطيك بضعة مفاتيح لبابٍ واحد، باب الخروج من عباءة الحزن والمشاكل وكثرة الشكاوى، والدخول إلى عالم الراحة والسعادة والرضا عن حياتك معها.

فلتُجَرِّب تلك المفاتيح حتى تجد ما يصلح منها لفتح الباب أمام طريق سعادتك الزوجية.

أعلم أنك تعيش مع عائلتك لأسبابٍ تخصك، وأنا على ثقة بأن تلك الأسباب منطقية وعلى قدرٍ من الضرورة التي تجعلك تضحي ببعض من الخصوصية في حياتك وحياة زوجتك، ولكن سأطلب منك أن تحصل على عطلة، نعم إنها عطلة قصيرة لا تتجاوز الأُسبوع أو أكثر قليلاً، لتذهب مع زوجتك إلى مكان مختلف، تذهب معها وحدها دون أن يرافقك شخص آخر من عائلتك، تأكد من أن

المكان لن يزورك فيه أي شخص سواء من عائلتك أو من عائلتها، وتحدث إليها، امنحها الأسباب كي تثِق بك، اطلُبْ منها أن تنظر إلى عينيك لترى فيهما ما تكنهُ لها من حبٍ ومشاعر دافئة، ثم أغمض عينيك وأخبرها أنك لا ترغب إلا في الحياة معها وحدها، وأنك لا ترى ممن حولك سواها. تحدث إليها حتى يتلاشى القلق والشك والخوف مِن روحها، ويطمئن قلبها تجاهك وتعود الثقة إلى ما كانت عليه في أولى أيام الزواج.

اذهب معها في رحلات لأماكن مختلفة، زورا الحدائق في عطلات العمل، ادْعُها إلى الغداء في مطاعم جميلة، أحضِر لها هدايا رائعة من اختيارك، كل هذه الأمور قد تبدو لك عادية، ولكنها قد تتسبب في تغيرات جذرية في علاقتكما، وقد تكون هذه الأفعال البسيطة هي مربط الفرس، وهي التي ستصلح الأمور وترَمّم ما هدمته الأيام بينكما من ثقة وطمأنينة..

فكر جيداً قبل اتخاذ القرارات الهامة والمصيرية، لا تشارك أحداً من عائلتك في قراراتك ولا تنفعل أو تغضب أمامهم..

اهدأ واستنشق بعض الهواء..وفكّر في المشكلة ثم اختر القرار الأنسب، وتأكد أنك لن تؤذي أحد الأطراف على حساب الطرف الآخر بقرارك هذا.

تأكد عزيزي، أن شكوى زوجتك تعني أن هناك أموراً في حياتكما أنت غير مدرك لها أو أنك لا تتفهمها بالشكل السليم، لذلك اجلس معها وناقشها، استمع لها حتى النهاية دون أن تقاطعها، وفكِّر بجدية فيما تخبرك به من مشاكل أو معاناة قد تعني لها الكثير،

فالمرأة يا عزيزي لا تشكو إلا حين يفيض بها الكيل وتصل إلى حدٍّ من الضيق لا يُحتمل.

وأخيراً، اعلَم أن تدخُّل الآخرين في قراراتك الهامة وشؤونك الخاصة مع زوجتك هو السبب في زيادة حِدّة التوتر بينك وبينها، فاحرص قدر الإمكان على تجنُّب إعلام عائلتك بمشاكلك الخاصة مع زوجتك، وحاول أن لا تُقلل من قدر زوجتك أمام أحد، وأعْطِ للجميع احترامه وتقديره، وصدقني الحل معك، فأنت الرجل، والزوج دائماً هو من يملك زِمام الأمور.





# الرواية الخامسة

"إلى متى سأظل أنا الشمعة التي تحترق
وحدها لتُنير ظلامك الدامس؟!"

قد تبدو قصتي مُختلفة عن ما قد تمُر به أي امرأة مع زوجها
ولكنه الواقع الذي لم أعُد أحتمله
يدعوني دوماً بال"عنيدة"
حينما أُصر على رأيي وأرفض التراجع أو الاستسلام
أمام قراراته الديكتاتورية الخاطئة
يتهرب من مواجهتي بالحقائق
فيُثير غضبي لأهاجمه بكلمات العتاب
يستهينُ بعقلي
فأتحول إلى كتلة مخيفة من التعنُّت والعناد
في محاولة للحفاظ على ما تبقى داخلي من كبرياء الأُنثى
ودفاعاً عن حقي في مشاركته قرارات حياتنا المصيرية
يعتبرني مُعانِدة
غير أنني لم أكُن يوماً ذات شخصية عنيدة
إلا بعد زواجنا
وجدته هادئاً لدرجة تُثير غضبي
يواجه مشاكلنا بمشاعر مُتجمدة
يجيب أسئلتي المحترقة بكلماتٍ باردة
يتفنن في أداء دور الرجل الأجوف المشاعر
يتلعثم في الإجابة كلما سألته عن نهاية ذلك السكون المستفِز
"إلى متى سأظل أنا الشمعة التي تحترق وحدها لتُنير ظلامك الدامس؟!"
ثم ماذا؟



تُغمض عينيك

تتلفت حولك

تبتسم ببرود

تُغلق الباب

وتنصرف

ليتَك تعرف كم من موقف ابتلعتُ فيه الشتائم وأنت تجيبُني بغرورٍ مُستفز

وكم من يومٍ أحكمتُ فيه غلقَ حقائبي استعداداً للرحيل والابتعاد عن تعبيراتك المميتة

تلك الإيماءات التي لا تتغير مع الوقت أو الظروف

* * *

أنساك أحياناً

حينما تنظر إليّ بعينين هشمتهما القسوة

حينما تصيرُ نظراتُك كسهامٍ تغتالُ بها إنسانيتي

حينما تقتحم ببرودك كياني المُستشيط غضباً

فيتدفق الدمُ في رأسي لساعات

"أتعجبُ من ذاك الصخر المُتجمل في صورة إنسان"

وكأن الأدرينالين قد نفد من أوردته الصّمّاء

فأصبح فاقداً للإحساس

"هل أدركت الآن سبباً لعِنادي المُفاجئ!"

لكِبريائي المزيف..

لصمتي المُبهم..




"هل تفهمُ أنك تفقد جزءاً من آدميتك"

حينما تتجاهل مشاعري

وتتلذذ برؤيتي في أسوأ لحظات استيائي

وكأنني مشهد في مسلسل درامي حزين يتكرر كل يوم

فاعتدتَ على رؤيته دون أن تتأثر

* * *

كادت الشمسُ أن تعلن عن أولى ساعات الغروب

حينما كنتُ أكتب رسائل من آلامي اللا مُنتهية

ذكرياتٌ تراكمت عليّ حتى طفح بي الكيل

فأصبحت أُفرغها على ورقٍ مُهمَل

ربما يُخفِّف ذلك من ثقلها فوق كتفيّ

ذكرياتٌ تُصاحِبني كظلٍّ مجهول

تؤرقني ليلاً فأصرخ مُتألمة دون صوت

ما زلت أذكر تلك الليلة

إحدى ليالي عمري الزائف معه

حينما كنت أُصارع تلك المخاوف التي تُحيط بي

وأُقاوم صرخاتٍ بداخلي لا يسمع صداها أحد

في حُجرةٍ يملؤها الظلام

وسط جدرانٍ صامتة

أجلس بمفردي على مقعدٍ خشبي مُتهالك

تكاد أطرافه تنزلق متهاوية من كثرة الاستخدام

بعدما تركني وحدي في الغرفة لينتقل إلى غرفةٍ أُخرى



مشهد يتكرر كثيراً دون أن يُخبرني بسببٍ مُقنع

يتحجج بمُبرراتٍ لا ترقى لمنطقٍ مقبول

لا أعرف عن أي شيءٍ أسأله؟!

فقدت إتقان الحسابات الصحيحة لماهية علاقتي به

فهل أسأله عن سبب انتقاله إلى غرفة أخرى!

أم عن السبب الذي يدفعه أحياناً لمغادرة السيارة وأنا معه

فتمُر الدقائق.. والثواني.. فالساعات..

وأنا لا أزال هنا..

أنتظر بمُفردي..

هكذا أشعر بألم الوحدة معه

بذُل ضعفي أمامه

بسذاجة الحاجة إليه.

عالقة بين أنياب رجل غريب الأطوار

لم أفهم يوماً طبيعته الكاملة

يهاجمني دوماً بعينين غاضبتين

كارهاً وجودي أمامه

* * *

"لم أطلب منك أن تحبني طوال العمر وفاءً بوعدك الأول"

"كل ما أطلُبُه أن تفهمني"

أن تفهم مقصدي ورجائي

أن تدرك أهمية استقرار علاقتنا

أن ترى لمعان عينيّ دون أن تنظر إليهما



مثلما آلَمني غضبك في مواقف كثيرة
قد لا أكون الزوجة المثالية التي كنت ترجوها
لكنني لست بتلك الدرجة من التَّحَجُّر
ليتك تدرك اهتمامي بك دون أن أبوح بذلك
رغم كل خلافاتنا ومشاكلنا
لكنني لم أُفكر يوماً في الابتعاد عنك

* * *

أحياناً..
نصبح غير قادرين على فتح صفحة جديدة
لأن صحفنا القديمة قد امتلأت بعبارات التسامح والغفران
لقد سَئِمتُ برود مشاعرك
سَئِمتُ هدوءك المُبالغ فيه بأشد لحظات انفعالي
أرتاب أحياناً من خطواتك المُتسارعة
تقلبات وجهك الغاضب
نظرات عينيكَ اللائِمة
يؤلمني أن أتحدث إليك، فتُدير وجهك عني
ثم تنصرف
تاركاً خلفك امرأة ضلت طريقها معك
مُنسحباً من أبسط أحاديثنا
وكأنك كومةٌ من الجليد لم تشرق عليها الشمس منذ سنين

* * *



"فإمساكٌ بمعروف.. أو تسريحٌ بإحسان"
أردفت بتلك الكلمات مُعلِنةً نفاد صبري معه
وهزيمة قدرتي على التحمُّل
كان الأمر أشبه بإشارة استغاثة أُرسلها إلى صاحب تلك المشاعر الجامدة
حتى ينتبه إلى مساره الخاطئ في تعامله معي
على أمل أن يعدِلَ عن عناده
لكن الأمر بدا وكأنه يزداد سوءاً
تمددت المسافات بيننا
فبات يتفنن في تجاهل حديثي
وصِرتُ بدوري أزداد عِناداً على عناده
فأُذيقهُ كأساً من ذاك الإهمال
حتى يشعر لدقائق بمعاناة امرأة باتت من كثرة الحزن كالأرملة

* * *

"أصبحتُ امرأةً بكماء"
أتجنب الحديث إليه كي لا يُسيء فهمي كعادته
أكتم بصدري أقل كلمات العتاب
ألوم نفسي بدلاً من لومه هو
"سأتوقف اليوم عن العتاب يا عزيزي"
أو سَمِّها "شكوى" إن أردت
لن تسمع صوتي يخاطبك بعد اليوم
فأنت لا تستحق أن تسمعه

والآن..

أطلب منك أن تساعدني على ذاك الخِصام

فلا تسألني عن ما يخصني

أصبحت على يقين بأن الزواج قد يكون من طرفٍ واحد فقط

حين يكون الطرف الآخر صاحب مشاعر جوفاء

وقلبٍ لا ينبض.





"يبدو أن أحاديث الخطوبة مدهونة بالزبدة..
وفور أن تَطلع عليها شمس الزواج تذوب..!"



ستبقى هذه الأوراق غير مكتملة
ينقصها الجزء الآخر
ينقصها أوراقك يا حنيني
ولا أدري ماذا سيحِلُّ بهذه الأوراق
أين سأُخَبّئها
ومتى سأُظهِرُها
ومن سيقرؤها
لا يهمني مصير هذه الأوراق
ولكن إذا مر يوم ووصلت أوراقي إلى يديكِ
فأرجوكِ لا تقرئيها
لا تقرئي حزني كي لا تحزن عيناكِ
إني أُحبكِ..
قد يصفني البعض بالهدوء والرزانة
وقد يصفني البعض الآخر بالثقل والرُّشد
لكني أحب أن أصف نفسي بالعاقل
لم أعتقد يوماً أني سأواجه معها موقف المدافع
عن نفسي وعن شخصيتي
لقد تربيت على الهدوء والعقلانية
تربيت على احترام من معي
وعلى ضرورة تقديري لمن حولي
تعلمتُ العطف على الصغير واحترام الكبير وكذلك احترام المرأة
كنت أحلم بحياة هادئة حالمة



أجلس فيها بسلام في منزلي أمام مدفأتي
أُطالع مجلة أو أقرأ إحدى الروايات
وتجلس بجواري زوجتي هي الأُخرى تمارس هوايتها
نستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية الهادئة
أطعمها وتطعمني الفاكهة
كنتُ حينها في أواخر العشرينيات
حين طلبتُ من أُمي أن تبحث لي عن فتاة الأحلام
حددتُ لها المواصفات التي أرغب فيها
لا يهمني المظهر كثيراً
فأنا أحلم بنصفي الآخر
كل ما يهمني فيها عقلها ويهمني أيضاً نضجها وثقافتها
حين تعرفنا كانت هادئة، رزينة، وجميلة..
تحدثنا كثيراً وحاولنا أن نتقرب من بعضنا البعض
اتفقنا أن نُحكّم عقولنا في أي مشكلة، وألا نتسرع في قراراتِنا
لكن يبدو أن أحاديث الخطوبة مدهونة بالزبدة، وفور أن تطلع عليها شمس الزواج تذوب..!

* * *

تزوجتها.. لا أُنكر أنها كانت جميلة ومميزة..
لكنها أيضا عنيدة..!
كنت أشعر أن رأسها أشد قسوةً من الحجر
وأنها إن انزعجت تحولت إلى مادة صلبة لا يُمكن أبداً تفتيتها أو تحريكها عن مواقفها



أُحاول دائماً أن أحتويها وأن أُعاملها برفقٍ

وأن أحنو عليها

أتقي الله في كل تصرفاتي معها

أعاملها دائماً كالقارورة التي أخشى أن أضغط عليها فتنكسر

لكنها كانت ترى أن كل ما أقوم به يثير غضبها، ويؤرق هدوء مشاعرها

دائماً ما تكون آمرة في مطالبها

وإن لم أستطع أن أنفذ ما ترغب فيه تقومِ الدنيا ولا تقعد

تغضب وتعاملني بعصبية

تصرخ إن تركتها وجلست هادئاً

أتظاهر أن كل شيءٍ على ما يرام

وأرسم على وجهي ابتسامة هادئة فتتهمني بأني أُريد أن أقتلها من فرط غضبها وفرط برودي

* * *

بدأ مَنحى حياتنا بالهبوط

فازدادت الخلافات والمشاكل

وازدادت مواقفي هدوءاً وبُعداً

مُحاولاً ألا أواجهها حينما ينال منها الغضب والانفعال

حتى وصل الأمر بها أن تقول لي في إحدى نوباتها العصبية:

"فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان"!

لا أُنكر أني شعرتُ بالصدمة من هذه الجملة

وصارت الدماء تغلي في عروقي

فهذه الكلمات كانت إشارة واضحة على أنها لم تعُد تكِن لي أي شعور

فكيف لزوجة أن تُخبر زوجها بهذا؟!

كيف هانت عليها عِشرتنا وفترة زواجنا

وكيف استطاعت أن تنطق بمثل هذه الجملة المصيرية ببساطة

غضبتُ بالتأكيد

وشعرتُ بالخذلان وبالجرح

شعرتُ أني لا أستحق منها مثل هذه المعاملة

وهل هذا جزائي بعد كل ما قدمته لها من احتواءٍ وحب؟!

* * *

منذ ذلك اليوم، قررتُ أن أبتعد عنها

إن حدث أي نزاع أهجُرها وأنتقل إلى غرفة أخرى أقضي فيها وقتي وحيداً

فأنا في النهاية لا أُريد أن تكبُر بيننا المشكلات أكثر من هذا الحَد

لا أريدها أن تكرر طلب الطلاق مرة أخرى

لقد كنتُ إنساناً ناجحاً دائماً، ولم أقبل بالفشل في حياتي أبداً

فكيف أقبل بالفشل في زواجي!

دائماً ما تراودني الكثير من الأسئلة

دون أن ينطقَ عقلي الفضولي ببنت شفة

أُريد أن أعلم أين هي المشكلة

أحتاج إلى أن أُحلّل أسباب الخلاف

هل ما يحدث بيني وبين زوجتي سببه هدوئي معها؟



أم أن احترامي لها هو المبرر لذاك التغير الجنوني الذي يصيبها؟
ألا يفترض بها أن تُقَدّر هذا بدلاً من أن تثور في كل مناسبة!
هل تكمن مشكلتنا في تقديري لها ومعاملتها على أنها أنثى!

* * *

لقد سئمت تلك التقديرات
ماتت زهور مدينتي في يدي منذ أن بدأت علاقتنا بالاحتضار
ذبُلت حدائق الكلام في صدري، وأُصبح الصمتُ أجمل صفاتي
يظنه الناس حكمةً وهيبةً
وأعرف أنه حديثٌ طويل لا يستحقُ أن يُحكى إلا إليها
نجوم الليل تُثير اشتهائي للكتابة
تسقُط نجمةٌ من السماء لتُنير لي سطور دفتري هذا
وكلما بردت غادرتني وجاءت نجمة أُخرى تبتسم بخجلٍ وتجلِسُ على كتفي
فأغرق أنا بكلماتي وهذياني
حتى أدركت مع كل سطر أكتبه لها، أنها المعادلة الأصعب في حياتي
وأنها المرحلة الأجمل من مراحل عمري
وأنها واحدتي التي لن تتكرر أبداً!



# الخطة الخامسة
# لتحقيق الأمنية الخامسة

## عزيزي الرجل... أتمنى أن أراك تثور أو تغضب أو تصرخ عند قراءتك للخطة



**أُختي الفاضلة،**

قد تكون السطور التالية هي أهم الخطوات التي ستتخلصين بها من معاناتِك مع زوجك إلى الأبد.. هي الخارطة التي قد تصف لك الطريق نحو شمس التحرُّر من آلامك وضيقك، فتأكدي جيداً بأنه ما من أحدٍ يستمع إليك أو يراك الآن وأنتِ تمسكين بهذا الكتاب.. سأهمِسُ لك بكلماتٍ وضعتها هنا عل وعسى تكون كفيلة بتحسين الوضع!

عزيزتي، إن تفكير الرجال يختلف تماماً عن تفكير المرأة وتناولها للأمور بحساسية، هم يُجيدون أعمالهم ويولون لذلك اهتماماً كبيراً، لكن تلك المعاملة الرقيقة والحنونة التي تُبديها له قد لا تؤثر فيه بالشكل الذي تتوقعينه كامرأة، وهذا أمر طبيعي، فزوجك قد يحتاج لبعض الوقت ليتجاوب معك.

تحدثي معه بحرية، وأزيلي أي قيود أو حساسية أثناء نقاشك معه، تحدثي إليه وكأنكما وُلِدتُما معاً ونشأتُما في بيتٍ واحد، كوني على ثقة به أثناء حديثك، وأنصتي إليه جيداً حينما يتحدث، امنحيه المجال الكافي ليعبر عن آرائه وقراراته في كافة أمور الحياة، ولا تصري على صحة آرائك وحدك.

زوجك يحتاج لأن يتفهم طبيعة اختلاف وجهات النظر بينكما، وأن اختلاف طباع كلٍّ منكما هو أمر طبيعي، بل إنه أمرٌ جيد لبناء علاقة سليمة بين الزوج وزوجته، فكُلٌّ منكما يُكمل الآخر، ومع مرور الوقت ستصبحان أكثر قُرباً واتفاقاً في وجهات النظر، وسوف يصبح التعامل بينكما سهلاً والتفاهم سريعاً.

لكل شيء سبب، والسلوك الهادئ لزوجك قد يكون له أسباب شخصية لم يُفصِح عنها مُسبقاً.. ربما لم تَحِنْ الفرصة المناسبة التي تسمح بأن يبوح لك فيها عن بعض أسراره.. لذا..حاولي أن تسأليه بشكلٍ غير مباشر عن أسباب هدوئه وصمته وعدم اهتمامه لمشاعرك نحوه، وحينما يُعرف السبب، سيسهُل حينها الوصول إلى الحلول المناسبة.

عزيزتي، إن هدوء زوجك وقلة حديثه قد يكون بسبب عدم احتكاكه بالآخرين، وقد يكون الجانب الاجتماعي لديه ضعيفاً، ويحتاج إلى الدعم والتطوير، ولذلك شجعيه على مرافقتك في زيارات العائلة والأصدقاء، وحاولي تفعيل الأحاديث والنقاشات بينه وبين من حوله أثناء الزيارة، فبهذه الطريقة ستكسرين حاجز الصمت داخله، وتُنشّطين فيه مَلَكة التفاعل بإيجابية..

حينما يبدأ بالتحدث مع الآخرين... سيتحدث إليك أنتِ أيضاً.. وسيكون أكثر تجاوباً معك.

وتذكري، إن كثرة الشكوى والغضب والحزن هي رد الفعل السلبي الذي لا يجدي نفعاً في مثل هذه الأمور، ولذلك لا بد من التفكير بإيجابية في حل للمشكلة، وذلك بالتفكير المنطقي وإعداد الخطوات السليمة التي ينبغي عليك اتباعها لعلاج مشكلتك مع زوجك، فضلاً عن ضرورة تَقَبُّلك لطبيعة زوجك وطباعه التي نشأ عليها، حينها ستتمكن من السير في الطريق الصحيح نحو الشعور بالسعادة الزوجية.

ضعي بالحسبان أنك إن تحلّيتِ بتلك الصفات، ستبدين أجمل في

عينيّ زوجك وسيتقرّب إليكِ أكثر وتتحسن علاقتكما بإذن الله.

همسات قد تفيدكِ في خطتك :

- كوني هادئة في حديثك وسلوكك داخل البيت..
- أطيعي زوجِك وتقبلي قراراته مادامت لا تؤذيك أو تضر بحقوقِك.. وإن أردتِ مناقشته فلتكن المناقشة بأسلوب هادئ..
- الرجل دوماً يميل إلى المرأة الأكثر ذكاءً، إلى من تفهمه من نظراته دون الحاجة إلى أن ينطق بما يفكر، فكوني دائماً متفاعلة معه، تتبعي خطوته الحالية لتعرفي ماذا سيطلب في الخطوة التالية، افهمي طباعه جيداً.. ستتأكدين من أنه الرجل المناسب لك وحدك.
- استبدلي تلك الشكاوى المستمرة والغضب العارم داخل البيت ببعض كلمات الشكر والعرفان بالجميل وتقدير الجهد الذي يبذله في العمل من أجل إسعادك، وسرعان ما ستظهر آثار ذلك.. ليبتسم في وجهك ويتحدث إليك أكثر.

و أخيراً عزيزتي، ضعي في اعتبارِك دائماً القاعدة التالية، تلك القاعدة التي ظلت وستظل تعالج معظم المشاكل الأُسرية والعلاقات الزوجية منذ سنوات، فاكتبيها في مذكراتك أو احفظيها عن ظهر قلب:

"ادرسي المشكلة ثم ابدئي بتحليلها وعالجيها بهدوء، لا تستسلمي فهناك الكثير من الرجال تغيّروا بسبب نسائهم وبأسلوبهن الذكي"

* * *



**سيدي الفاضل،**

أعطني دقائق من ساعتك المشحونة بالعمل، وسأُعطيك سنواتٍ من الراحة النفسية في بيتك، والسعادة الأُسرية مع زوجتك.

اعلم جيداً أن الإنسان حينما يجهل طبيعة شخص، فإنه يُخطئ كثيراً في حقه، وبمُجرد أن يعي هذا الإنسان طبيعة الشخص وكيفية التعامل معه، سيتمكن من مُعالجة كافة الأخطاء، بل وسيصل إلى حالة من التوافق الفكري معه والراحة النفسية في الحياة بالقُرب منه.

أخي العزيز،

هل تعتقد أن سلوك زوجتك بدأ يتغير، ومشاعرها تجمدت مع مرور الوقت؟!

هل صارت تشتكي دائماً من عدم رضاها عن الوضع الحالي معك..؟!

ألا تعتقد أن لكل هذا مُبرراتٍ مقبولة؟

ألم تسألها عن سبب هذا الاحمرار الساكن عينيها كلما نظرت إليك، وتلك الدموع الجافة على وجنتيها حينما تخفيها بابتساماتٍ كاذبة.. إنها تبكي دون أن تُخبِرك، وتلوح بيديها لقلبك في طلب للاستغاثة مِن عينيك الصامِتَتين، ترمقك بنظرات التعجب والحيرة كلما حدثتك ولم تُجِبْها، وتنصِرف بصمت حينما تُجيب أسئلتها الكثيرة بِبضع كلماتٍ لا تكفي لإشباع رغبتها في النقاش معك..

حتماً أنت تعلم أن طِباع النساء تختلف تماماً عن طِباع الرجال في العديد من الأمور، لكن ما لا تَعلمهُ أن صمتك المُبالغ فيه، وتَهربك من الحديث والنقاش مع زوجتك قد يعني بالنسبة لها تجاهُل مشاعرها وعدم الرغبة في التقرّب منها أو الحياة معها، بل إن الأمر يتخطى

ذلك إلى شعورها بالإهانة عندما تُصِر على هدوئك وعدم الاكتراث أو التفاعل معها..

إن المرأة يا عزيزي لن تبوح لكَ بكل ما تَحمله بداخِلها من حزن وأمور تسبب لها ضيقاً شديداً، فطبيعة حواء تُجبِرها على الكِتمان والصمت عندما تَصِل إلى طريق مسدود، وإن لم تكترِث لحديثي أنا أيضاً، فستقع زوجتك من حافة الهاوية، ولن تراها بعد ذلك أبداً حتى وإن ظَلت في البيت مدى الحياة، فستكون مُختلفة كُلياً عن من تزوجتها، وستتغير طِباعها وشخصيتها إلى أسوأ مما تظُن، ولِذا فهذه فُرصتك الوحيدة، لتغتنِمها وتُنهي هذه المأساة النفسية الدائرة بينكما، هي تُعاني من برود مشاعرك، وأنا أعلم أنك كرجل تلتهب داخلك ألسنة من المشاعر الجياشة التي تفيضُ بكَ أحياناً فلا تقدر على النطق بها.. لكن للصمت حدود، وقد آن الآوان لتتفاعل مع زوجتك في النقاش والحديث والسلوك والخروج، كُن معها بعينيك وقلبك ولسانك، حتى وإن تطلب الأمر التضحية بجزء من اهتمامك الشديد بأعمالك وأشغالك الكثيرة، فالاهتمام بزوجتك ضرورة مُنقطعة النظير.



# الرواية السادسة

"يُهينني فأُبدي له من الاحترام
ما يليق به كرجُل.."



"صدأت كؤوسك فاحتسي خمراً عفِناً"

"عيناكَ صارت كالكفن"

"ولسانك أضحى مِشنقة"

لم يبقَ مني سوى بقايا امرأة

من ينظر إلي للوهلة الأولى يراني كحطام طائرة

تجاذبتها الرياح في يومٍ عاصف حتى طرحتها أرضاً

فتركتها.. وصارت تبحث عن أخرى

كي تستلذ بتدميرها

الآن تدمع عيناي..

أُناجي صرخاتٍ بداخلي

أهمِسُ في آذان صِغاري بكلماتٍ طفولية

أصِف لهم حالي برعشة صوتٍ

وجسدٍ هزيل

وعينين مُكتئبتين طوال الوقت

أعِدهم بأن الأمور ستصبح على ما يُرام

وأن الجِنان قادمة لتهزم هذا الجحيم

* * *

وقفتُ أمام المرآة

أتأمل تلك الملامح الباهتة

و تلك الملابس التي باتت واسعة

وحذائي الذي زادت أبعاده بشكلٍ ملحوظ

بعدما فقدت الكثير من وزني في تلك المعاناة

عشر سنواتٍ مرت معه كأنها دهر

كانت الأيام تتباطأ شيئاً فشيئاً

وكأن قُطر تلك الساعة الخشبية زاد إلى الضعفين

أشعر بتثاقُل عجلات الوقت

كلما زاد انفعاله في حديثه معي

كلما طمس رقة ملامح وجهي فصِرتُ أكثر قسوة من لسانه

لم أعُد أعرف صورة تلك المرأة الحزينة

التي كان الجميع يشهد بجمالها

برقة نظراتها

بنعومة ملامحها

"إنها صورتي"

ذلك ما بقي مني صامداً

أمام قدرٍ من الإهانة يكفي لثورة العالم في وجهه

ليتوقف عن معاملته لي وكأنني سلعة يمتلكها

* * *

كان دائماً سيئ المزاج

ينفعل لأقل الأسباب

ويغضب من أبسط الدوافع

لم يضع في حسبانه نشأة صغارنا

حالتهم النفسية في ظل هذه المشاكل المتراكمة

وانزعاجهم من خلافاتٍ تتكرر في كل ساعة

عشر سنوات من الحرب النفسية معه

يُقلل من شأني، فأرفعه

يُهينني فأُبدي له من الاحترام ما يليق به كرجُل

يستَحِل ضعفي، فأتمادى بدور الضعيفة حتى يستمتع برجولته

يشكو إفلاسه، فأدعمه من مُدخراتي بما يساعده لتخطي الأزمات

عشر سنوات وأنا أرد له السيئة بالحسنة

أُعامله كما ينبغي أن تكون عليه الزوجة المخلصة

لكنه يتمادى في عناده

يُصِر على مُغالطتي، حتى وإن كنت على حق

دفعني بتلك التصرفات للنفور من وجهه، وتجنب مخاطبته

حتى وصلنا للنهاية

حينما فاضت مشاكلنا إلى حدٍّ لا يُطاق

حينها قرر الرحيل

تركني وانصرف إلى غير رجعة

وكان "طلاقنا" هو ختام قصة مأساتي معه

* * *

"منهم المخادعون!"

من يُجيدون إيقاع النساء في سجون المشاعر

فيمتلكون قلب المرأة، ويُشكلونه كما يرغبون

إنه أسوأ أنواع الرجال

أكثرهم خداعاً

أقلهم صدقاً

مات ضميره، فتحول إلى حائط حجري صلب

هذا ما صِرتُ على يقين كامل به

حينما تلقيت اتصالاً هاتفياً من أحد أفراد عائلتي

يخبرني بإعلان عقد قران "طليقي " على فتاة تبلغ من العمر أربعةً وعشرين عاماً

"لقد تزوج بأخرى"

ألهذه الدرجة يسعى لقتلي نفسياً؟

لقد أفسد معنى الحياة في نظري

شعرتُ وكأنني جزء مفقود من لعبة " البازل "

في لوحة مجهولة الملامح

شعرتُ بأنني فقدتُ هويتي

فصِرتُ أبحث عن ضالتي بين أفراد عائلتي

أتحدثُ إلى كل من تربطني به صلة قرابة

وألتقي بأصدقاء لم أرهم منذ سنوات

كاد غيابي عنهم أن يُنسيهم وجودي

إنه الطريق الذي تبحث فيه عن ذاتك حين تشعر بمرارة الوحدة

حين تحاول إنقاذ ما تبقى داخلك من الإحساس بالحياة

وحطام القلب

وبقايا المشاعر

حينما يُشهِر الواقع أسلحته في وجهك

يمنعك من الخروج من حجرتك المُظلمة

ويُهددك إن طالبته بإنقاذك من براثن الهلاك

* * *

صرتُ أتناول ما يُخدرني عن إدراك الواقع الأليم

تهاجمني آلام الرأس، فأُسرع باحثة عن حبوب تخفف ذاك الألم

فقدتُ الشعور بالنعاس

لم تعُد لدي الرغبة في الراحة ليلاً

يمتلئ رأسي بالتفكير فيما ينبغي أن أفعله حتى أُنقذ مستقبل صغاري

ولإنقاذ نفسي مما تخفيه لنا الأيام القاسية

صار الحديث يطول بين الناس، فيقِل حديثي

أُغمض عينيّ حتى أخفي ما فيهما من أدمُع الانكسار

أتوارى عن أعيُن أصدقائي حين أراهم صدفة

كي لا يشعروا ببرودة يدي إذا استقبلوني بالسلام

"أنا لست على ما يُرام، وسأتجنب الظهور إلا عند الضرورة"

جاءتني رسالة نصية على هاتفي يفيد مضمونها بدعوتي لحضور مناسبة صغيرة في بيت العائلة

رغم قراري بعدم الظهور إلا عند الضرورة لكن هناك واجبات عائلية لا يمكن تجاهلها

قررتُ الذهاب، وارتديتُ ملابس تليق بالمناسبة

"فقد تكون تلك المناسبة هي فرصتي كي أمحو عن وجهي ملامح الحزن"

"وأُجفف تلك الدموع التي لا تلبثُ أن تملأ عينيّ كلما تذكرتُ ما حدث"

* * *

ذهبتُ إلى المناسبة وأنا أصطنع ابتسامة ملائكية

أُحاول جاهدةً أن أقاوم تلك الهموم المتراكمة فوق رأسي

تحيط بعينيّ آثار السهر وكثرة الحبوب المُسكِّنة

كان هناك الكثير من أفراد العائلة، يتخلّلهُم بعض الغرباء

الجميع هنا يرحبون ببعضهم البعض، وكذلك يرحبون بي

وبينما أتنقل بعينيّ بين الحضور، تغمر وجهي حُمرة الخجل

وإذ بي أرى رجلاً هادئاً يجلس بمفرده على أريكة وترتسم على شفتيه بسمة ملؤها التفاؤل

رمقني بنظرات الفضول

ثم وجدته يُقبِل عليّ مُرحِّباً بقدومي، ومُعرِّفاً بنفسه

كان الرجل مهذباً في أسلوبه، يتحدث بهدوء،

وتغلب عليه الجدّيّة

كان هذا اللقاء بداية لتعارفنا

تواصل معي من خلال شقيقي الذي كان

حلقة الوصل بيني وبينه

ومع مرور الوقت صرنا نتحدث على الهاتف ونلتقي في مناسبات عائلية كثيرة

وفي يومٍ مشرق،

تلقيت رسالة نصية منه على هاتفي:

"هل تقبلينني زوجاً لكِ؟"

تعجبتُ كثيراً من هذا الطلب

"هل يطلب مني الزواج وهو يصغرني سناً؟!"

لم أكن أعرف حينها أنه جاد في طلبه

ولكني تأكدتُ من جديته حين جاء لمقابلة أهلي ليطلبني منهم

فوافقت دون تردد

بدا الأمر وكأنني بتلك الموافقة أتحدى زوجي السابق

أقف أمامه بكبرياء ملكة استردت كرامتها

كي يشعر بالانكسار والهزيمة

و ينظر إلى الأرض كلما تذكرني

أو ربما يكون هذا الزواج هو بدايتي الجديدة

فأنسى به ما مضى

استطاع بصعوبة أن يُقنع أهله بزواجه من امرأة مطلقة

تلك الفكرة المسيطرة دوماً على عقول مجتمعاتنا

يرفضون الزواج من المطلقة، وكأنها دُفنت قبل أن تموت

لكنه أصر على قراره ونجح في إقناعهم

كَثُرت الأحاديث حول زواجنا، وتباينت الآراء

فمنهم من دعمنا للشروع في حفل الزواج والاستقرار

ومنهم من طاردنا بنظراتِ الحقد والغيرة

تحمّلنا نظرات الناس ولومهم

حتى أكملنا العلاقة وجمعنا الله في بيتٍ واحد

تمر الأيام..

وأجني ثمار صبري، وثواب تحملي سنواتٍ من العذاب

لأعيش مع زوجٍ صالح، يتقي الله فينا، ويُعاملنا بالحسنى

لم ينتظر يوماً مساعدة مني



ولم يلتفت إلى أقاويل الناس وعتابهم

حتى حدث ما لم يكن بالحسبان

في حفل زواج شقيقي، بينما كنت منشغلة مع الحضور

وكان زوجي في الحفل، لكنني لم أكن متواجدة معه باستمرار

إذ يلتقي زوجي بطليقي!

فيُهاجِمهُ بنبرةٍ جنونية

ونظراتٍ شرسة

كاد أن يعتدي عليه من شدة الانفعال

صارت كل الأيام في نظري متشابهة

الجميع يتحدث عني وعن ما فعله زوجي السابق

تطاردني همهماتهم في كل مكان

تهاجمني نظراتهم في نومي فأستيقظ مُهرولة إلى زوجي

"احمِني من عيونهم"

"خبئني خلف ظلك لتختفي صورتي من مخيلتهم"

لم أعُد أرغب في الذهاب إلى عائلتي

لا أرغب في رؤية أحد

يتملكني الخوف من تكرار ما فعله زوجي السابق

أخشى أن يتركني زوجي الجديد، ويبحث عن سعادته بين الفتيات الصغيرات

أفقد نفسي شيئاً فشيئاً

أضِلُّ طريقي وسط زِحامٍ من الأفكار والمخاوف

أتلاشى أمام عينيّ زوجي دون أن يشعر

"كم أتمنى أن يرزقنا الله بمولود"

بهذه الكلمات انهارت آخر أعمدة صلابتي النفسية

فصارت حياتي كومة من الخوف والرعب مما قد يحدث إذا لم أحمل

أو إذا حملت فلم أُنجب له ما ينتظره

كل ساعةٍ تمر، تزداد معها الأمور تعقيداً

تضيقُ الطريق فلا أستطيع السير على أقدامي

كان طليقي هو السبب فيما وصلتُ إليه

لم يكُن جديراً بالحب

ما كان ينبغي أن أُراهن على بقائي معه طيلة عشر سنوات

"مهما كانت بشاعة ما فعلته معي"

مهما كانت درجات إهانتك لي كل يوم

أستطيع نسيانك

أستطيع تمزيق صورك وأوراقك القديمة

أمتلك الشجاعة الكافية لأن أصرخ في وجهك حتى تنحني أمامي

فما أنت في نظري سوى من "أنصاف الرجال"!!




**هل أصبحَتْ تخشاني أنا الآخر؟**

**أم أنها ما زالت تخشاه هو؟"**



لا أُبالغ حين أقول إني رأيتُ قطعة من الجنة

هل جربتَ يوماً إحساس المكوث والسكن في الجنة؟

تلك هي حياتي مع زوجتي

نعم ها هو رجل عربي يؤكد لكم أنه سعيد مع زوجته

بل يتمنى لو أنه عرفها لسنوات قبل زواجه منها

ويتمنى أن يطول العمر بينهما إلى الأبدية وأكثر

حتى يستمتع بكل لحظة يحياها برفقة واحدة من حور الجنة في صورة إنسانة من لحم ودم

منذ أن عرفتها لم أستطِع أن أُزيحها من رأسي ولو دقيقة

عُرِض عليّ الزواج أكثر من عشر مرات

وتعرفتُ إلى الكثير من الزميلات والقريبات

كنتُ شاباً مثالياً في نظر الجميع

لكني يوماً لم أشعر بتلك الكهرباء التي سرت في جسدي كله إلا حين رأيتها

كنت أشعر أن جسدي كله في برودة الجليد

وعلى الرغم من ذلك أتصبب عرقاً

مشاعرُ غريبة انتابتني حين وقعت عيناي عليها

لم أتردد يوماً في قراري بالزواج منها

وقفت أمام العالم كله مُتحدياً

فأنا لم يسبق لي الزواج

وبالطبع كلكم تعرفون كم من الصعب أن أُقنِع أسرتي بالزواج من امرأة مطلقة ولديها أبناء من طليقها

ليس هذا فحسب..بل هي أيضا أكبر مني سناً

واجهت الكثير من المشاكل

لكنني كنتُ دائماً سيد قراري

وقد اتخذت قراري لحظة رأيتها وحُسِمَ الأمر

فرضخ الجميع لإرادتي

ومنذ يوم زواجنا الأول، كنتُ أشعر أنها ليست زوجتي فقط بل

هي ابنتي أيضاً

لم أشعر يوماً بفارق العمر بيننا

لذا لم أهتم لحديث والدتي أو همسات أفراد عائلتي

أو حتى نظرات المجتمع

* * *

كانت "جميلة، بهية، شهية" كما يقول شاعر النساء نزار

شعرتُ معها بطعم السعادة التي تذوقتها بين يديها لأول مرة

سعادة انمحت أمامها كل هموم الدنيا

سعادة جعلت حياتي تتحول

لتمتلئ بالمحبة والعطف على كل من حولي

نجحتْ في أن تجعلني أكثر قرباً إلى الله

نجحت في أن تدفعني دفعاً نحو الخير والبر

كانت دائماً تُقبِل عليّ بوجه باسم يُشعِرني برضا الله عليّ

وجه يحمل من السلام معانيه

ومن الورد رقته

ومن الحضن حميميته



وجه إن أقبل شعرتُ أن الدنيا تغفو على كتفي

فماذا يريد الرجل أكثر من زوجة مُحِبة مُطيعة؟

لم تُغضِبني يوماً

ولم تثقل كاهلي ساعةً

حتى أطفالها من زوجها، شعرتُ أنهم أبنائي

لم أرَ منهُم أي سوءٍ أو خطأ رغم صغر سنّهم

كنتُ أشعر معها بفيضان من الأمان والحنان

كانت تحمل عني همومي وتُعينني في كل ما أقوم به

حتى عملي كانت تساندني فيه، وتدعمني وتدفعني للأمام

عام مضى على زواجنا

رأيتُ معها الجنة

ويعلمُ الله أنه كان أجمل عام في عمري

لكني كنتُ أعرف أن سعادتي هذه لن تدوم

وأنه لا بد أن يحدث أي شيء يُنغص علينا حياتنا،

وقد حدث ذلك!

ففي إحدى المناسبات تقابلنا مع طليقها

رجل حاد الطباع

سليط اللسان

لا أعتقد أنه يمتلك من الرجولة مقدار ذرة

نظرتُ إليها بشفقة

تساءلتُ كيف تحملَتْ هذا المخلوق!

وكيف لهذا الكائن الشرِس أن يُعامل طفلتي الرقيقة بهذه القسوة

كانت أول مرة ألقاه فيها، وأصابني من لسانه اللاذع نصيب

فقد حاول أن يجرحني وأن يتطاول عليّ

لكنني تعمدت تجاهله

تعمدتُ ألا ألتفت إليه

كنتُ دوماً أُردد في رأسي:

"أنا الفائز"

"أنا الأفضل"

"أنا من يعيش معها الآن"

"وأنا من أستحقها، فقد تفوقت عليه وتزوجتها"

انتهى اليوم

ولكن لم ينتهِ الحدث

فزوجتي تحولت إلى مخلوق خائف دائماً

متوترة ومرتابة طوال الوقت

لا أدري لماذا تحولت هكذا بعد لقائنا به؟!

ولماذا أثّرتْ فيها هذه المقابلة

بماذا تفكر؟ وكيف تشعر الآن؟

هل أصبحت تخشاني أنا الآخر؟ أم أنها ما زالت تخشاه هو؟

هل تفكر في نظرات المجتمع لها؟ ماذا أصابها؟

حاولت أن أشغلها، تمنيت لو تُنجِب لي مولوداً

يكون طفلي منها

لكن الله لم يشأ ذلك حتى الآن



ولكني لا أشعر بأي مشكلة فهي تكفيني

وأبناؤها أبنائي وأسرتي الصغيرة

صِرتُ أشعر بالقلق عليها

فأنا أُحبها حد الجنون

لا أستطيع أن أرى غيرها من النساء

لكني كذلك لا أدري إلى متى سيستمر خوفها

لو كنتُ أُريد غيرها لكنتُ تزوجت قبلها

كان أمامي من هي أصغر مني، ولكني تمنيتها هي فقط

واخترتها دوناً عن عشرات الفتيات الأخريات

بِتُّ أدعو الله كل صباح ومساء أن يُعيد إليّ طفلتي

وأن يُبعِد عنها مخاوفها

فإن ظل خيال هذا الوحش يُطاردها، فإن قتلهُ سيكون قريب المنال!



"كيف للملائِكة أن تُعاشِر الشياطين
دون أن تشعر بحرارة النار!!.."



"أهِن زوجتك، تصبح طوع أمرك"

جملة سمعتها قبل يومٍ واحد من زفافي

نعم أعترف أنني أتقنتُ فنون إذلالها

سحقتُ كرامتها

أهنتها

تفننتُ في تحويلها إلى أداة مطيعة مسلوبة الإرادة،

ونجحتُ في ذلك

قد تكون هي السبب في قسوتي عليها

فقد كانت طيبة، وهادئة

رقيقة وحنونة

ذاتَ خُلُقٍ عالٍ

كل من يعرفها يقول أنها تشبه ملائكة الجنة

لكن كيف للملائكة أن تعاشر الشياطين دون أن تشعر بحرارة النار!!

لم أتردد يوم صفعتُ وجهها لأول مرة

ولم أتعجب حين استسلمت ولم تثرْ

كنتُ أعلم أن كل ما مرت به معي سيُحولها

إلى كائن خانع ضعيف

يقبل مني أي شيء حتى الإهانة

كانت دائماً خاضعة، صامتة، وراضية بكل ما يحدث لها

حتى طباعي التي يقول الجميع عنها أنها حادة

ولا يمكن احتمالها

تمكنت هي من التأقلم معها والتعود عليها
كانت ترد على سوء معاملتي لها بالمحبة
كنتُ أتمادى لأني أعرف أنها باقية لن تذهب إلى أي مكان
فهي تعشقني، وتقابل أشد لحظات غضبي بكل حب
تواجه غيظي ومزاجيتي بالشوق
وحين لا تجد مني أي تعاطف أو رحمة بها
كانت تنكمش على نفسها كطفلٍ يبكي
وتعود من جديد بعد أن تهدأ لتقترب مني دون كلل أو ملل
بكل جهدٍ تسترضيني وتعتذر
بعد كل ما تلقته من إهانة، ببساطة تعتذر..
يا لها من عديمة الكرامة!
كنتُ أقول هذا لنفسي..
أُمْلي لعقلي المبررات، كي أستمر في طريقة تعاملي معها
كنتُ أغيب عنها لأيامٍ فتبحث عني
تلاحقني وكأنني طفل ضائع
كنتُ أسري في عروقها مسرى الدماء
أشعر بأنها بلا ثمن
وأنها تستحق هذه المعاملة
فأرفضها أكثر وأبعدها عني
فتقعُ على الأرض في حالة انهيار
ثم تقف على قدميها و تأتيني زاحفة
تُكفِّر عن أخطائها التي لم ترتكبها



كنتُ أشعر برجولتي حين أعاملها بهذه الطريقة

قسوتي معها استمرت لسنوات

أنجبتْ لي أطفالاً لم ألتفت إليهم يوماً

كانت تحرص دائماً على ألا يزعجني الأطفال أبداً

سلبيتها دمرت حياتنا

فقد سلكتُ المتع المحرمة

تعرفت حينها على شابة جميلة، تصغر زوجتي بأعوام كثيرة

فشعرتُ بأني متيم بجمالها

وفي انحناءات جسدها غارقٌ أنا

أدمنت وجودي معها

وطلبتُ منها الزواج فوضعت شرطاً لم أجده صعباً

اشترطت أن أُطلق زوجتي

فلم أتردد

ومن يتردد إن أراد أن يتخلص من ممسحة حذائه؟!

كنتُ مدمناً لجمالها

غافلاً لا أدري أين يختبئ السُم

طلقتُ زوجتي الخاضعة دون أدنى تفكير

لم أندم حينها ولم أُعِرْها أي اهتمام

لم أُلقِ بالاً لتوسُّلاتها

لم أشعر بأي تعاطف تجاه دموعها التي انهمرت لأيامٍ ولم تهدأ

بكل بساطة تركتُ المنزل وذهبت لأتزوج من الجميلة الصغيرة

تركتها للوحدة تنهشُ قلبها

كنتُ أشعر مع زوجتي بالسعادة

وأتجاهل من يخبرني بأن طليقتي أصابها المرض من فرط الحزن

كنت أعلم أني أهدرت آخر قطرة من كرامتها

لكن أين كانت هي منذ البداية

لست وحدي الملام فيما حدث،

هي أيضا تحمل جزءاً من الوِزر

* * *

مرت شهور العسل وبدأت المشكلات تطرق باب منزلي الجديد

كانت تلك الجميلة التي تزوجتها تحمل بداخلها تسلّطاً ومكراً

أذاقني كل ألوان الذل وأنواع المهانة

عرفت حينها معنى الإهانة والعذاب

الآن فقط تذوقت ما كنتُ أجعل طليقتي تمر به

الآن فقط أعترف أنني مذنب وأستحق كل ما يحدث لي

أنا من جنى على نفسه

أنا من قضى على الجنة التي كان يعيش فيها ليحيا

في الجحيم حرفياً

حتى الطلاق لا أتجرأ عليه

فقد تورطت وكتبت على نفسي مبلغاً خرافياً كمؤخر لزوجتي

الجميلة الصغيرة التي كانت في نظري تستحق أكثر من ذلك

وتعمدت زوجتي أن تضع سلسلة من الشروط في عقد زواجنا حتى



تكبلني بطوق من حديد يمنعني من الحركة

وبالطبع ساعدتها أنا على ذلك

* * *

لا أدري

شعرت وكأن الله يريد أن يعذبني أكثر حين علمت بأن طليقتي تزوجت

فبعد عامٍ ونصف فقط من طلاقنا، تزوجت شاباً في منصب مرموق

هو أصغر منها ولم يسبق له الزواج

وكأن الله يعوّضها عن كل ما عانته معي في حياتها

لأول مرة أشعر بالألم والحزن بسببها

شعرتُ بأنني أحسد هذا الرجل الذي حاز على جوهرتي.

بعد أن أهملتها وتعمدت إتلافها

بل وألقيت بها – بمحض إرادتي – في عرض الطريق

تذكرتُ حنانها، وحبها، وعطفها الذي صار لرجل آخر سواي

* * *

قابلتها مُصادفةً مع زوجها في إحدى المناسبات

كانت تبدو سعيدة

وجهها مُبتسم ومُضيء

لم أُسيطر على مشاعري فتوجهت إليه بإهانة كبيرة

حاولت أن أُضايقه وأستفزه حتى يغضب ويطلقها، لتعود إليّ من جديد



لقد افتقدت مشاعرها الجارفة وحبها العذري

لكنه كان أذكى مني فلم يلتفت إليّ

بالطبع لماذا يشغل باله بي فهو يعيش في سعادة بالتأكيد

لا يوجد رجل أغبى مني

رجل يتخلى عن جوهرة بكل سهولة

رجل يستبدل ما هو أدنى بما هو أعلى وأجمل

أضع رأسي على وسادتي كل مساء وأنا أعلم أن الله عوضها عن

كل الألم والعذاب الذي كنتُ أحيطها به

عوضها الله عني برجلٍ صالح يهتم بها ويحبها

أما أنا..

فقد نِلتُ من العقاب ما أستحقه

أصبحت كالمعتوه لأتزوج بامرأةٍ تشبهني

فأنا من ظلم وأنا من يستحق العقاب

هكذا دارت الدنيا عليّ، لتُذيقني مما صنعت يداي




# الخطة السادسة
# في تحقيق الأمنية السادسة

## عزيزي الزوج... تأمل وابتسم...
## عزيزي الطليق... احذر



أختي العزيزة،

تبدو عيناكِ أكثر إشراقاً وأنتِ تقرئين تلك الصفحة، فهي بدايتك الحقيقية من أجل التغيير الإيجابي في علاقتك الزوجية، فلتُحافظي على ارتخاء أعصابِك وتنفسي بهدوء

سيدتي الجميلة،

هل لنا أن نتحدث بصدق من خلال هذه السطور؟!

فلتُخبريني إذاً ما هو الغرض الحقيقي من زواجك الثاني؟

هل كان الأمر حباً حقيقياً لهذا الرجل واقتناعاً بشخصيته ورغبةً حقيقية ليكون زوجكِ مدى الحياة؟

أم أنه كان مجرد انتقام من زوجك الأول واسترداداً لكرامتك وحقوقك منه؟

فإن اخترتِ الإجابة الأولى، فأنتِ لم تخطئي في حق نفسك أو في حق المجتمع، وقد فعلتِ الصواب وما أحلَّهُ الله لكِ..

أعلم تماماً أن الأمر قد يبدو صعب التقبُّل من المجتمع حولكِ ومن العائلة والأصدقاء، لكن لا تكترثي لأحد، سيحتاج الأمر بعض الوقت ليتقبله الجميع، وحينها ستعتبرين هذا الزواج هو زواجك الأول والأخير.

أما إن اخترتِ الإجابة الثانية، فيؤسفني القول بأنك أخطأتِ خطأً كبيراً في حق نفسك، فبالانتقام بهذه الطريقة تظلمين رجلاً ليس له ذنب في شيء إلا أنه أحبكِ بصدق وطلب منكِ الزواج ليعيش معك مدى الحياة ولذلك عليكِ مراجعة السبب الحقيقي وراء تلك الخطوة الهامة في حياتِك، وأن تصارحي نفسك بغرضك من هذا الزواج، وهل

حقاً ترغبين في إكمال حياتك معه، أم أنه زواج بمدة صلاحية محدودة.
عزيزتي، لقد تزوجتِ وأنتِ أصغر سناً من " السيدة خديجة " رضي الله عنها، وزوجك أكبر سناً من " رسول الله " صلى الله عليه وسلم. وقد نجح زواج رسول الله والسيدة خديجة، مما يشير إلى أن العمر ليس له علاقة بالسعادة الزوجية، وأن الجانب المهم في إنجاح ودعم هذه العلاقة هو التوافق الفكري وتقبُّل الطرفين بعضهما البعض، والتفاهم بينهما.. لذلك فإن علاقتك بهذا الرجل قابلة للنجاح والاكتمال على الوجه الأمثل.

إن من أكثر العوامل التي تهدم أية علاقة بين طرفين هو تدخل أطراف أُخرى في شؤونهم الخاصة، ومن يتدخل في هذه العلاقة هو واحد من اثنين:

- فريق الزوج: ويمثلون أقارب الزوج وأصدقاءه ومعارفه.
- فريق الزوجة: ويمثلون أقارب الزوجة وأصدقاءها ومعارفها.

وحينما يتدخل أحد أفراد الفريقين، فحتماً سيميل إلى دعم ومساندة الطرف الخاص به، وبالتالي لن يكون موضوعياً في آرائه بشأن مشاكلكما الخاصة، وسيتخذ قراراته على حساب ضرر وأذى الطرف الآخر، ومن هنا تأتي ضرورة إغلاق أي باب يسمح بتدخل الآخرين في علاقتكما الخاصة، حتى وإن كانوا من أقاربك أو أقاربه.
تناسي موضوع فارق العمر تماماً، فهو لا يُمثل أي شيء في حياتكما حتى وإن تحدث الناس عنه مِراراً.. فالعمر مجرد رقم وليس مقياساً لمدى نضج الإنسان أو مدى سلامة شخصيته وتفكيره.
والأهم أن لا تطلبي المساعدة والحماية من آخرين سواء كانوا أقاربك

أو أقاربه، مثل هذا التصرف يعطيه إحساساً بالضعف والعجز عن مواجهة مشاكله، لذا يجب أن تمنحيه الفرصة ليواجه المشاكل بنفسه ويتحمل العقبات ويتحدى الظروف حتى يصل بك إلى بر الأمان.

فإن كنتِ تحبين زوجك حقاً، ادعميه في كل المواقف وسانديه أمام الغرباء، وكوني في صفه مهما اختلفت آراء الآخرين فيه ومهما هاجمه الجميع، كوني بجانبه وأخبريه أنك ستظلين معه دوماً ولن تتركيه مهما كانت الظروف.

أُختي الفاضلة، لقد نجوتِ في الماضي من طوفان الظلم والقسوة، وعلقتِ بين أمواج الحياة الطائشة حتى حملكِ القدر والنصيب إلى شطآن هذا الرجل الشريف، الذي يخاف عليكِ ويسعى إلى إسعادكِ بشتى الطرق.. فتمسكي به، انتهزي فرصتك لالتقاط أنفاسك، إن هذا الزوج هو طوق النجاة من الغرق في براكين الحزن والقلق والخوف من القادم.. فلا تضيعيه من يديكِ، وكوني معه طالما يتقي الله فيكِ ولا يظلمك.

إن الله —تعالى– قد وهبكِ هذا الزوج ليُعوِّضك عمّا مضى من عمرك في ظلام زوجك السابق، ليمنحكِ نوراً ربانياً على هيئة رجل يتحلى بالصبر والضمير والهدوء والحنان.

أغمضي عينيكِ، سافري مع إحساسكِ وخيالكِ، أنتِ الآن شابة جميلة في الرابعة والعشرين من عمرها، ترتدي فستاناً أبيض، تستعد لحفل زفافها، وانظري حولك، ستجدين زوجاً مخلصاً حنوناً ينتظرك، ليُقبّل يديكِ ويُسمعكِ من الغزل ما قضى فيه الليل كلّه يكتبه من أجلك.

وأخيراً سيدتي،

فكري في مستقبلك معه بدلاً من الخوف والشكوك الزائفة، كل ما يدور في رأسك ما هي إلا أوهام ليس لها أساس من الصحة، وبمجرد أن تثقي بزوجِك، ستتلاشى كل تلك الأفكار من ذهنك شيئاً فشيئاً.. وستُدركين أن الإخلاص يسري في روح زوجك وكيانه.





رسالة إلى الزوج،

أخي العزيز،

اعلَم جيداً أن النساء أكثر حساسية مِن الرجال، فيتأثرّنَ بأقل ردود الأفعال، وقد تجرحهنّ نظرة أو تُعيد النبض إلى قلوبهن من جديد.

أعلَمُ أنك تحب زوجتك وتُقدِّرها، وأنك لم تخطئ على الإطلاق.

لكن عليك بالصبر، فقد مرت هذه المرأة بتجربة قاسية ليس من السهل نسيانها، وأنت تعلم كم من القسوة والعنف والإهانة عانت في حياتها السابقة، فضع في الحسبان مدى تأثير ذلك على حالتها النفسية، قَدِّم لها كل ما يُزيل تلك المخاوف من عقلها وروحها.. اقترب منها أكثر وتحدث إليها عن كل تفاصيل حياتك وحياتها، ولا تنسَ أن تَعِدها بأنك لن تنظر إلى نساء أُخريات، وأنك ستعيش مدى العمر من أجلها فقط، هذه الكلمات تكفي لأن تصهر كل مخاوفها في بوتقة من الشعور بالأمان، والاحساس بالطمأنينة والراحة.



رسالة إلى الطليق:

أستاذي الفاضل،

إن الندم على ما مضى لن يُجدي نفعاً.. وإن السعي لإفساد علاقات الغير قد يجلب لك المتاعب والمشاكل في كل خطوة.. أنتَ رجل، ولا بد أن تتحمل مسئولية اختيارك، لقد تخليت عن تلك المرأة المطيعة الحنونة الطيبة، واخترتَ امرأة أُذاقتك من لعنات الحياة ما يكفي لكسر عظام كتفيك.. يؤسفني أن أقول لك تلك الحقيقة، لكنك بالفعل قد خَسِرتَ مرتين، ولن يفيد ما يدور في رأسك لإعادة ما مضى إلى حاله السابق.. انسَ طليقتك، واعتنِ بزوجتك الحالية وحاول حَل مشكلتك معها.. من أخلاق الرجال أن تطلب لطليقتك السعادة في حياتها الجديدة، فلا تُؤرّق حياتها بعد مرور كل ذلك الوقت على انفصالكما.. هي الآن في حياةٍ أفضل، وتشعر بكيانها وروحها وكأنها بُعِثت للحياة من جديد.. فاستغفر الله على ما صدر منك في حقها، ولا تكرر الماضي في علاقتك الحالية.



# الرواية السابعة

"يسألونني عن سبب تهرُّب أبيهم

من موعد إنجابهم..."



"تأخرت كثيراً يا صغيري"

"لا أعرف متى ألقاك"

"متى أحمِلك بين ذراعيّ وأتأمل عينيك الصغيرتين"

إنها الأمومة..

الحلُم الذي تعيش من أجله كل امرأة

عامان من الانتظار حتى الآن

جميع النساء المتزوجات من حولي يمرحن مع أطفالهن

أما أنا فأعيش وحدي مع زوجٍ لا يشعر بأهم أركان أنوثتي

لا يدرك أهمية الأمومة عند المرأة

ولا يكترث لرغبتي في أن أرى جزءاً منه بين يديّ

يتهرب من أسئلتي كلما حدثته عن إنجاب طفل

صار على قناعة بأن إهمال احتياجي للأطفال

لن يغير شيئاً في حياتنا

لن يمنع الأرض من الدوران

لن يُعيق الطائرات من التحليق

بات إهماله لرغبتي في الإنجاب هو أبسط ردود أفعاله

لم يجتهد يوماً ليستقبل هتافي على محمَلٍ من الجديّة

عامان من الصبر على مبرراتٍ غير مقبولة

وأسبابٍ لا تنتهي

"لكن لن تقبل امرأة بأن تعيش طوال حياتها مُكبّلةَ اليدين"

* * *

هكذا بدأ الأمر إذاً



حين طلب مني تأجيل قرار الإنجاب لعامين

لكي نستمتع بحياتنا بعيدًا عن المشاكل والهموم

فلا يشغلنا الصغار عن جلوسنا سوياً كل ليلة

وحتى لا تُهدَم مشاعرنا الجميلة

هكذا نجح في استدراجي إلى سنواتٍ

من موافقته على ذلك القرار

والتنازل عن رغبة الأمومة ولو بشكل مؤقت

تلك الرغبة التي تلاحقني في يقظتي ومنامي

واقعٌ أرفُضُه اليوم بكلِّ حواسي

لا أستطيع تقبّل فكرة عدم الإنجاب وعدم

الاستمتاع بما أحلَّه الله لنا

إنه الرزق، وسُنّة الحياة التي جُبِلْنا عليها

عامان وأنا أنتظر..

في كل ليلة أخلُد إلى النوم لأتعجل قدوم اليوم التالي

أرى في ذاك القمر وجوه صغاري

يُرسلون إليّ ابتساماتٍ بريئة

يسألونني عن سبب تهرُّب أبيهم من موعد إنجابهم

أُجيبهم بصمتٍ: "إنه لا يرغب في مجيئكم إلى حياته!"

حالة مختلطة تسيطر عليّ، ما بين اليأس والإحباط

وشعور بالانهيار ينتابني كلما قال في وجهي: "لا أريد طفلاً!"

"لن نستطيع السفر خارج المدينة"

"لن نتمكن من السهر والتسامر كما هو حالنا الآن"

"لن نتجول في الشوارع بهدوء، ونستمتع بالطبيعة من حولنا"
"سنفقد مشاعر الحب المُتَّقِدة داخلنا"
هكذا كان هروبه مُبرَّراً بأسبابٍ منطقية مُحكَمة
ينتقي من جُعبة أفكاره ما يدفعني للصمت
ويستشيط غضباً إذا ما حاولت الإصرار على طلبي
وكأنّ إنجابي منه جريمة سيُعاقَب عليها مدى الحياة
وكأن طفلي الأول سيكتُب النهاية لزواجنا السعيد
"وما لا يستطيع استيعابه أنني لن أعرف المعنى الحقيقي للسعادة
دون رؤية أطفالي"
هو بعيد كل البعد عن ذلك الإحساس الساكن كياني
لم يفهم أن الزواج هو أن يكون زوجاً وأباً لأبنائه
لكنه يُصرُّ على إشباع رغبته كزوج فقط، ضارباً بغريزة الأمومة
عرض الحائط!

* * *

(المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدنيا) [سورة الكهف: 46]
دائماً ما أُذكِّرهُ بكلمات الله -تعالى- في هذا الشأن
لعله يفهم أن الأمر ليس برغبته فقط
خاصةً وأننا أُسرة رزقها الله من فضله،
فلدينا المال والعمل والبيت
لكن ينقصنا أن نشعر بأهمية وجودنا في الحياة
ينقُصنا أن نعيش من أجل أرواحنا الصغيرة
نربي أطفالنا، ونراهم يلعبون أمام أعيُننا



حاولت كثيراً إقناعهُ بالأمر، فكانت إجاباته أقرب إلى كونها مزحة

أو ربما واحدة من تلك السخافات التي يُلقي بها دوماً في وجهي

كلما أثرْتُ هذا الموضوع

"الإنجاب سيُغيِّر ملامحك، ويزيد من وزنك.."

"وسيلتَهِمُ أطفالُنا اهتمامك بي، فأخافُ أن تهمليني.."

* * *

الآن فهمت

لم يعُد الأمر مجرد تأجيل للفكرة كما كان يُصوِّر لي

إنما بات القرار وكأنه محكوم عليه بالموت

سنواتٌ تمرّ ولا يزال رافضاً للإنجاب

لا أعرف ماذا ينتظر، وإلى متى سيظل مُتعنِّتاً بإصراره المُستفِز

وصل الأمر إلى محاولة أفراد من عائلته وعائلتي إقناعه بالإنجاب

وبدأ الشكُّ يُراوِد عقول بعضهم

حتى أن منهم من اعتقد بأن لدي مشكلة

صحية تمنعني من تحقيق ذلك

وأن زوجي يشعر بالحرج من أن يُبدي الأمر لهم

"أفتقد للإحساس بالأمومة"

أحتاج لصغيرٍ يُناديني بـ"ماما"

أشتاقُ لاحتضان أطفالي في كل ليلة

لكن هذا الرجل يبدو عليه الغموض

رغم كل ما يميزه في نظري عن باقي الرجال

لكن رفضه للإنجاب مني، وضعه في مأزقٍ كبير

قد لا ينجو منه إذا استمر في عناده معي!



"كل ما أريده هو أن يتعوّد كُلٌّ منا على الآخر..

أُريدُ أن نستمتع بالحياة

قبل أن نُنجِبَ"

هل يوجد كُتيّب يوضح طريقة استخدام الحياة؟

هل تُوزَّع علينا نحن المقبلين على الزواج كُتيّبات إرشادية عن كيفية تسيير الحياة الزوجية؟

بالطبع لا..

إذاً لماذا نفرض على أنفسنا قيوداً ونُكبّل أيدينا وأرجلنا بالمسؤوليات

كان ذاك الشاب، وتلك الفتاة شاردين في عيون بعضهما

حينما جمعهما القدر، فسارا معاً نحو باب الحياة الزوجية

ليُسعِد كُلٌّ منهما الآخر

ليُعوّض كُلٌّ منهما رفيقه عن قسوة الحياة وآثار مخالبها الدامية

أنا لستُ أنانياً..

لم أرغب في البحث عن راحتي دون اهتمام بمشاعر زوجتي

ولكني أيضاً لدي كل الحق في اختيار الحياة التي تناسبني

من حقي أن أستمتع مع زوجتي

ولدي الحق في الشعور بالحرية والانطلاق

مع شريكة عمري..فما العيب في ذلك؟!

* * *

في ريعان شبابي..

حينما كنتُ أستيقظ على دقات تلك الساعة الصغيرة

وتتسلل أشعةُ الشمس من بين فتحات نافذة حجرتي المظلمة

فتُداعِب عينيّ حتى أنهض من الفراش

حينها كنتُ قاب قوسين أو أقرب إلى اتخاذ قراري الأخير

بأن أكون أعزباً طيلة ما تبقى في عمري من سنوات

كنتُ حينها مُتردّداً في اتخاذ خطوة الزواج

كنتُ أرفض أي قيود تُعيقني عن الإحساس بقيمة الحياة

لكني شعرتُ بالحاجة إلى من تؤنِس وحدتي وتُشعِرني بأنها نصفي الثاني

بحثتُ عنها ولم أضع الشروط الكثيرة التي يُطالِب بها كل شاب

تمنيتُ فتاة من أصل طيب

تتفهم احتياجاتي، وتقرأ أفكاري قبل أن أنطِق بها

نتعايش معاً في حياة تملؤها البهجة المُغلّفة بألوان التفاؤل

فأنا بطبعي قنوع

لا أقبل أن أتعامل مع أي أنثى على أنها بضاعة

فلا أضع شروطاً للارتباط

* * *

تعرفت إليها وأعجبتني منذ أول لقاء

لا أُنكر أن ملامحها الرقيقة، وجسدها النحيل "الفرنساوي"

كان لهما دور في انجذابي إليها

ولكني أيضاً أُعجبت بعقلها

و طريقة تفكيرها..

ورؤيتها للحياة..

لم أرد أن أصدمها..

وفي نفس الوقت لم أستطع أن أكذب عليها

أخبرتها بصراحة أنني غارق في بحار هواها

"الآن فقط اتخذتُ قراري لأتزوجك.."



لكني لم أكُن أرغب في الإنجاب في بداية حياتنا

سنتان على الأقل ثم نبدأ بالتفكير في الأمر

سألتني بتعجب "لماذا؟"

"ألا تحب الأطفال؟، أم أنك تخشى المسئولية؟"

أخبرتها بحرارة وانفعال واضح:

"كلا يا عزيزتي، فأنا لا أعشق في حياتي مثل عشقي للأطفال"

"تعرفين أنني رجل أتحمل المسئولية، فلا تُسيئي الظن بي"

تطلعت إلى عيني بنظرات تعجب، وكأنها تنتظر

سماع مفاجأة غير سارة

فأردفتُ قائلاً:

"أنا فقط أريد أن يتعوّد كلٌّ منا على الآخر.. أُريدُ أن نستمتع بالحياة قبل أن نُنجِب".

وكان جوابي شفاءً لها من ذلك القلق المُتسرّب مِن عينيها

فأومأت رأسها بالقبول، وتهلل وجهها بشعور الثقة والارتياح

* * *

غمرتني السعادة واعتبرتها الفتاة المثالية التي كنتُ أنتظرها

فكلانا يفكر بالطريقة ذاتها

نرى الأمور من نفس الزاوية

نتخذ قراراتٍ متشابهة

وكأننا وُلِدنا معاً، وتربينا بين جدران بيتٍ واحد

فتأكدت أنني أحسنتُ الاختيار

وحمدتُ الله كثيراً على هذه الجوهرة



التي تضحك في وجهي دوماً

وتساندني في كل الظروف

مرت الأيام دواليك

وقد صدقت معي وصدقت رؤيتي

غرقنا سوياً في شلالاتٍ من العسل المصفى

ونِلنا من نهر السعادة كما نشاء

كنتُ أُحدث نفسي مستغرباً من الرجال الذين يمقُتون الزواج،

ويعتبرونَهُ ابتلاءً

كيف يمكن للشهد أن يكون ابتلاءً؟

وكيف يمكن للعذوبة أن تضحي مراراً لا يُطاق!

عامان كاملان مرّا على ذلك النعيم الأبدي

اقتربنا كثيراً من بعضنا البعض

فصار الجميع يحسدنا على نظرات الرضا التي تنبعث من عيوننا

وكلما سألنا أحدهم عن أسباب نجاح هذا الزواج المثالي

نُجيب بابتسامات الخجل، وصمت يكاد ينطِقُ بحقيقة سعادَتِنا

* * *

لا أرغب في وجوده؟

هل تعلمون ما سيحدث إن أنجبت زوجتي؟

ستُهملني وتنساني وتهتم بطفلها مثلما تفعل كل النساء

وسيضمحِلُّ شغَفها في علاقتنا

أسئلة متكررة وكثيرة تطرق أبواب ذهني بشروق الشمس وغروبها

لا أعرف لها إجابة

ولا أجِدُ لمشكلتي حلاً!





# الخطة السابعة
# لتحقيق الأمنية السابعة

## هل ممكن أن تغلق عينيك سيدي
## وتنتظر إلى نهاية الصفحات



أختي العزيزة،

هدئي قليلاً من روعك، وجففي دموعك التي تُخفينها دوماً عن أعيُن الناس، أنتِ هنا بين أيدٍ أمينة، فدعيني أوضح لك بعض النقاط الهامة والتي ستساعدك على تخطي محنتك..،

تَكمُن مشكلتك في عدم معرفة الدوافع الحقيقية التي تمنع زوجك من الاقتناع بفِكرة الإنجاب، عليكِ تفَهّم ضرورة اقتناع كليكما بالفكرة وليس اتخاذ أحد الطرفين قراراً على حساب الطرف الآخر.. ومن هنا تأتي أهمية معرفتك لأسباب رفض زوجِك للأطفال في الوقت الحالي، وهل رفضهُ هو مجرد رغبة مؤقتة في تأجيل القرار، أم أنه لا يريد أن يُنجِب أطفالاً أبداً.. التفاهم والنقاش المنطقي بهدوء وعقلانية مهم في هذه الأمور، ولا تنسي أن تضعي بالحسبان أن دوافعك للحصول على الأطفال تختلف تماماً عن دوافع الرجل، فرغبة المرأة دوماً تنطلق من أمومتها الفطرية واستعجالِها لتكون أُماً، لكن مثل تلك الرغبة لا تُلِحّ على الرجل ولا يُلقي لها بالاً كما المرأة، ولهذا فإن رفض الزوج لفكرة الإنجاب قد يكون له أسباب خاصة يمكن معرفتها بالمناقشة المُثمِرة دون غضب أو انفعال أو توتر، حاولي دائماً ترتيب الأفكار قبل الدخول في نقاش معه، من أجل الوصول إلى نتيجة إيجابية في هذا الأمر، فالإنجاب يا سيدتي مسئولية مشتركة، ولا يمكن لأحدكما أن يُقرر حدوثه دون موافقة الآخر أو على الأقل إبداء رغبته في ذلك.

عزيزتي، ببساطة ربما لا يُدرك زوجك أهمية تلك الخطوة بالنسبة لكِ، ومن هنا يأتي دورك في توضيح مشاعرك تجاه أهمية إنجابك وشعورك بالأمومة، تناقشي معه حول أهمية تكوين أُسرة مُتكاملة، أخبريه عن



مدى مُعاناتِك إن تأخر الأمر أكثر من ذلك، وأن العمر يمضي ولن تنتظره الأيام حتى تصبح لديه الرغبة في إنجاب أطفال.

اصطحبيه معك في زيارات العائلة والأصدقاء، ليرى أطفالهم، فقد يُثير ذلك رغبتهُ في إنجاب طفل يضفي على حياته بهجة من نوع آخر.

أخبريه عن الوحدة التي ستنهشكما إن مرت السنوات دون أطفال يشاركونكما تفاصيل حياتكما..

إنّ تهَرُّب زوجك من مسئولية الإنجاب قد يرجع إلى خوفه من تغيّر مشاعرك تجاهه واهتمامك به، لأنك ستمنحين جُلّ اهتمامك لأطفالك، لذا حاولي أن تُطمئنيه بأنكِ لن تُهمليه، وأن حبكِ له لا يفنى ولا يتغير مهما كانت الظروف، لا بد أن يطمئن زوجك بأن هذه الخطوة لن تُغير حياتَكُما إلى الأسوأ بل إلى الأفضل وإلى وضع أكثر سعادة.

ولا تنسي سيدتي أن تُحسِني اختيار المكان والوقت المناسب عند مناقشة زوجك في هذا الأمر، فللوقت والمكان تأثير هام جداً على اتخاذ القرارات المصيرية، افتحي الموضوع بمرح وابتسامة دون انفعال أو عصبية.

**وأخيراً عزيزتي،**

تأكدي أن شعاع الأمل موجودٌ بين طيات الأيام القادمة، وأن شمس السعادة ستشرِق مهما طال غيابها، فتقربي من الله بالدعاء وكوني على يقين من رحمته –تعالى.

**سيدي الفاضل،**

إن كنت لا ترغب في الإنجاب منها مدى الحياة، فلِمَ لم تخبرها بذلك منذ البداية؟!

لماذا وعدتَها بأن تأجيل فكرة الإنجاب سيكون لفترة قصيرة..؟!

الرجل يا عزيزي يُعرَفُ من كلمته ووعده، والوعد بمثابة جزء لا يتجزأ من عقد زواجك بها، فإن عُدتَ عن وعدك فكأنك تُقِرُّ بالانسحاب الكامل من حياتِها.

لن أسألك عن السبب الذي جعلك تؤخر الإنجاب طوال هذه الفترة، لكن إن كانت هناك ضرورة تمنعك من اتخاذ هذه الخطوة في الوقت الحالي وتستدعي تأجيل الفكرة إلى أجلٍ مُسمى، فلا عتب عليك في ذلك مادُمت لن تخون عهدك مع زوجتك، أما إذا كنت تفكر في الامتناع عن الإنجاب مدى الحياة، فاعلم يا عزيزي بأن مثل هذا القرار قد تندم عليه أشد الندم، وأنك ستظلم زوجتك وتتسبب لها بالحزن والألم طيلة حياتِها، هي تحبك، لكن من حقها أن تكون أمّاً.

اعلم يا عزيزي أن الأطفال هم من يمنحون للحياة نَكهةً ومَذاقاً، حتى تستمتِع بحياتك معهم وتشعر بأنك قد تركت في الدنيا أثراً جميلاً.. ولا تنسَ أنك بهذه الخطوة ستمحو آثار الحزن والإحباط من قلب زوجتك، وستَكُف عن الشكوى المستمرة، بل إنك ستكبُر في نظرها وستعرف أنك رجل صادق لا تخون وعودك.

أما عن تلك المخاوف التي تراودك بأن اهتمام زوجتك بك سيقِل بعد الإنجاب، فتأكد أن الاهتمام الحقيقي لا يمحوه أطفال ولا مال، وأن الحب حين يدُق أبواب القلوب بصدق، فلن يقف أمامه شيء في هذا العالم.. زوجتك ما زالت تَثِقُ بك حتى اللحظة، وتنتظر وفاءك بوعدك، فلا تحرمها متعة الشعور بالأمومة، إنه لو تعلم، حلم يراوِد النساء منذ طفولتهن، فلا تكُن عائقاً في طريق حلمها، من أجل الحفاظ على بهاء علاقتكما، والاستمتاع بحياة أسرية سعيدة.




# الرواية الثامنة

"أسعدني أن أتزوج من رجل يخاف الله.."



الإسلام دين العدل والاعتدال

يأمرنا بالتوسط في كل شيء في حياتنا

والعقلانية في التعايش مع الآخرين

هكذا جاء الإسلام ليكون ديناً مُحبباً إلى القلوب

مُنيراً للعقول..

وهادياً لسبيل الرشاد

أبداً لم يكُن الدين ليُقيّدنا عن الاستمتاع بالحياة

ولكنه جاء ليُنظّم لنا أمورنا

ويعطينا زمام الأمور للتمتّع بنِعَم الله علينا

بما لا يُغضِب الله ورسوله

هذا ما تعلمتُهُ منذ الصِّغَر

هذه هي المبادئ التي تربينا عليها لسنواتٍ، مُلتزمين بها

هذا هو المعنى الحقيقي للإيمان

لكن هناك من يُسيء الفهم الصحيح لهذه المبادئ والقيَم

يُضيف قوانين سطحية من رأسِهِ العنيد

ساعياً للسيطرة على من حوله

بأفكار لم يُنزل الله بها مِن سُلطان

ها هو ينشرها دائماً في عقلي

كلما رآى مخرجاً لي من بين قضبان سجونه التعسُّفية

أسرع في إغلاقه

وقاتلني من أجل الفوز بهيمنة أفكاره المُتعصِّبة

فقد تعلمت بأن



"خيرُ الأُمورِ أوسطها"

نعم.. إنه التوازن في أمور الحياة

التأقلم مع مُستجدات العصر

وحدود الله واضحة، لا يجوز تخطيها

أسعدني أن أتزوج من رجلٍ يخافُ الله

يحافظ على فروضه، وسُنة رسوله

يقرأ القرآن في البيت كل ليلة، ويستمع إليه في كل صباح

يبدو بلحيته وقوراً ملتزماً بأوامر الله

اعتقدت أنه الرجل العاقل الذي تبحث عنه كل امرأة

هو الزوج المثالي الذي يُعتمد عليه، ويكون

لي سنداً في أصعب الظروف

* * *

في البدايات..

دائماً ما تحدثُ أمور استثنائية لا نتوقعها

فنعتقد أنه مجرد ظرف مؤقت لن يتكرر

لا تستوعب عقولنا أن لهذا الظرف أحياناً آثاراً جانبية

أو أننا قد نُعاني مدى الحياة إن تقبلنا هذا الظرف

كان الأمر مزعجاً حقاً حين قبِلتُ بذاك التصرف الغريب

في حفل زفافنا..

بمجرد أن بدأ الحفل بتشغيل الموسيقى الهادئة

موسيقى ترمُز إلى الفرح والتفاؤل

يستمع إليها الحضور بانسجامٍ واستمتاع



والبسمةُ ترتسم فوق شفتيّ

تكادُ عيناي تدمَع من الفرحة بهذه المناسبة

وأنا أُحدّث نفسي بأنها ستكون ليلة رائعة، وسينبهر الجميع بحفل زفافي

وفجأة..

شعرتُ بغصةٍ في حلقي

حين توقف زوجي فجأة عند باب قاعة الاحتفال

لتختفي تلك الابتسامة الخجولة من ملامحه

ويتلون وجهه بحُمرة غضبٍ لم أرها من قبل

وكأنه يرى كارثة

"لن أخطو إلى هذا المكان النّجِس، فالموسيقى حراااام!"

ما زلت أتذكر ذلك الموقف وكأنه البارحة

رفض زوجي دخول القاعة.. فأحرجني وأحرج كل من حولي

كان الجميع حينها يتساءلون عن حالته، ماذا حَلّ بعقله؟!

وكذلك تساءلتُ أنا بدوري: "هل حقاً قد أسأتُ الاختيار؟"

هل ستكون حياتنا هي صورة متكررة من ذلك الموقف الجنوني؟

أخبرني بعضٌ من المقربين منه، أن ما حدث ما هو إلا شيء من الغيرة

وأن الخجل دائماً ما يسيطر عليه في مثل تلك المناسبات المزدحمة بالحاضرين

حينها لم أكُن مقتنعة بأنه مجرد موقف استثنائي فريد من نوعه

أخبرني حدسي بأن ما حدث هي طبيعة في شخصيته لن يكون



من السهل تغييرها

لكنني صِرتُ أُكذِّب هذا الحدس

"الرجل ملتزم ويتقي الله، إنها ليست بالفرصة التي يسهل تعويضها"

سأبدأ معه أولى خطوات حياتي الجديدة

فأفوز برِضا زوجي وأولادي، وأكسب رضا الله

* * *

مرت الأيام سريعةً كعجلةٍ تدور بلا مكابح

تسرِقُ من عمري أياماً وسنوات، رغماً عن أنفي

لأصير داخل سجونٍ من الرفض والقيود

وقضبانٍ من الترهيب وتصيُّد الأخطاء

لقد نسي أن الإنسان غير معصومٍ من الخطأ

وأنه هو نفسه يُخطئ دون أن يشعر

لم يكُن هناك من يعاتبه على أخطاء تكاد تكون أكثر بشاعةً من أخطائي الصغيرة

يعيش في دور الأمير الحاكم بيته

وكأنني مسلوبة العقل والقرار

لا يعطيني فرصة لتبرير ما أفعل،

أو حتى لمناقشته في آرائه المُتعصِّبة

يهاجمني دائما بكلمات الرفض والتحريم

يُذكّرني طوال الوقت بالعذاب والنار والذنوب المتراكمة فوق كتِفَيّ

صار الأمر وكأنني مكبلة اليدين، أعيش في بيتي وكأنه سجن بلا



أبواب

بلا نوافذ أو مخارج

تضيق أنفاسي كلما رأيتُ ذلك الرجل

أهرب منه حتى لا يتصيّد لي من

أفعالي أخطاءً يحاسبني عليها لساعات

أقول في نفسي: "لربما يتغير مع الوقت، ويتعايش مع طبيعة العصر والظروف"

لكنه يزداد تعقيداً وتعنُّتاً

وتزداد تلك التجاعيد الساكنة على جبهته يوماً بعد يوم

يرمُقني بنظراتٍ صلبة، ويحيطني بكلماتٍ قاسية

أشعر بأن كيانه صار جافاً من المشاعر والإحساس

خالياً من الحب والرقة والهدوء

تزداد قائمة المُحرّمات كل يوم

يُضيف عليها ما لم يُحرّمه الله، وكأنها قوانين

جديدة ابتدعها من مُخيّلتِه

"التلفاز حرام".

"الملابس الضيقة في البيت تُغضب الله"

"السهر لا يليق بالمسلمين"

"الحديث في الهاتف ليس من أركان الإيمان"

"زيارات العائلة تزيد من الذنوب"

صارت حياتي ما هي إلا سلسلة متكررة من التهديدات الجنونية

والأفكار الترهيبية، التي لا تَمُتّ للدين بصِلة



كلما نسيت "سهواً" إحدى هذه الخطوط، هاجمني بصوتٍ خَشِن
وقلبٍ قاسٍ
وعينين تتّقِدان شراً
أصبحتُ أخاف الحياة مع هذا الكائن
إنه لا يصلُح حتى للمُعاشرة والعيش مع أي امرأة
هو لا يستحق الثقة بوقار تلك اللحية التي تغطي مُعظم وجهه
لكم تمنيت أن يكون زوجاً معتدلاً، وعادلاً في رؤيته للأمور
عاقلاً في حكمِهِ على أفعال زوجته
لكنني خُدِعْتُ بهذه الصورة المتأنقة في الزي الإسلامي
المُتجمّلة في ثياب الالتزام الحميد
يعتقد أنني سأظل خاضعة لمُحاكماتهِ الظالمة
لكنه لا يعرف أن القطة الطيبة ستنقلب يوماً إلى وحشٍ يلتهم عقله
المختل!!




"هل حقاً هذا ما أبحثُ عنه؟!"



في عالمٍ يَعجّ بالمعاصي ومخالفة تعاليم الدين

يمتلئ بالنساء المُتاحات

تكاد كل بقعة من بقاع الأرض أن تشكو من التمادي في الغفلة والظلم والتعنّت

والإصرار على الوقوع في ذنوبٍ فادحة

في عالمٍ يفتقِد إلى الوسطية والعقلانية والتوازن

تتبخر كل مبادئ الالتزام

وتلوحُ في الأفق أسراب المُغريات

مُعلِنة انتصارها على صمود الإنسان والتزامِهِ بدينه

هَذا ما صارت إليه الحياة حين كنتُ أعيش بمُفردي في بيتي القديم

أنفرِد بنفسي في تلك السويعات التي تتناقص من عمري كل صباح

أكتفي بتمتمات الخواطر في جوف الليل

وأعتكف لتسبيح رب العالمين

قضيتُ كل سنين العمر عاصِماً نفسي من الخطأ

خائفاً من عذاب الله

إن اللهَ يهدي من يشاء

أشعر بسَكينةٍ في قلبي كلما تذكرتُ تلك الآية

كلما راودني الغضب والحزن على ما مضى

جاءت آيات الله لتهديني إلى سبيل الرشاد والحكمة

فأعود إلى صوابي، وأستعيد رباطة جأشي من جديد

هكذا هي الحياة المثالية التي ينبغي أن يحياها كل مخلوق على وجه البسيطة بأسرها

تلك هي سُنّة وجودنا على هذا الكوكب الذي يدور مُتعبّداً للرحمن

* * *

بدأ التزامي منذ السنوات الأولى من عمري

حينما كان أبي يصطحبني معه إلى المسجد عند موعد كل صلاة

وكانت أمي تُعلّمني قراءة القرآن والتمسّك بسُنّة الرسول -صلى الله عليه وسلم-

نشأتُ في بيتٍ يمتلئ بالتسبيح والدعاء

فترسَّخت بداخلي مبادئ الإسلام والالتزام بأركانه

مرت السنوات كحباتِ عِقدٍ انفرط من عُنُقِ صاحبه

حتى بلغتُ من العمر أشُدَّه، وبِتُّ في وضعٍ يسمحُ لي بمشاركة حياتي مع امرأة

الزواج هو سُنّة الحياة وقلبها النابض

هو ما يعطي مذاقاً لحياة الإنسان الفانية

الزواج سُنة أوصانا بها الرسول الكريم ليدفعنا إلى مشاركة حياتنا بالحب في طاعة الله

بدأت تلك الفكرة تراودني

شعرتُ باحتياجي لوجود امرأة في حياتي

أكون لها سنداً يحميها من شرور الدنيا

وتكون لي عوناً في مصائبي وشِدّتي

أعلم أن الفكرة في حَدّ ذاتها تبدو بسيطة وسهلة المنال

إلا أن اختيار المرأة التي تناسب طبيعتي كمُتديّن، والتزامي الشديد كان هو مربط الفرس



أُدرك جيداً أن الأمر لن يكون سهلاً

ينبغي أن أكون حَذِراً عند إقبالي على الاختيار

فأنا أبحثُ عن الأصل، والدنيا من حولي تكتظّ بالصور الخادعة

* * *

بالنسبة لي..

كان الأمر أشبهُ بأن تنتقي حبة رملٍ وسط كومةٍ من الجليد

أو أن تُشير بالسبابة إلى اللون الأزرق في خطوط قوس قزح

هذا ما كنتُ أُعاني منه

وقعت في الحيرة وحاولت استشارة أصدقائي وطلبتُ منهم المساعدة في إيجاد ضالتي

وفي إحدى ليالي الصيف

بينما كنتُ ذاهباً إلى شركة صيانة الهواتف لدفع ما تبقى لي من القسط الأخير

لمحتُ إسدالاً باللون الأسود النقي يسبقني بالدخول إلى نفس مكتب الشركة

بدا على صاحبة ذاك الإسدال أنها على عُجالة من أمرها

كانت تحمِلُ حقيبة وهاتفاً بسيطاً يُشير إلى عدم اهتمام صاحبته بالموضة والحداثة

كل شيء فيها بدا مُتناسِقاً وبسيطاً، وجذاباً أيضاً

وقفت عند باب المكتب شارداً للحظات

قبل أن تلتفت إليّ في نظرة مُفاجئة

أفقتُ من شرودي، وغيرتُ اتجاهي خارجاً من المكتب



وكأنني نسيتُ ما جاء بي إلى هنا

كانت قصيرة القامة، نحيفة القوام، سمراء البشرة

يبدو على مظهرها الوقار والاحتشام

فكرتُ كثيراً وأنا أمشي في الطرقاتِ هائماً

"هل حقاً هذا ما أبحث عنه؟!"

إنها تشبه تماماً ما كان يرسمه عقلي منذ أن قررت الزواج

ملابسها تعكس طِباعاً إسلامية ودينية رائعة

إنها لن تناسب إلا رجلاً مثلي، يحافظ عليها ويتقي الله فيها

قررتُ ألا أضيع تلك الفرصة التي كافأني بها القدر

عُدتُ راكضاً إلى مكتب الشركة، لأتحدث إليها

صِرتُ أُقلِّب الأفكار والأسئلة في رأسي وأنا في طريقي إلى المكتب

سأقول لها مباشرة: "أرغب بالزواج منك"

"ربما من الأفضل أن أطلب منها لقاءً قبل هذا السؤال"

"الآن اتخذتُ قراري، سأخبرها أنني......."

لقد اختفت!

لم تكُن في المكتب، يبدو أنني تأخرتُ كثيراً فلم ألحق بها

لكن إصراري على الوصول إليها كان أقوى من أن أستسلم وأنصرِف

فطلبتُ من موظف المكتب رقم الهاتف الخاص بهذه السيدة

"كانت موجودة هنا منذ قليل وترتدي ثياباً سوداء ومعها حقيبة بيضاء"

شرحتُ له الأمر، فتفهّم الموقف وأعطاني رقم الهاتف

الآن أستطيع أن أصِل إليها

الآن فقط صار بيني وبينها خطوات قليلة

أشعر أنني أسمعُ صوتها تناديني: "أين أنتَ أيها الغريب المحترم!"

لا تقلقي، فأنا قادمٌ إليكِ الآن..

لن أقوى على الانتظار حتى صباح الغد

* * *

كانت هذه هي قصة لقائي بتلك الحسناء الملتزمة

أو التي ظننتُها كذلك

نعم، معي كل الحق في حكمي هذا، كل شيء فيها كان يُوحي بالارتياح والنقاء

حتى عينيها، حين نظرتُ إليهما

لم أرَ سوى براءة الأطفال، وقد اختلطت بمشاعرِ الأُنثى الرقيقة

أتذكر همهماتٍ رددتُها كثيراً في عقلي: "هنيئاً لك بهذه الزوجة المثالية"

"الآن يا عزيزي قد فزتَ بخيرات الدنيا، وبثواب الآخرة.."

تزوجنا في الخامس والعشرين من "ربيع الأول"

أخبرتها برفضي للموسيقى والأغاني في حفل زفافنا

لاحظتُ تعجُّبها من رفضي، لكنني لم أكترث للأمر

رغم أنني أعلم كم تهتم النساء بمثل هذه الحفلات

قالت في همساتٍ بالكاد أسمعها: "دعنا على الأقل نُسمِع الحضور بعض الموسيقى الهادئة"

لكن التزامي ومبادئي الراسخة، لا تهتز لمثل هذه المُبرّرات السخيفة

أجبتها وقد قطبتُ جبيني في إشارة إلى عدم رغبتي في ذلك:

"دعكِ من هذا الهراء، لنستمع إلى بعض آيات القرآن والأدعية المباركة، ثم ننصرف إلى بيتنا"

تلقَّتْ يومها الموقف بصعوبة، وبدت عليها الصدمة

إلا أنني بقيتُ مُتَعَنّتاً في رفضي

لكن اعذريني يا عزيزتي، فأنا لن أُغضِبَ الله من أجل إرضاء البشر

حتى وإن كان هؤلاء البشر هم أقرب الناس إلي وأحبّهم إلى قلبي!

* * *

في يومٍ ما..

حين كنتُ أبلغ من العمر عشر سنواتٍ

قال لي أبي حكمة لم أنسَها حتى اليوم

"إن الطبع يغلبُ التطبُّع"

نعم يا أبي، أنت على حق، وأنا المخطئ!

لقد كنتُ أعتقد أنه بإمكاني أن أُشكِّل زوجتي كقالبٍ من الصلصال

اعتقدت خطأً أن الرجل يستطيع بعقله وحكمته أن يسيطر على تصرفات زوجته

يستطيع أن يُغيّرها في بضعة أيامٍ.. أو ربما سنواتٍ وشهور

لكن وبعد مرور كل هذا العمر معها

أدرك الآن كم هو صعب أن تُغيّر من طباع شخص حتى لو كان يعيش معك تحت سقفٍ واحد

زوجتي ملتزمة بالدين، ولا تترك فرضاً من

فروض الله مهما كانت الظروف-

لكن ثمة شيء في تعليمها وثقافتها ما زال يقف حائلاً بيننا

إنها تتهاون في الكثير من أوامر الله وما نهى عنه

تُقيم الفروض، لكنها تقع في الكثير من المحظورات

تلتزم بالسُّنّة، بينما تتجاوز حدود ما أحلهُ الله لنا

هذا ما كنتُ أخشاه

إن الأمر أشبه بالسُّم المسكوب في وعاءٍ من العسل

كلما حاولت ترويض أفكارها، اتهمتني أنني مُلتزم إلى حد الجنون

"إن الدين يُسرٌ وليس عُسراً"

هذا ما تردده على مسمعي كلما حاولت نصحها وتوصيتها بأوامر الخالق -جلّ وعلا-.

* * *

في منتصف الأسبوع الماضي، وقبل أن أنصرف من العمل

اتصلتُ على هاتف المنزل لأرى إن كانت تحتاج لمستلزماتٍ أقوم بشرائها قبل عودتي للبيت

"مرحباً عزيزي، أين أنت الآن؟"

وأثناء إجابتها سمعتُ صوت التلفاز وبه من الموسيقى وكلمات الحب الفاحشة التي اقشعر منها بدني

تركتُ سماعة الهاتف، واصطحبت إحدى سيارات الأجرة في عودة سريعة إلى البيت

وصلت، لأجدها تشاهد فيلماً سينمائياً تتخللهُ أغانٍ وموسيقى وفتيات بملابس مكشوفة!



كدتُ أُصْعَق من ذاك الموقف، وتملكني غضب عارم لم أستطع
التحكم فيه
فأمسكت بهاتفي وألقيتهُ بقوة على تلك الشاشة الفاجرة!
تحطم التلفاز، وصرخت زوجتي من الصدمة لما حدث
لكنني على ثقة بأن أي رجل آخر في مكاني كان من المفترض أن
يُلقي بالهاتف في وجهها وليس على التلفاز، فهي المخطئة، ولا بد
أن تنال نصيباً من العقاب
هكذا هي زوجتي، تعيش حياةً مُنفتِحة ومُتحرّرة
تقبلُ بصغائر الذنوب، وأرفضها أنا
تتهاون في الإمساك بزمام تعاليم الدين، ولا أتهاون أنا في ذلك
تُثير غضبي، وأُهَدّئ أنا من رَوْعِها بكلماتٍ من الذِّكر الحكيم
صارتْ حياتي معها سلسلة متواصلة من الخلافات الفكرية في
الإفتاء بجوازهذا، أو حُرمانية ذاك
أضحت كل أحاديثنا في عتاب بعضنا البعض على أمورٍ كان من
المفترض أن تعتاد عليها طيلة سنواتٍ من المُعاشرة والأُلفة

* * *

"أنا لا أكرهك، لكني أكره أفكارك المتعصبة، وتصرفاتك التي تدلّ
على التطرُّف والمبالغة في كل كبيرةٍ وصغيرة"
هكذا تراني زوجتي، لا تطيق الحياة معي
هل علمتم الآن كم أنا سعيد في حياتي؟!
هل أدركتم كيف يُخطئ الناس في الحُكم
والتقدير على سلوك المُلتزمين



وهل من العيب ألاّ أمُر على أي ذنبٍ مرور الكِرام

أنا شخص طبيعي، لكني مؤمن بأن الالتزام بتعاليم الإسلام كاملةً هو السبيل الوحيد إلى الجنة

أما هي، فقد اعتادت عائلتها على عدم تحذيرها من خطورة تلك الصغائر التي تتمادى فيها

"الأمر صار لا يُطاق يا حبيبي، أحببتُ مشاعرك، وكرهتُ فيك انعدام المرونة"

وها أنا ذا أكتب لكِ الآن رداً على كل أسئلتك الحائرة

أنا أيضاً أحبك، لكني لم أكُن أتوقع تهاونك لتلك الدرجة

أحب حياتي معك دون ذنوب

أُحب عينيكِ حين تفرحين، وحين تغضبين أيضاً

لكم أشعر بالسعادة حين أرى تغيير طريقة طهيك للطعام حتى تُرضي ذوقي العنيد

حين أرى تغيير ملابسك داخل البيت لكي لا أرى ما هو مكشوف منكِ طيلة الوقت

لكني عجزتُ عن تغيير طِباعك كاملةً لتتمكني من التعايش معي

فأنا يا حبيبتي أهواكِ من كل قلبي

لكنّ هذا القلب يخشى عليكِ مِن فتنة الدنيا ومَتاعها الزائل!



# الخطة الثامنة

# لتحقيق الأمنية الثامنة

## عزيزي الزوج هوِّنْ على نفسك قليلاً



أختي العزيزة،

إن الحياة تحتاج منا أحياناً لبعض الوقفات كي نستطيع إكمالها، تحتاج لأن نسترخي ونتوقف عن العمل والتفكير المستمر، فقط للحظات.. أحياناً تصبح علاقاتنا الهامة بحاجة إلى إعادة ترميم حتى لا تنهار.. ونحن هنا سنحاول مساعدتك في تَفَهُّم المشكلة والأسباب ومنحك بعض الوصايا الضرورية حتى تَقَرَّ عينُكِ في حياتكِ الزوجية.. فأعطي تلك السطور دقائق من وقتِك، لتفوزي بسنواتٍ من السعادة والرضا. قد تكون مشكلتك مختلفة نوعاً ما، بل قد يرى البعض أن هذه المشكلة ميزة، نعم يا عزيزتي.. أنا أُحدِّثك عن تلك الغيرة التي تجدينها من زوجك، الأسئلة المستمرة عما تفعلينه أو مع من تتحدثين أو إلى أين تذهبين.

لستُ هنا للحُكم على سلوك زوجك فيما إذا كان محموداً أو مذموماً، لكنني جئتُ إليكِ لأهمِس لك بعباراتٍ تكاد تكون همزة الوصل بين معاناتك من تصرفاته المُبهمة، وإدراكك للأسلوب السليم في الحوار والتعامل معه.

دعينا نتفق على أن الخلافات هي سُنّة مُتعارف عليها في أي علاقة بين طرفين، إنها النتيجة الطبيعية لفردين عاشا في بيئتين مختلفتين من التقاليد والعادات الاجتماعية، وبالتالي فمن الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في وجهات النظر حول كافة أمور الحياة، لكن الخطأ الذي نقع فيه هو عدم تعاملنا مع تلك الخلافات والمشاكل بالشكل الصحيح، فالكثير من الأزواج يختلفون وتنشأ بينهم مشكلات، لكنها سرعان ما تتلاشى مع الوقت.. لذلك أنصحك عزيزتي بعدم

تجاهل أي مشكلة حتى وإن كانت صغيرة، اجلسي دوماً مع زوجك وافهمي دوافع سلوكه، حاولي تَفَهُّم سبب غيرته وغضبه، واشرحي له ما يُحزِنك من تصرفاته، افهمي الصورة التي يرغب في أن تكوني عليها حتى يراكِ زوجةً مثالية.. وفي الوقت نفسه أخبريه بالصورة التي تتمنين رؤيته عليها، ما يعجبك وما لا يعجبك.. فلِكُلٍّ منكما على الآخر حقوق وواجبات.

إن تنازلك عن أمورٍ قد تُسبب إزعاجاً لزوجك ليس بالضرورة دليلاً على ضعفك أو قلة حيلتك، وإنما هو دلالة على ذكائك في الحفاظ على شريك حياتك وعلى بيت خالٍ من القلق والتوتر المستمر.

قد يكون السبب في شدة الغيرة التي يعاني منها زوجك تجاهك هو نتيجة طبيعية لعدة عوامل منها التقاليد والعادات التي نشأ عليها، أو وصايا من آخرين، وهنا يكون القرآن الكريم وسُنّة الرسول هما مرجعك الحقيقي لتُحددي ما ينبغي عليكِ اتباعه من رغبات زوجكِ وما هو من حقك عدم تقبّله.. فالقرآن بيّن واضح في كل شيء، كوني واضحة مع زوجك وأخبريه أنكِ ستتبعين ما توافق من أوامره مع ما أمر به الدين، وستمتنعين عمّا هوغير ذلك.. فهذه هي أدنى حقوقك.

أختي العزيزة، إن النقاش مع زوجك مُهِم، لكن الأهم هو الوقت المناسب لهذا النقاش، فلا تناقشيه في وقت يكون فيه مشغول البال أو مُنفعِلاً مِن أمرٍ ما.. فخيرُ وقتٍ للنقاش هو حين يكون زوجك هادئاً صافي الذّهن من مشاكله ومشاغله، حاولي أن تتحدثي معه بلُطفٍ وهدوء، وسرعان ما ستجني ثمار صبرك وحِكمَتِك.

في بعض الأحيان، يكون التشَدد مبالغاً فيه.. ويبدو الأمر وكأن



الرجل يعاني من اضطرابات نفسية تجعله يتصرّف باندفاع، وتزداد تلك المشكلة مع الوقت، من هنا ينبغي عليكِ طلب المساعدة من المُتخصصين في مراكز الإرشاد الأُسَري.

اعلمي أن أي علاقة في العالم لا بد وأن يكون لها جانب مُضيء وجانِب مُظلِم، دوماً ستواجهين المشاكل، لكن في المقابل ستجدين مميزات لا يمكن تجاهلها، فلا تنسي أن زوجك رغم تشدّده وغيرته عليكِ، فهو مُلتَزِم بأوامر الله، يتجنب المعاصي والذنوب، ويتقي الله فيكِ، إنها يا عزيزتي لو تعلمين لمن الصفات التي تتمناها الكثير من النساء الأُخريات.. فاحمدي الله، وحاولي مُعالجة المشكلة والتأقلم مع ما يرغب فيه زوجك في حدود المناسب.

و أخيراً أختي العزيزة، استعيني بالصبر والاستغفار والصلاة والدعاء كل يوم، ففي الالتزام خيرٌ لكِ ولأسرتك وبيتكِ.

* * *

**أخي العزيز،**

دعني أقُلْ لك كلمات ولتكُنْ هي رسالتي الأخيرة لَكَ قبل فوات الأوان

"خير الأمور أوسطها".

أعَلمُ أنك تلتَزِم بأوامر الله حرفياً، وتعمل بِكُلّ طاقتِك من أجل الحفاظ على بيتٍ خالٍ من أي معصية.

وأنا هنا لا أُحدِّثك عن الالتزام، بل أتحدث عن المبالغة في هذا الالتزام لدرجة تصل إلى التّشدد والانفعال والتعصّب المستمر، هذا بيت القصيد، وهنا أصل الحكاية، فالنساء يا عزيزي مخلوقٌ رقيق، بمشاعر



حساسة، لذا احذَر من الضغط المستمر على زوجتك، والإصرار على التعصب إلى درجات لم يأمُر بها الدين.. إياكَ وأن تستمر في هذا التشَدّد وإلا فسينقَلِبُ عليك الأمر، وستجد ما لا يُحمَد عُقباه، فقد تتضرر زوجتك نفسياً، وقد تُفكر في التخلص من حياتها معك، وقد تعود إلى البيت يوماً ما فلا تجدها هناك، لتكتشف أنها تركت البيت وعادت إلى أهلها. كل هذه هي احتمالات وارِدة الحُدوث إن استمر تَعَنُّتك وتشدّدك.

يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم):

"يا أيها الناس.. إيا كُم والغُلُو في الدين، فإنما أهلَكَ من كان قبلَكُم الغُلُو في الدين". (أخرجه ابن ماجة وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

وقال:

"هَلَكَ المُتنطعون"... "هَلَكَ المُتنطعون".... "هَلَكَ المتنطعون". رواه مسلم.

إن تِلكَ الرسالة ليست مُجَردَ ورقة فيها وصايا من إحدى الناصحات، وإنما هي تنبيه أخير لكي تفيق من غفلتك، وترحم زوجَتَك من تلك المُعاناة التي تَقتُل إحساسها بالحياة وتُنقِص من عمرها سنوات.

* * *



# الرواية التاسعة

"كان يُخبرني بأنني شديدة التعقيد، وأن الحياة من حولنا ستصبح أجمل على طريقته"



**عُذراً عزيزي..**

كنتُ أود لو تبقى خلافاتنا سِرّاً بيني وبينك

أهمِسُ لك بهمومي دون أن يستمع إلينا أحد

لكنني لم أجد فيك ما يسمعني

لم أشعر بجدوى شكواي إليك

فصِرتُ أُملي لهذا القلم قصتي

لعلها تكون عِبرة لمن تُفكر في الزواج من رجل مثلك...!

* * *

ساد البيت هدوء تام

حينما كنتُ جالسة في حجرتي

أرتدي فستاني الأبيض المُطرز بماء الذهب

اختارته لي والدتي، تماماً مثلما اختارت لي زوجي

رجل أسمر، ذو شعر أسود كثيف، وعيونٍ بُنية

من أُسرة غنية، وله مركز مرموق

بهذه الصفات كانت تُغريني أُمي

كلما أخبرتها عن شعوري بالتردد حيال قرار زواجي منه

فتوصيني بأن الحب لن يأتي إلا بعد الزواج

وأن وجودي معه في منزلٍ واحد سيجعلني أعشقه شيئاً فشيئاً

وأنني لن أستطيع التخلي عنه

بل كانت تؤكد بأنني سأندم إن أضعت فرصة الارتباط برجلٍ مثله

كانت صديقاتي من حولي في جميع أركان البيت

تملؤهنّ نظرات الحسد والغيرة

كُنّ يعتَقِدْنَ أن هذا الزوج هو رجل الأحلام

لا أُنكر أنه كذلك بالطبع لأي فتاة أُخرى في مثل عمري

لكن شيئاً ما بداخلي كان يمنعني دائماً من الميل إليه

كانت كلمات المُباركة ونظرات الفرحة في عيون أُمي هي المُحرك الأول لي في تلك الليلة

حين انتهى حفل الزفاف وتوجهنا إلى البيت، كنتُ أشعر بخوفٍ شديد

حتى أنني طلبت منه أن يتركني لأبدل ملابسي كي لا أشعر بالخجل

حين عاد إلى الغرفة.. جلس بجواري..

أمسك بيدي ليُقبّلها، ومن ثَم أخبرني أنه يتفهم خجلي

" أعلم أنك تشعرين بالخوف"

حاول أن يُطمئنني بكلمات الحب الروتينية، وأن كل شيء سيكون على ما يُرام

كنتُ أنظُر إلى جدران تلك الغرفة، أشعر بأن وجهي يحترق خجلاً

حينها اقترب مني وقبّلَ رأسي

"أنتِ زوجتي الآن، ينبغي أن تتخلي عن خجلك"

"امنحيني فرصة نقترب فيها من بعضنا البعض أكثر"

كنتُ أُردد، وأنا ما زلت أُحدق في أرض الغرفة، أنني فقط بحاجة لبعض الوقت كي أتعود عليه

أجابني بثقة كبيرة "لا تقلقي"

"لكِ ما شئتِ من الوقت"



وكذلك قطع على نفسه وعداً بدا غريباً حينها

فقد وعدني أنه سيُساعدني على التغير

وأنه سيجعلني أرى العالم بعيونٍ جديدة لم أعتَدْ عليها

* * *

مر اليوم..

وكُنتُ دائماً أُحاول إقناع نفسي بأنه صار إلى قلبي أقرب

لكنني في كل يوم كنتُ أصطدم بواقع أنني فعلاً لا أحمل له أي نوع من المشاعر

"وكأنني بِعت جلد الدّب قبل سلخه"

فأنا لا أشتاق إليه إن غاب

ولا أشعر بالقلق إن لم يُجِبْ على اتصالاتي

بل إنني أحنُّ كثيراً لحياتي قبل أن يدخل إليها

سافرنا في رحلة لقضاء شهر العسل

وكنتُ أتمنى أن ينجح في هذا الوقت بأن يجعلني أشعر بأي شيءٍ تجاهه

لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

فقد بدأ زوجي في تنفيذ وعده لي

رأيت معه عالماً غريباً وجديداً لم أعهدهُ من قبل

حتى أن ملامحه بدأت تتشكل في هيئة جديدة

فهذا العربي الأسمر.. أصبح فجأة أوروبياً من بلاد الغرب بكل ما تحمِله الكلمة من معنى

بدأت ألاحظ أنه لا يهتم أبداً بأمور الدين



يبتعد عن كل ما يتعلق بمبادئنا الإسلامية

لم أره يوماً واحداً يتوضأ أو يُصلي

يتصرف بطريقة مُبهمة غريبة.

يُشجعني دائماً على أن أرتدي ملابس ضيقة وقصيرة لا تتناسب مع تقاليدنا التي تربينا عليها

يخبرني دائماً بمدى استمتاعه بسماع الموسيقى

يُشجعني على أن أشاركه في سماعها

بل كان أيضاً يُلاطف النساء من حولنا

كان الأمر يُضايقني جداً

ليس لأنني أُغار عليه

بل لأنني أرى أن ما يفعله ليس من الدين في شيء

حاولت كثيراً أن أتحدث معه، فكان يطلب مني أن أتخلى عن عاداتي البالية القديمة

أن أحاول تقليد هؤلاء النساء الجميلات

أرتدي ما يرتدين، وأضع مساحيق التجميل مثلما يفعلن

كان يخبرني بأنني شديدة التعقيد، وأن الحياة من حولنا ستصبح أجمل على طريقته

بِتُّ وحدي بلا ملجأ

لم أعرف ما الذي ينبغي عليّ أن أفعله

شعرتُ بأن العالم من حولي يزداد قتامة وكآبة

كنتُ أشعر بالاشمئزاز كلما خرجنا سوياً

كلما ذهبنا إلى الأماكن التي يُحب أن يقضي وقته فيها



شعرتُ بأنه يتعمد الذهاب إلى تلك الأماكن

وكأنه يحاول أن يخلع عنه رداء الدين والقيم

والعادات التي تربينا عليها

* * *

عُدنا إلى المنزل

وأخبرته برغبتي في زيارة والدتي

فأوصلني إلى بيت العائلة وذهب ليطمئن على أهله

حين رأيت والدتي لم أتمالك نفسي

ارتميت بين ذراعيها وبدأت بالبكاء

بكت والدتي على بكائي وحاولت أن تُهدئ من حالتي قليلاً حتى تعرف ما حدث

حكيت لها كل شيء

أخبرتها بأن هذا الزوج ليس مناسباً لي

وأنه ليس الرجل القوام الذي يمكنني أن أختبئ خلفه وأرتمي بين ذراعيه ليحميني من غدر الدنيا والأيام

أخبرتها بأنني أُريد أن أنفصل عنه

شعرتُ أن أمي تعاطفت معي، واقتنعت بما قُلتُه لها

لكنها طلبت مني الانتظار قليلاً، وإعطاء نفسي فرصة للتفكير قبل أن أتخذ قراراً مصيرياً مثل طلب الطلاق

عُدتُ حينها إلى منزلي

أعد الأيام حتى يأتي قرار الإفراج من أهلي

لأتحرر من هذا الرجل الذي تحولت مشاعري تجاهه من مجرد رفض
إلى كُره حقيقي
كنتُ أتحدث إلى والدتي يومياً كي أقنعها بسرعة اتخاذ قرار الطلاق
ولكن بعد مرور أسبوع كامل وجدت والدتي تُخبرني بأن انفصالي
عنه ليس بالحل الأمثل
"أنتِ ما زلت عروساً جديدة، وكلام الناس في حالة طلاقك
سيكون أقسى كثيراً من واقع وجودك مع زوجك"
كانت تؤكد لي أن كل الرجال لديهم عيوب، وأن عيوب زوجي
ليست بالفداحة التي أراها، وأن هناك رجالاً أسوأ من زوجي بكثير،
فيكفي أنه لا يضربني أو يُهينني
طلبت مني أن أتأقلم معه، وأن أعدل من نفسي وأتقرب إليه أكثر
حتى يلين ويتغير هو من أجلي

* * *

تناسيت موضوع الطلاق كما وعدتُ أُمي
لكني في كل يوم أتأكد من كُرهي لهذا الرجل
أشعر أن هموم الدنيا تجلس على كتفيّ
أقوم بخدمته وبمهام المنزل، وأنا أشعر بأنني مُتضررة من كل خطوة
أخطوها لأجله
حتى علاقته الحميمية بي كانت تُشبه العذاب
أشعر بالاشمئزاز كلما لمست يده جسدي
لم أعُد أطيق النظر إلى وجهه
قُربُهُ مني يُشعرني بأن أنفاسي تتقطع



أرقُد مثل الجُثة حتى ينتهي

ومن بعدها أغمض عينيّ وأشعر بمرارة في روحي

أستسلم للألم الذي يعصف بجسدي في كل مرة

وكأن جسدي أيضاً يرفضه وليس قلبي فحسب

صِرتُ أتعمد السهر ليلاً حتى لا أنام بجواره على فراشٍ واحد

أدعو الله ليلاً ونهاراً بالخلاص منه

أسعد حين يتأخر في عمله

أمسك بهاتفي

أنتظر مكالمة تخبرني بأنه قد فارق الحياة

حين يتأخر في الاستيقاظ

أُمرر يدي أمام أنفه حتى أتأكد إذا ما كان مات أم أنه ما زال في قيد الحياة

في كل مرة أشعر بأنفاسه، أتخيل نفسي أضع الوسادة على رأسه، وأخنقه إلى أن يُفارق الحياة

لكنني أتعمد أن أبدو طبيعية أمامه

إرضاءً لأُمي التي كانت دائماً توصيني به

* * *

صارت حياتي تزداد تعاسة يوماً بعد يوم

أشعر بأني أذبُل، وأن قلبي يتمزق

طلبت كثيراً من الله أن يأخذ روحهُ أو روحي حتى أستريح من تلك المأساة التي أحياها

لم أرد أن أنجب منه فبدأتُ بتناول عقاقير منع الحمل دون علمه

في كل مرة كان يطلُب مني أن أخرج برفقته، أزداد كُرهاً له

أتأكد في كل مرة أن هذا الرجل أبداً لم يكُن مناسباً لي

ليس هذا هو الرجل الشرقي الذي تربيت على قوته وشهامته ومروءته

حاولت كثيراً ألا أُفكر في عيوبه

حاولت أن أُركز على ميزاته والنقاط المُضيئة في بحره المُظلم

لكني أشعر دائماً أنه غريب عني

هو ليس كأبي الذي كان يغار عليّ من نسمة الهواء

ليس مثل إخوتي الذين كانوا يحرصون على ألا أتعرّض أنا وأمي لأي مكروه ولو كانت نظرة عابرة

لستُ متأكدة إن كنتُ على حق

ولكنني أعلمُ يقيناً أن حياتي مع هذا الرجل حولتني إلى مخلوق غير مرغوب فيه

دائم الكذب والتظاهر

أكذب على نفسي حين أقنعها بأنني يجب أن أستمر معه

أكذب على أسرتي حين أخبرهم أن كل شيء بخير

وأكذب عليه حين أتظاهر أنني أعتبره زوجي ونصفي الآخر

لا أعلم ما يحمله الغد لي

لكني أتمنى أن يرحمني الله من هذه الحياة



**كانت أُمي توصيني دائماً:**

**"يا بُني، حين تتزوج، اخْتَرْ المُتعلمة المثقفة التي تُحافظ على تقاليد مُجتمعِنا"**

للحياة أوجُه كثيرة، ولكُل منا طريق يسلُكه بمُفردهِ

نعم بمُفردهِ، حتى وإن جلس بجانبك ألف رفيق

ستظلّ وحدك في طريقك حتى تصِل إلى بوابة النهاية

هناك من يُقرر اختيار طريق القيود والقوانين والتخطيط المُسبق لكل تصرفاتهِ

وهناك من يسلُك طريق الوسطية في كل شيء

فلا هو مُقيد ولا هو حُر

لكِنني سلكتُ طريقاً ثالثاً!

إنها الحُرية المطلقة

التحرُّر العقلاني من أفكار مُجتمعاتِنا العربية القديمة

قررتُ الخروج من عباءة العادات التّراثية التي عفّى عليها الزمن

تعلمتُ أنني سأعيش مرة واحدة، ولا بد أن تكون حياتي مثالية

لا بد أن أُجرِب كل شيء مُتاح

وأذهب إلى كل مكانٍ على وجه الأرض لأرى وأسمع وأتعلم ثقافات شعوب مُتحضرة

لكِن انتظِر من فضلك

إن هذه الحُرية ليست مُطلقة بالمعنى الحرفي لها

بل هنالك حدود لا يمكن تجاوُزها

هناك مبادئ مُحاطة بسياجٍ من نار

من المُستحيل أن أُفكر لبُرهة أن أتخطاها

فأنا مُتحرر لكني عاقل وأعلُم الصواب من الخطأ

أعيشُ بحرية دون أن أضُرّ الآخرين



أُفكر بتحرّر في كل ما هو مُمتِع
أؤمن أن الحياة ما هي إلا لحظات من المُغامرة
ومشاهد من فيلم واقعي نحنُ أبطاله
ومزيج من النغمات العذبة لزهور الربيع مع أمطار الشتاء
إذا نظرت حولك ستجد مائة دليل واضح على كلامي
فكيف لنا أن نُفلِت كنز المُتع هذا من بين أيدينا؟!
فاللحظات معدودة، والعُمر يمُر كعربة تزجُّ
من هنا أتى قراري لأن أستمتع بكل ما يحيط
بي من جمال وحب ورفاهية
لِكي لا يأتي يوم أندم فيه على عدم تجربتي لهذا أو ذاك
أُرغب في إشباع رغبتي في كل شيء
وأسعى لخوض مُغامراتٍ لا تُحصى في أعماق
تلك الطبيعة الساحِرة!
ذات يومٍ كنتُ أجلسُ في غرفتي على أريكة من الجلد الفاخر
قُمت بضبط التكييف على درجة باردة، وأعددت فنجاناً من
القهوة باستخدام آلة "الإسبريسو"
كانت الساعة تُشير إلى الثامنة والنصف من صباح يوم الأحد
حين كنتُ أتكئ على وسادة من الحرير، وأرتشِف
من تلك القهوة المُميزة
أَنظُر إلى العالم من حولي من خلف زجاج النافذة
تروقني تلك المناظر الطبيعية الراقية
كم أتمنى تسلّق تلك الجبال البعيدة، شاهقة الارتفاع

لا، من الأفضل أن أُجرب أولاً التزحلُق على ذاك الجليد الذي يُغطي مُحيط الفيلا

الشمسُ تبدو رائعة اليوم، وكأن شُعاعها يُغريني لأنزل سريعاً من غرفتي..

فلا وقت هنا لأُضيعهُ..

أسراب الطيور تُحيط بسمائي من كل مكان

وتغريدها يوقظني كل يوم، تماماً كما أيقظني هذا الصباح

لم أعُد بحاجة إلى مُنبه بعد الآن

هنا في هامبورغ، بألمانيا

مدينة الجمال والاستمتاع بالهدوء

هنا حيثُ تشرِق الشمس مرتين في اليوم

مرة حين تستيقظ من نومك، ومرة أُخرى حين ترى الوجوه الحسناء

تمُر من حولك في طُرُقات المدينة، فتُضيءُ أركانها

إنها واحدة من أجمل المُدن التي سافرتُ إليها في دول أوروبا

القارة التي أعتبِرُ نفسي جزءاً لا يتجزأ من تُرابِها

لكن يبدو أن مجيئي إلى العالم كشخص عربي كان خطأً!

أتخيل لو كنتُ أوروبيّ الأصل، كانت حياتي ستبدو أجمل

كنتُ شارِداً في هذه الأجواء، أُفكر في رحلتي القادمة

فهل أسافر إلى لندن، أم أتوجه لحجز تذكرة الطيران إلى إسطنبول؟

أم سأكرر زيارة "باريس"، حيثُ أستمتع بروعة الملاهي الليلية هناك!

* * *



حتى وإن كنتَ في مثل ظروفي، لا ينقُصك شيء في الحياة
تُحيطُ بكَ المُتع ووسائل الرفاهية، ورحلات السفر الرائعة
لكنك حتماً ستحتاج إلى اصطحاب واحدة من الجِنس الرقيق
معك في رحلاتك
ستدفعك الرغبة الأبوية إلى الحصول على أبناء من امرأة تعيش
معك في بيتٍ واحد
لقد وصلت لحالة من التفكير المُستمر
في تلك المرأة التي لم أجِدها بَعد
كانت أُمي توصيني دائماً:
"يا بُني، حين تتزوج، اخْتَرّ المُتعلمة المثقفة التي تُحافظ على تقاليد
مجتمعنا"..
لكَم هي وصية غالية يا أُمي، لكن يبدو أنني نسيتُ إضافة نقطة
هامة إليها:
وهي أن تكون مُتحررة أيضاً..
كنتُ أُحب أُمي كثيراً، إلى درجة أنني سألتها: "هل من فتاة
تُرشّحينها لي لأتزوجها؟"
تهلل وجهها بهذا الطلب، وكأنني أعلنتُ زفافي ليلة أمس
واستطردت قائلة:
"نعم يا بُني، توجد عروس تُناسِبك تماماً، وبها من الجمال والرّقة ما
يكفيك طيلة العمر"
هكذا هي عقول الأُمهات
دوماً ينظرن إلى الزوجة من حيث الجمال والرقة

ويتناسين أموراً أخرى قد تقلب الحياة رأساً على عَقِب
نظرتُ إلى عينيها التي بدت وكأنها مُبتلة بدموع الفرحة:
"حسناً يا أُمي، لنذهب إلى بيت أهلها في أقرب فرصة.. فأنا أثِقُ باختيارِك دائماً"

* * *

أحياناً حينما أجلسُ بمُفردي، أسترجع هذه الذكريات القديمة
أُدرك كم كنتُ مُتسرّعاً في قراري بالزواج
أو ربما تعجّلتُ في تلك الثقة التي منحتها لأُمي لتختار لي
حينما ذهبنا إلى بيت عائلة العروس
كان بيتهُم قاتِمَ اللون، وضيقاً بعض الشيء
لم تكُن العروس موجودة في غرفة الاستقبال حين وصلنا أنا وأمي لنراها
التقينا بأمها، وبعد لحظات جاء أبوها من صلاة العشاء مُرحِّباً بنا
كانت أجواء البيت تدُل على أُسرةٍ مُلتزمة بعادات المُجتمع الشرقي الأصيل
حتى ملابسهم، وتحرّكاتهم داخل المنزل، وحتى الأضواء
كل شيء هنا يجمع ما بين العادات العربية القديمة، والتقاليد الشرقية المُقيدة
جاءت الفتاة تحمل مشروباً لم أعرف نوعهُ
صدقتِ يا أُمي، إنها أجمل مما كنتُ أظن
وأرقُّ مما كنتُ أعتقِد..
خطف جمالها من قلبي نبضاتِه، وأسمعتني عيناها لحناً من التراث





وأثناء تلك الزيارة، لمحتُ مكتبةً من سبعة رفوف مُمتلئة عن آخرها بالكتب والمجلات

لو رأيتها حسبتها من كبار أُدباء العرب، أو من مشاهير المؤلفين

"مُثقفة جميلة" لكَم أحبك يا أُمي، يبدو أنكِ ترين ما لا أراه

كنتُ مُتفائِلاً إلى أبعد الحدود بملامح هذا الزواج حتى قبل عقده

فقد كانت مواصفات تلك الفتاة تُشير إلى عقلية مُثقفة مُتفتّحة تتفهم أمور الحياة

وبعد بِضعة أسابيع، ستصيرُ هذه الحسناء المُتعلمة زوجة رجل المُغامرات الناجح

* * *

عُقِد القران، وقررنا السفر إلى "مانشستر" لقضاء عِدة أيام بعيداً عن مشاغل الحياة وهمومِها

"أُعاهِدك يا حياتي أن أكتب لك السعادة في كل لحظة تعيشينها معي"

"سأرسم لك سُلّماً تصعدين عليه حتى تلمسي القمر بيديكِ الناعمتين"

"وسأمنحك كل ما أملكه من مشاعر حي"

هذا ما وعدتها به في أولى ليالي زواجنا الخطأ!

حيث توارى القمر خلف ظُلُمات السماء، ليُعلِن عن بدء مسلسل عربي اسمه "العناد والغيرة"

* * *



حينما تبدأ أولى ساعات الزواج، تصحُبها

تغيّرات لم تكُن في الحُسبان

تتلاشى الابتسامات الزائفة

وتسقُط الأقنعة، لتكشِف عن وجوه أصحابها المُخادعين

وهكذا كشفت الأيام عن وجهِها القاحل!

سافرنا إلى المملكة المُتحدة، مُتجهين

إلى أحد فنادق مانشِستر المُميزة

كان اختياري لهذا الفندق تحديداً لموقعه الرائع

فهو يطل على جامعة مانشستر للفتيات، وعلى الجانب الأيمن

هناك حديقة يستمتعُ فيها الشباب

والفتيات باللعب والضحك والتسلية

أما على الجانب الأيسر فهناك اثنان من الملاهي الليلية الكبرى،

وقاعات الاحتفال والغناء الغربي المُمتِع

"لم أجِد أجمل وأرقى من هذا المكان يا حبيبتي لأمنحك السعادة"

قُمنا بإعداد جدول لبرنامجنا اليومي، وبدأت باصطحابِها معي إلى

كل مكان أذهب إليه

وهنا بدأت مشاكِلُنا تُحلّق في سماء مانشستر بأسرِها

لقد كنتُ مُعتاداً على الذهاب إلى هذه الأماكن مع عائلتي

لسنوات

أعلَم جيداً كيف أتعامل مع هذه الطبقة

الفكرية من أفراد المُجتمع الغربي

كيف يحتاج هؤلاء إلى الاستمتاع بلحظات حياتهم، وبالطبع لا

يقبلون التعامل إلا مع المُتحررين فكرياً، والمُتوافقين معهم في تلك العادات المُتحررة

في نظري، هذه هي الطريقة الصحيحة والمثالية للتعامل مع حياةٍ ذات اتجاه واحد

فكل دقيقة تمُر لن تعود ثانيةً

و كل لحظة من الاستمتاع تفقدها لن تتكرر مرتين

هذا هو منهجي في الحياة بكل صدق، وهذا هو ما تمنيت أن تكون زوجتي عليه

لكن لسوء الحظ! ليس كل ما نُفكر فيه ننالهُ

بدأت زوجتي تتحول إلى فتاة أخرى لا أعرفها

كلما التقيت بفتاة انجلبزية في المدينة،

أجِد زوجتي تُوبِّخنا بنظرات احتقار!

كلما لمست يداي يدي فتاة..

أمسكت بيدي لتُفلِتها، ثم تشُدني لننصرف إلى البيت

كلما قررنا الذهاب إلى إحدى قاعات الاحتفال للاستمتاع بالأغاني، تحججت بمُبرراتٍ طفولية لا أفهمها، فتُخبرني بأن الأغاني فيها ذنوب كثيرة، والموسيقى العالية تُلهي عن العبادة!

حتى في تلك الحديقة، حينما ذهبتُ معها لنلتقط بعض الصور مرت بجانِبنا إحدى الإنجليزيات، فطلبتُ منها بشيء من الدعابة أن تلتقط لنا صوراً دون أن ننتبه لها

لكن زوجتي رفضت ذلك، وسحبت الكاميرا من يد الفتاة بقوة!

عشرات المواقف تتكرر كل يومٍ دون أن نصِل إلى حل



كَثُرت مشاكلنا دون أي سبب مُقنِع!
إنها ترفض طريقة تفكيري
تقف في وجه حُرّيتي
تُقاوم كل رغباتي في الاستمتاع بالحياة
دوماً تُذكّرني بالعبادة والمناسك وأركان الدين
"لماذا لم تُصلِّ الفجر يا عزيزي؟!"
"هل أكملت صيامك بالأمس حتى غروب الشمس؟! لا بد أن تصوم يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع"
"الأغاني الأجنبية حرام"
"النظر إلى الفتيات مُهلِك"
"الضحك مع الغرباء غير مُستحب"
"ارتداء الموضة لا يجوز!"
هكذا أنا تائه في دوامةٍ من الوصايا والنصائح والاعتراض المستمر
لم يعُد للوقت قيمة لتغيير برمجة عقلها الشرقي المُتحجّر
أنهكني التفكير في حلٍّ لهذه المصيبة التي وقعتُ فيها
لا أعلم حتى إن كانت ترغب في الاستمرار في حياتها معي أم أنها تريد الاستغناء عني؟!
"أتمنى لو أنك تحبينني بكلمةٍ واحدة، قبل أن يُغرَم قلبي بمُتحرّرة عاقلة سواكِ"



# الخطة التاسعة

# لتحقيق الأمنية التاسعة

سيدي لحظة من فضلك تمهل وتمعن بعدما تنتهي زوجتك من تنفيذ خطتي



**سيدتي الأميرة،**

فلنجلس أنتِ وأنا في أحد المقاهي عند تلك الزاوية لنتسامر وأعطيكِ أسرار خطة لتغيير زوجكِ

هل تحبين القهوة؟ أم الشاي؟ أم الاثنين معاً؟

نعم هنالك من يخلط الشاي والقهوة معاً تماماً مثل زوجك الذي يخلط الدم العربي بالطباع الأجنبية.

ولكن قبل أن أبدأ هل لي أن أطرح هذا السؤال عليك وعلى العديد من النساء اللاتي يعشن تجربتك.. "ألم تشعري خلال فترة زواجك بأية مشاعر مودة أو حب أو ميل عاطفي نحو زوجك؟"

بغض النظر عن إن كان زوجك يفتقد لصفات الرجل الذي كنت تحلمين به.. وللمميزات التي قد تولّد لديك نوعاً من أنواع الانجذاب النفسي أو الغريزي.

قد تعجز المرأة عن اتخاذ القرار الحاسم لحل تلك المشكلة مع زوجها أو الانفصال عنه ومواجهة واقع مجتمعنا والتعايش معه.

إحساسك بالضيق والاكتئاب النفسي، والكره الشديد لزوجك، والرغبة في الخلاص منه بأية طريقة للهروب من مواجهة المجتمع بالحقيقة.

وهذا يدعوني لأطرح عليكِ -أختي الكريمة- مجموعة من الأسئلة كي تتضح لك بعض أسباب معاناتك:

- بغضّ النظر عن كلِّ العيوب التي تكرهينها في زوجك، هل قصَّر يوماً في حقوقك الزوجية؟ هل انتهك حقًّا من حقوقك المادية أو المعنوية أو النفسية أو الجسدية؟

- هل يؤذيك زوجك بأيِّ شكلٍ من أشكال الضَّرَر الظَّاهر كانتهاك كرامتك كزوجة، أو خيانتك في علاقة محرمة، أو إهانتك بالكلام كالشَّتم أو الضَّرب أو التعذيب الجسدي مثلاً؟
- هل لديه تصرُّفات مخِلَّة بالآداب والأعراف والتقاليد الاجتماعية، أو لديه انحرافات في السلوك أو شذوذ منكر يسيء إليك؟

بعد أن تجيبي على هذه الأسئلة بـ"نعم" أو "لا" قومي بإحصاء محاسنه وأخطائه للموازنة بين كفَّة الجانب الإيجابي والآخر السلبي في شخصية زوجك، والخروج بتقويم عادل ومنصف يمكنك على أساسه الحكم عليه بصورة صحيحة.

ثم قارني بعدها بينك وبينه ومن منكما يمتلك من الإيجابيات والسلبيات أكثر من الآخر.. كوني منصفة في الموازنة بينكما، كي لا تعيشي حياتك في وهم كبير وتتقمَّصي دور الضحية ويظل زوجك هو المتهم الوحيد، فتصبح معاناتك النفسية مرتبطة بتصرفاته وأفعاله وأقواله بمعزل عنك، وكأنَّ الخطأ لا يصدر إلا منه في كل الحالات، والصواب لا يصدر إلا منك في كل الحالات.

إن كثيراً من البيوت قد انهارت لأسباب تافهة، ولأن طبيعة كل من الزوجين تختلف عن الآخر، وليس العيب في هذا الاختلاف الموجود بينهما، إنما العيب في رفضهما لوجود هذا الاختلاف والتأقلم معه، وعدم استعدادهما لبناء حياة زوجية مستقرة وإن كانت مختلفة عن حياتهما التي اعتادا عليها داخل أسرتيهما، أو لقصورهما عن تحمل أعباء الزواج ومشاكله.

**ولهذا أنصحك -أختي الكريمة- بما يلي:**

ثقي بأن حياتك الزوجية قد تكون في بدايتها شقاء وضنكاً.. وقد يُخَيَّل إليكِ بأنها عذاب لن ينتهي، وهذا خطأ..لأن معاناتك لن تستمر للأبد خاصة وأنك ما زلت في السنة الأولى من زواجك.. أي أنك ما زلت في بداية شقِّ الطريق ووضع لَبِنات الأساس، والبناء يحتاج إلى بذل الجهد والتعب ووقت كافٍ كي يشتدَّ ويتماسك، ويمتزج الخليط بالخليط المختلف عنه في أجزائه ومكوِّناته، فأنت تعانين خلال هذه المرحلة من صدمة الرفض لذاك الشخص الغريب عنك، والجديد في حياتك وعالمك، وقلبك، وتفكيرك، والمختلف عن طباعك، وعاداتك، وأفكارك، ومشاعرك..

بالتالي أنتِ بحاجة إلى فترة أطول حتى تتأقلمي مع زوجك داخل البيت الواحد وحتى تكوِّني أسرة واحدة، وبعدها سيتحقق الانسجام والوئام والتآلف بينكما، وستعتادان على نقاط القوة والضعف في شخصية كلٍّ منكما، وستُفَكُّ تلك الشَّفرة السرية وتحصلان على مفتاح السعادة الزوجية، وإيجاد قواسم مشتركة تجمع بينكما وتصل حبل المودة والرحمة، وتُشعِر كلاًّ منكما بالدِّفء، والأمان، والسلام النفسي والعاطفي..

ربما نشأ زوجكِ وتربى وتعلم في بيئةٍ مختلفة عن بيئتك، ولهذا من الطبيعي أن يكتسب بعض الصفات والعادات المختلفة، أما ميله إلى شخصية الرجل الأوروبي فهي لا تتعدَّى عقدة الإعجاب بتلك الشخصية المتحرِّرة من القيود، إنما هو بالأصل ما زال محافظاً على الفكر والثقافة والهوية العربية..



كان بإمكانه أن يختار الزواج بأجنبية. .إلا أنه فضَّل الزواج بامرأة عربية مسلمة، واختاركِ أنت تحديداً دونًا عن بقية النساء اللاتي يلاطفهن بالكلام، فلا تُضيِّقي أركان حياتك الرَّحبة، ولا تحرمي نفسك وزوجك من التلذُّذ بالسعادة الزوجية والتمتع في كل ما هو حلال.

عليك أن تتخلصي من مشاعرك السلبية لأنها ستسيء إليك وإلى حياتك مستقبلاً، واجهي المشكلة بالبحث عن حلول لها وليس بالهروب من تحمل المسؤولية، حاولي أن تغيِّري من نظرتك لزوجك فهو حتماً ليس سيئاً في كل شيء ولا مشوَّهاً في كل شيء، كما أنك لا تجمعين كل المحاسن، وفي الوقت نفسه لستِ خالية من المساوئ والعيوب.

جرِّبي أن تبدئي صفحة جديدة بفهمٍ مختلف جديد لطبيعة الحياة الزوجية، وبتفكيرٍ إيجابي، يمنحكِ إحساسًا تتنفَّسين من خلاله عبير الجمال، وخفقان الحبِّ الصَّادق الخالي من كل كراهية لزوجك، ونبضات العطاء بلا مقابل..

جرِّبي أن تغيِّري وجهة دفَّة مركبك خارج العاصفة وبعيداً عن الأمواج العالية فهذا سيفتح أمامك آفاقاً لحياة أفضل وأجمل.

فعلى قدر ما نشعر بالشَّقاء والتعاسة نملك كذلك أن نشعر بالفرح والسعادة، وهذا التغيير في الشعور لا يتحقق إلا في اللحظة التي نتخلص فيها من نظرتنا المشوهة للأشياء والأشخاص، إن من أسباب معاناتنا نظرتنا الثابتة التي لا تتغير، ولأننا نرفض أن نستخدم منظاراً غير المنظار الأسود، وأننا نرى من الكوب النصف الفارغ لا الممتلئ والنصف الأسود من الحياة لا الأبيض.



وما أجمل قول الشاعر:

"أيها الشاكي وما بِكَ داءٌ.. كُنْ جميلاً ترى الوجودَ جميلا" إيليا (أبوماضي)

لا تجعلي همَّك أكبر وأضخم من حجمه الحقيقي، وأثقل من وزنه العادي، فتضيق عليك الحياة كما ضقتِ بهذه المشاعر التي تجتاحك، خفِّفي من ملح السلبيات في مشروب حياتك، وزيدي الشهد والسكر كي تحلو لك الحياة.. تخلصي من التفكير في العيوب وأفسحي مكاناً يتَّسع للتفكير في المحاسن..ادفعي السيئات بالحسنات تمْحُها، ودَعي مصبَّات الخير تروي الظمأ، وتطهر مجاري الشر.

إن ضقت بزوجك وكرهت العيش معه لسبب مبرَّر أو غير مبرَّر، فربما هو أيضا يكره من طباعك وشخصيتك وسلوكك العام أشياء لا يكشفها أمامك حفظاً لكرامتك وصوناً لمودَّتِك، وصبراً على عشرتك، وما أدراك بما يحمله في قلبه وما يعلمه من أحوالك وتصرفاتك وشكلك ومظهرك مما يسوؤُه ويخفيه، وهو أعظم وأكبر مما يسوؤُكِ.

بالتغاضي والتغافل تستمر الحياة الزوجية..

العشرة لا تدوم بالحب، إنما بالعشرة يولد الحب ويستمر.

لقد أهدرتِ سنة في الكره وتمثيل دور الزوجة، فجرِّبي أن تكوني زوجة حقيقية بلا تقمص أدوار لا تمثل شخصيتك

وأفسحي داخل قلبك مكاناً لعاطفة الحب، والمودة، والرحمة.

ما المانع في أن تقرِّري أن تمنحي زوجك عاطفةً وشعوراً؟!

وما المانع أن تعيشي الحياة معه وتخصِّصي له دعاء بالهداية والصلاح

وأن تدوم المودة بينكما ويرزقكما الله —تعالى- بالذرية الصالحة فتؤجري على ذلك، بدل أن تخصِّصي من دعائك دعاءً عليه بالموت والخلاص منه..

بدل أن تجعلي من لقاء زوجك لقاء العدو لعدوه فتنتابك المخاوف والرغبة في البكاء ومشاعر بالنفور منه بداخلك، جرِّبي أن تنسجمي معه بقلبكِ وروحك وكيانك بالكامل لا بجسدكِ فقط.

اخرجي من خندق اللوم والعتاب والشكوى والتأفُّف من مشكلتك، وابدئي في السعي نحو التغيير للأفضل في شخصيتك وتعاملك، واجتهدي في تقديم محاولات للتقرُّب من زوجك، وفهم شخصيته، والتكيُّف مع طباعه..

شاركيه الحديث، وانسجمي مع اهتماماته، ورغباته، وميوله..

وفي المقابل عوِّديه على طريقتكِ وأسلوبك، ساعديه ليعتاد على ما تحبين وما تكرهين، وعوِّديه على ذوقك واختياراتك، وكما وافقتِ على الزواج منه والاستمرار بالعيش معه باختيارك وقرارك، عليك بطاعته وإرضائه بالمعروف، كي تكسبيه وتكسبي نفسك معه.

**وفي الختام..**

أختي الكريمة.. القرار قرارك والاختيار اختيارك بمفردك، والمشكلة ليست مشكلة أمك.. إنما المشكلة تكمن في خوفك من مواجهة الحقيقة والواقع، وشعورك بالرفض تجاه هذا الزوج منذ البداية، في حين أن الصواب هو في كيفية قيادة مشاعرك والتحكُّم فيها بقرار من عقلك لا بقرار من أي طرف آخر، فإذا كان هذا الشعور ثابتاً لا يتغير فهنا احسمي أمرك بالانفصال إن كان هذا هو الحل الوحيد

والأمثل في حالتك..

إنما لا مانع من أن تمنحي نفسك فرصة جديدة للتفكير، وثقي بأنك لن تخسري شيئا لو جربت أن تُقدمي تضحيات لزوجك من أجل إسعاده، وعلى قدر ما تبذلين لأجله من عطاء ستحصلين عليه أضعافاً، فالجزاء من جنس العمل، وتحلّي بالصّبر ففيه الخير والنفع والثواب والأجر بغير حساب، وعليكِ بالدّعاء والاستغفار ففيهما مناعة وتحصين للنفس.





## سيدي الأمير ممكن لحظة من وقتك؟

لا يمكن تخيل حياة زوجية دون مشكلات، وهي تقل بحسب رجاحة عقل الزوج، وقوة شخصيته، وحكمته في معالجة الأمور، وتكثر بحسب تهور الزوج، وشدته، وغلظته.

ولا يوجد زوجة تطابق ما في مخيلة زوجها من صفات الكمال البشرية، بل لا بدَّ من النقص والقصور، وعلى الزوج تحمل ذلك إن أراد أن تستقيم حياته.

تحاور أنت وزوجتك فالحوار بين الزوجين هو مفتاح التفاهم والانسجام، الحوار هو القناة التي توصلنا إلى الآخر. فعندما نتحاور إنما نعبّر عن أنفسنا بكل خبراتنا الحياتية وبيئتنا الأسرية والتربوية، نعبّر عن جوهر شخصيتنا..عن أفكارنا..عن طموحاتنا.

الحوار هو أساس حل مشكلتكما..ناقشها وحاول أن تتنازل قليلاً عن أيام العزوبية.. فالحياة الزوجية تختلف عن العزوبية.

**وتذكر،**

إن لكل مجتمع عادات وتقاليد خاصة به..ويجب على كل شخص ينتمي إلى هذا المجتمع أن يحترم تلك العادات والتقاليد.. لأن الخروج على العادات والتقاليد يعتبر بمثابة الخروج عن الدين..ولكل مجتمع فى العالم عاداته التي تختلف من مجتمع لآخر.

فإن لم تعجبك المرأة الشرقية العربية لماذا تزوجتها في الأساس؟

المرأة الشرقية هي تلك التي تجمع بداخلها صفات الطفلة الشقية والمرأة الناضجة، والأنثى الحنونة، والأم المحبة، فهي الأقرب لقلبك ومجتمعك وعائلتك.. فقط عليك أن تحافظ عليها وتفهمها..وستسعد بإذن الله -تعالى-.



# الرواية العاشرة

"كان هدفي أن يُعجب بي
ويُحبني تماماً كما أحببته.."




أنصت لضحكتك القاحلة

أنتظر مكالماتك الفائتة

أترقب نظراتك المُتلصصة

لأُجيبك بكلمةٍ واحدة:

"أنني أكرهك"

* * *

كنتُ الأجمل والأكثر لباقة

وجهي يشعُّ بالأمل والتفاؤل

دائماً ما أستمع لكلمات الغزل من كل المُحيطين بي

لكنني يوماً لم ألتفت لأيٍّ منهم

كانت في خيالي صورة لرَجُل أحلامي

حدثت المعجزة ووجدته

حين كنت برفقة مجموعة من صديقاتي كثيرات السخرية

عاشقات المرح

وكان هو برفقة صديقه المُفضل

حاولت دائماً أن أكون هادئة

وغامضة..

وساحرة..

كان هدفي أن يُعجب بي ويُحبني تماماً كما أحببته

وبالقليل من الذكاء الذي تمتلكهُ كل حواء تمكنت من إغواء آدم

فدفعتهُ ليُحبني ويطلب مني الزواج

اعتقدت أنني الفائزة، وأن الدنيا أصبحت تغفو على كف يدي

لم أعرف أن ذكائي ومُخططاتي ستقودني إلى الهلاك
وستكون سر شقائي في هذه الحياة

* * *

بعد أيام سيكون موعد زفافي على حبيبي الذي اخترته بنفسي
وأغويتهُ ليتقرب مني ونتزوج
كل شيء كان يسير على خير ما يُرام
إلا أن أمراً واحداً كان دائماً يؤرقني، ويُزعجني
هو صديقهُ المُقرب..
حبيبي مختلف عن إخوته
لم أفهم تعلقه الشديد بصديقه
إلا أنني كنت دائماً أُردد عليه "رُبَّ أخٍ لك لم تلِدْهُ أُمك"
ثم نضحك كِلانا ونكمل أحاديثنا العادية
حقيقةً.. كنتُ أشعر بالغيرة من هذا الصديق
ولكني كنت أنفض عن نفسي غبار القلق والحيرة
أقنع نفسي بأن كل شيء سيتغير بعد الزواج
وسأصير أنا الأولى والأهم في حياته
وفي يوم الزفاف..
كنت مُتحمسة للغاية لأن أبدأ الحياة مع هذا الرجل الوسيم الذي أُحبه ويُحبني
كنت مُتلهفة لأراه في بدلة الزفاف التي اخترناها معاً
هاتفتهُ حتى أطمئن عليه
فسمعت بجواره أصواتاً مختلفة

حين سألته، أخبرني أن صديقه معه يتسامران حتى موعد الزفاف
أدركت أنه بالطبع يشعر بالتوتر لذا بالتأكيد يحتاج لصديقه ليُطمئنه ويُقلل من توتره

انتهى حفل الزفاف، وخططنا للذهاب في رحلة إلى دولة أوروبية لقضاء شهر العسل

كنت أستعد للنوم حين خرجت من الغرفة

وجدتهُ مُمسكاً بهاتفه، ويتحدث بصوت منخفض قائلاً:

"أُحبك"..

شعرت بأن الدنيا تدور بي

لا أدري ماذا أفعل.. كيف أُفكر.. هل ما سمعته حقيقياً؟!

هل يخونني زوجي بعد ليلة واحدة من زواجنا!

أم يخونني سمعي ويُصور لي رأسي أفكاراً غير صحيحة؟!

انتبه لوجودي، فأنقذني من دوامة الأفكار

اقترب مني، ضمني بقوة إليه، وقال ضاحكاً:

"كنت أتحدث إلى ابن أُختي الصغير"

وجلس يصف لي كم هو مُتعلق به، ويحبهُ

وكم يتمنى أن يرزقه الله بطفل مني حتى يُقدم لي ولطفلنا كل الحب والحنان الذي يمتلكه

شعرت حينها بخجل شديد من نفسي على ظني السيئ بزوجي

وتمنيت حينها أن يرزقني الله بطفل ليستمتع بحنان وحب هذا الأب الرائع

عُدنا إلى البيت



كل شيء كان مستقراً حينها

لكن ما زال أمر صديقه يؤرقني

لم تقل المكالمات والمقابلات بينهم

بل ازدادت كثيراً حتى أنني صرتُ أتأفف بوضوح من هذه العلاقة

أشعر أن صديقه يعلم كل شيء عن حياتنا

صِرتُ أشُك في أنه يعرف تفاصيل علاقتنا الحميمة

كانت الأفكار تراودني حتى أنني مازحتهُ متعمدةً أكثر من مرة قائلة:

"كان لا بد أن تتزوجه هو بدلاً مني"

لا أنكر أن شيئاً ما ولو بسيطاً من هذه الشكوك كان فعلاً في رأسي

ولكني كنت أمنع نفسي فوراً من التفكير في هذا الأمر

فزوجي مُكتمل الرجولة

وعلاقتنا الحميمة مُنتظمة، وجيدة

بعد عدة شهور..

عرفت بخبر حملي، وأخبرت زوجي الذي بدا سعيداً للغاية

كان دائماً يُحاول أن يوفر عليّ التعب والمجهود

كنت حينها أعمل بشكل جزئي، فأخرج ثلاثة أيام في الأسبوع

في أحد الأيام شعرتُ بتعب مُفاجئ، فقررت أن أعود إلى منزلي لأستريح

حين وصلت إلى منزلي سمعت صوت التلفاز

فتوقعت أن زوجي يُعِدُّ لي مُفاجأة كعادته



وبالفعل كانت المفاجأة

دخلت إلى الغرفة، لأجدهُ جالساً على الأريكة وصديقه المُقرب بجانبه

سانداً رأسهُ على كتف زوجي يتابعان أحد الأفلام الأمريكية

شعرت أن جسدي لا يقوى على الوقوف

فاقتربت من أول كرسي وجلست عليه وعلى وجهي نظرة التعجُّب

فأنا لا أدري ماذا يفعل زوجي مع صديقه في هذا الوقت!

ولِمَ هما ليسا في العمل؟!

وما سر هذه الجلسة التي لا تليق أبداً بعلاقة صديقين

انتفض زوجي من مكانه واقترب مني فزعاً، وسألني:

"ما الذي جاء بكِ الآن، أليس من المفترض أن تكوني في العمل؟"

أخبرته وأنا لا أكاد أرى صورتهما كاملة أمامي من الصدمة:

"شعرت بالتعب المفاجئ وقررت أن أعود لأستريح قليلاً"

انتفض صديقه من موضعه، وتمنى لي الصحة والعافية، ثم أسرع مُنصرفاً

مرّ هذا الموقف، ولم نتحدث فيه من جديد

لكن الشكوك صارت أشواكاً تؤلمني

فكُلما مررت من أمام التلفاز، أتذكر جلستهما معاً والفزع في نظراتِهما

كلما تحدثت مع زوجي، أتذكر نظراته لي حين رأيته

تذكرت سؤاله لي عن سر قدومي إلى المنزل في غير موعدي

"أنا لستُ بهذا الغباء أيُها المُستهتر بعقلي"

لم أستطع أن أُسيطر على تفكيري الذي كان يأخذني لذاك اليوم وذاك الموقف

وكثير من المواقف الأخرى التي كنت أمر عليها سريعاً حينها

والآن أصبحت أتساءل عن طبيعتها وتفسيرها

فكرت كثيراً، حتى اهتديت إلى فكرة قد تكشف المستور

تبدو الفكرة شريرة بعض الشيء،

لكنها قد تُخلصني من عذابي إن نجحت

إما أن تثبت لي أن ما أُفكر فيه خطأ، أو تلقي بي في قاع جهنم إن تأكدت أنني على حق

طلبت من شقيقتي أن تُحضر لي نوعاً من المنوم الذي يمكن أن يأخذهُ زوجي ليساعده على النوم والراحة

وبررتُ لها هذا بأنه يُعاني من الأرق في الفترة الأخيرة بسبب مشاكل في عمله

لبت شقيقتي الطلب، وأحضرت لي دواءً منوّماً

بالفعل لم أتردد..

وضعت المنوم في كوب من العصير، وقدمته له بنفسي

كان يشرب من الكوب، والقلق يعتصر قلبي، ويُمزقني

لكني قررت أن أُكمل ما بدأته حتى أفهم ما إذا كنتُ بالفعل غبية، أم أنني فقط سيئة الظن

لم تمر ساعتان، حتى صار زوجي في عالم الأحلام

أسرعت إلى مُتعلقاته، وفتشت في أشيائه كلها عن أي دليل يُثبت صحة أو خطأ أفكاري

لم أجد أي شيء..

قررت أن أبحث في هاتفه الذي لا يُفارقه ليلاً أو نهاراً

أمسكت الهاتف بخوف، وجلست أرضاً بجوار

الفراش أتصفح الهاتف

بحثت في رسائله، فلم أجده يُرسل أو يستقبل إلا لصديقه فقط

شعرت بالصواعق تنهال على رأسي مما رأيت

فقد كانت الرسائل عبارة عن كلمات الحب والعشق والغزل بين

زوجي وصديقه

رسائل تفوح منها رائحة علاقة جنسية شاذة

تأكدت شكوكي حين فتحت ألبوم الصور في الهاتف، ورأيت صور

زوجي مع صديقه في الكثير من الأوضاع التي تبدو لاثنين من

العشاق وكأنهم رجل وامرأة على علاقة

كادت الصدمة تقضي عليّ..شعرت بأن العالم يتوقف من حولي

وبأن كل ضوضاء الكون تجتمع في أذني

لا أدري ما الحل؟ ماذا أفعل؟!

تحسست جنيني، تمنيت حينها أن يكون فتاة حتى لا يرث الشذوذ

عن والده

فكرت فيما سأقوله للمجتمع وأسرتي إن طلبت الطلاق

كيف سأُصارح الجميع بحقيقة شذوذ هذا الرجل..!

* * *

لا أتذكر كم من الوقت بقيت جالسة هكذا! مصدومة! حائرة!

أفقت على صوت أقدامه تطأ الأرض

كان يقف إلى جواري، يشاهدني وأنا أمسك بهاتفه وأنظر إلى صورته مع صديقه

اقترب مني وحاول أن يحتضنني، لكني رفضت وابتعدت عنه

كيف له أن يلمسني بيديه القذرتين، الملوثتين، الملعونتين

اعتذر كثيراً وبكى أكثر

أخبرني بهمهماتٍ هادئة: "أنا أحبك، ولا أستطيع أن أتوقف عن ذلك"

طلب مني أن أعتبره مريضاً، وأن أسامحه

لكن الأمر بالنسبة لي كان بمثابة الكارثة

انكسر شيء ما بداخلي..لا أدري كيف يمكن إصلاحه

وهل يمكن إصلاحه أم لا...!

* * *

مرت الأيام وأنا صامتة

يحاول أن يسعدني بأي شكل.. يسترضيني بكل السبُل

لكني أصبحت أكرهه من كل قلبي

تمنيت لو أنني متّ ألف مرة قبل أن أراه وأُعجب به

اقترب موعد ولادتي ولم أتجرأ على طلب معرفة نوع الجنين

كنت أخشى أن يكون ولداً..

لكن حتى أُمنيتي الأخيرة لم تتحقق

فقد وقعت مخاوفي، وأنجبت ولداً

لم أشعر تجاهه بأي حب، لم أتعرف إلى معنى الأمومة معه

هذا الطفل يُذكرني بوالده الشاذ

يُذكرني بخيانة والده التي ما تزال مُستمرة حتى يومنا هذا

كرهتهُ وكرهت والده وكرهت نفسي التي لم تتجرأ حتى اليوم على طلب الطلاق

ها أنا ذي أحيا في بيت يملؤه الكره في كل زاوية

فأحياناً أهجره وأحياناً أعود من أجل نظرة العائلة وهمسات المجتمع

لا أدري ماذا أفعل غداً؟!

لكني أعلم جيداً أن كلاً منا يحيا بطريقته في عالم مُنفصل عن الآخر

وأن الحل الوحيد لهذه المأساة أن يموت هذا الشاذ القذر

حتى أتمكن أنا من الحياة

ولأكون وحدي من دونه أُماً لهذا الصغير





"لا تحزن يا طير، فنحنُ في غابة..

البقاء فيها للأقوى"



في الحادي والعشرين من كانون الثاني لعام 2016

عند الساعة الثانية بعد مُنتصف الليل

كنتُ أقف حينها على أحد شواطئ تركيا

سارِحاً بعيني في هذا الخلاء الواسع

أُفكر فيما يعدّهُ لي هذا العام من مُفاجآتٍ غير سارة

و أسألُ نفسي..

"ألم تكتفي تلك الطبيعة الطائشة بمُعاقبتي على مجيئي للحياة!"

لا أعرِفُ، إلى متى ستَظَلُ تطاردني بسلاحها القاسي

وتغمرُ وجهي في مياهها الضحلة مُعلِنة اقتراب النهاية

"يا سماء الكون أعينيني على ما ابتُليتُ به على أرضك"

اتركيني أعيش بسلام، أو احملي روحي إلى الرفيق الأعلى..

أيتها النجوم الصامتة في كونٍ يملؤه الغموض

ألم يحِن الوقت لتمدي يدَ العون لهذا الضعيف المُتألِم؟!

ألقي لي بحِبالِك وسأتشبثُ بها حتى ألقى ربي!

اشتد المطر عليّ، وابتلت ملابسي كلها

لا أقدِرُ على تحمّل هذا الصقيع القاتل

يرتعِدُ جسدي من البرد، وتكاد أسناني تتحطم من الرعشة

لكن هذا الشعور أهون عليّ من الذهاب إلى البيت

بل إنه أهون من لقاء أي مخلوق على سطح الأرض

* * *

لقد هجرتني زوجتي، وتركتني في البيت وحيداً

فتارة تعود... وتارة أخرى تغضب وتهجرني

أتململ من آلام الرأس واضطرابات الأمعاء المستمرة
تزدادُ دقات قلبي فأتصبب عرقاً من الخوف والقلق
لقد خسِرت ما يزيدُ عن نصف وزني في بِضعة شهور
"أعلم ذلك جيداً، إنها آلامُ النهاية"
"إنها علامات الوداع والرحيل من هذا العالم الأبله!"
لكني لن أخاف المواجهة
أعلم ما سألقى من عذاب وعقاب على ما اقترفتُ من ذنوب
لكن الأمر صار خارجاً عن إرادتي
والموت هو سبيلي الوحيد للرحمة من هذا العذاب!

* * *

"أوصيك يا صغيري بأن تحافظ على نفسك من شرور الناس،
فعيونهم تذبح، ولسانهم يطعن دون رحمة"
لكم اشتقت إلى كلمات أبي ووصاياه
أشتاقُ إلى خوفه عليّ واهتمامه بي طيلة الوقت
أحتاج إليك يا أبي وإلى حضنك الدافئ
أحتاجُ إلى حمايتك من أُناسٍ فاقدين لعقولِهِم
تُسيّرُهم الشهوات دون أن يكترثوا لصغيرك الضعيف
لكني واثق يا أبي أنك في مكانٍ أفضل من مكاني
كم أتمنى أن ترسل لي أطواق الإغاثة، فتخطف روحي إلى عالمك
وتترك جسدي على أرضهم للذكرى
رحمك الله يا أبي.. ورحمني أيضاً!

* * *



منذ طفولتي وأنا أفتقد إلى حنان أبي وحُضنهِ الدافئ

لم أستوعب حينها أنني فقدته حقاً!

اعتقدت أن الأمر مجرد دُعابة وسيعود لي عما قريب

لم أنَلْ من حب أبي وعطفه إلا لحظات تُعد على الأصابع

لقد مر الوقت سريعاً قبل أن يكمل لي رواية "الطير المجروح"

هذا الطير الذي لم يتركهُ مخلوق إلا وألحق به الأذى

فقط لأنه كان وحيداً، ولم يكن له أب يحميه

"لا تحزن يا طير، فنحن في غابة.. البقاء فيها للأقوى"

منذُ سنواتٍ، مرت كدهرٍ كامل

كنت مُلتزماً بحضور فصولي الدراسية كاملة

وتلميذاً مجتهداً بالفطرة دون أن يدفعه أحد إلى ذلك

أحلُم بأن أُكمل رسالة أبي في الدنيا، لعلي ألقاهُ في الآخرة

لا أزال أتذكر كل لحظة مرت على ذاك الصغير الذكي

صاحب البشرة البيضاء، والعيون العسلية، والشعر المائل إلى الحمرة المخلوطة بدرجات البني

تكادُ ملامحه تنطِقُ فهو آية من آيات الجمال

"هيا تعال إلى هنا، اجلس بجانبي.."

كثيراً ما كنت أسمع هذه العبارة في فصول المدرسة

ألِهذا القدر يحبني الجميع ويرغبون في أن أصاحبهم وأقترب منهم؟!

كنت مطيعاً إلى درجة من السذاجة توحي لك بأنني "أحمق"

لم يكُن عقلي الصغير مُدرِكاً لسِر هذا الاهتمام المُبالغ فيه

الجميع يبتسم في وجهي



الكل يجذبني لمقعدِه

وأنا غارق في نهر الحماقة والغباء

يبدو أن للبراءة والطيبة آثاراً جانبية أيضاً

لقد استغلوا طيبتي، وحماقتي وغبائي، أبشع استغلال

فصارت ألوانُ وجهي الطبيعية، تُغري غرائزَهُم الهمجية

إذا سألتني الآن من منهم المُذنِب؟! سأُشير بأصابع الاتهام إلى الجميع

جميعهم صعقوني بالأفعال الشنيعة، والنظرات القذرة

جميعهم نالوا من جسدي ما يكفي لإشباع رغباتِهِم الحيوانية

حتى صار الأمر فوق قدرة احتمالي

"مرحباً أخي، أرجوك تعال وأنقذني من براثِن الجنون التي أسكن فيها هنا"

هكذا كان اتصال الاستغاثة بأخي لكي يتم نقلي إلى مدرسة أخرى

لعلي أجد فيها من العقلاء ما يهدئ من روعي

وبالفعل، ذهبت إلى مدرسة أُخرى ولكن.....!

كأن شيئاً لم يحدُث!

كانت المدرسة الجديدة أسوأ من سابِقَتِها

فقدتُ الإحساس بالحياة

فقدتُ حتى مذاق الطعام والشراب في هذه المرحلة المُتسلّطة على عُمري

تمنيتُ الاختفاء..

نعم، أن أختفي من أمام أعيُنهم، كان هذا هو أقصى طموحي وأنا



في الخامسة عشرة من عمري

وماتت بذلك كل مشاعر الطفولة الطبيعية، لتتحول إلى حالة من الكره والاستحقار لأي مخلوق يمُر من أمامي!

* * *

"ألن تعود يا أبي، هل كان رحيلك قراراً نهائياً؟"

لقد كان لفقدان أبي أكبر الأثر على ما يحدث لي منذُ طفولتي وحتى هذه اللحظة

تتولد داخلي رغبات داخلية في الحاجة إلى عطف وحنان مثل عطف وحنان أبي

صارت تلك الرغبات تتولد داخلي كفُقاعات زيت يغلي على النار

لم أعُد أحتملها، فصِرتُ أبحث عن ذاك الأب الثاني لأُعوض معه ما فقدته

بدأت أميل لمُصاحبة كبار الأساتذة في الجامعة والمدارس

أستمتع بالبقاء بالقرب منهم لأطول فترة ممكنة

كلما كنتُ قريباً من هذا أو ذاك، كلما رأيتُ صورة أبي ترتسم على وجوهِهم

فأقترب أكثر، أحتضنه أكثر، وأُنتظر أن يُبعثُ أبي للحياة من جديد

بدأ الأمر يتطور تدريجياً

فصِرت أتعرف على المزيد ممن لديهِم مشاكل مُشابهة لمشكلتي

وأقتربُ أكثر ممن يفتقدون لحنان أبيهم مثلي

حتى على صفحات الإنترنت، كان هناك العشرات ممن يُعانون من تلك المشكلة النفسية المُزمنة

تعرفتُ إلى الكثير منهم، تحدثنا في كل تفاصيل هذه المشكلة،
وحاولنا إيجاد العلاج المناسب لها.. ولكن دون جدوى!
لم يكن لهذه المشكلة تحديداً علاج واضح
حتى الأطباء كانوا يكتبون لي نصائح فقط وليس علاجاً
"افعل هذا، ولا تفعل هذا"
لم يُدركوا أن ذلك الشعور في الرغبة بالرجال يُسيطر
على كل خلايا جسدي
فأحياناً أشعر وكأن هناك امرأة تسكن بداخلي، فتميل بطبيعتها إلى
أي رجل يقتربُ منها
"يا لهُ من شعورٍ مؤلم، لا أستطيع مُقاومته"

* * *

في إحدى غُرف المحادثات على شبكة الإنترنت وفي محادثة مع من
يُعانون من المشاكل النفسية
التقيت بأحدهم، بدا عليه أنه شخص مثقف ومُلتزم بأمور الدين
وعالم في الكثير من أمور الحياة
كان متزوجاً من امرأة تكبره بعامين، ولديه طفلان في سنّ الرضاعة
أحسستُ أن هذا الغريب سيكون لي عوناً في أن أتخلص من مِحنتي
شعرت بالرغبة في لقائه والتعرف إليه، وبالفعل التقينا
مرت بضعة أيام نلتقي ونناقش مشاكل الحياة ومشاكلي الشخصية
حتى جاء ذلك اليوم حيثُ قال لي في لهجةٍ تشوبها السخرية:
"أنا أيضاً أميلُ للرجال عن النساء!"
صُعِقت أمام ذلك الاعتراف العجيب، كيف له أن يكون شاذاً
وفي الوقت نفسه هو مُتزوج ولديه أطفال!

أوضح لي أن هذه المشكلة ليس لها علاقة بالأمور الشخصية كالزواج والتعليم والعمل

أقنعني بكلامه، وصرنا نلتقي كثيراً ونبحث عن علاج لمشكلتنا

ذهبنا إلى الكثير من الأطباء والمراكز النفسية المُتخصصة على أمل أن نجد ضالتنا هناك

لكن الأمر كان أصعب من أن يعالجه طبيب

بدت المشكلة وكأنها تحتاج إلى معجزة لفك شفرتِها!

وصلنا إلى أقصى مراحل اليأس والإحباط

أصبحت غير مُهتم بأموري الشخصية

أتناسى مواعيد هامة كثيرة مع عائلتي

أتكاسل عن الذهاب إلى العمل

"أشعر أنني فقدت الرغبة في إكمال الحياة على هذا النهج!"

* * *

"الزواج هو أفضل علاج لمُشكلتك"!

هكذا نصحني صديقي بكل ثقة

ولكونه رجلاً متزوجاً، صار يقنعني بتجربته الشخصية الرائعة

وكيف خفف هذا الزواج من اشتعال رغباته وميوله إلى الرجال

ولثقتي فيه، ومعرفتي بمدى ثقافته وعلمه

وثقت بنصيحته، وتزوجت من تلك الجميلة.. فظلمتها معي!

لم أكن أتوقع أن الأمر لن يتوقف عند زواجي بها

فلم تمر سوى بضعة شهورٍ على زواجي، حتى عادت علاقتي بصديقي ثانية

ويوماً بعد يوم، تخطت علاقتُنا حدود الصداقة،



لتصل إلى الرغبة في الحب

لتصِل إلى وجود مشاعر بيني وبينه

كم أشعر بالاشمئزاز حينما أتذكر ذاك الإحساس، لكنها الحقيقة

حاولت في البداية أن أُخفي تلك العلاقة عن زوجتي

ألتقي به سراً عند غيابها عن المنزل

أتحدث إليه في جوف الليل بعدما تخلُد إلى النوم

نتواصل بالرسائل والصور حتى نلتقي ثانيةً

إلى أن جاء اليوم الذي اكتشفت فيه علاقتنا

حيثُ عادت في أحد الأيام من عملها في وقت مبكر

لتجِدهُ في أحضاني

مائلاً على كتفي، وشارِداً في أحد الأفلام على التلفاز

هذا ما كنت أخشى حدوثه

"لقد اكتشفَتْ أمرنا وأصبحتُ في مأزق!"

هرّبَ صديقي من ذلك الموقف،

وتركني وحيداً أواجه عواقب ما فعلتْ

"أُحبك عزيزتي أكثر من حبي لنفسي"

"لا أُريد أن أفقدك كما فقدت أبي قبلك"

"لا تتركيني أترنح بين عشوائية العالم وجنونه"

"فالأمر ليس بيدي"

لكن زوجتي لم تتقبل الأمر وهجرت البيت..هجرت قلبي

بعد آخر عودة لها لم تستطع الانتظار..

لم تقبل الاستماع إليّ قبل محاكمتي

فأصبحتُ وحيداً أنتظرُ النهاية



# الخطة العاشرة
# لتحقيق الأمنية العاشرة

## أخي العزيز... هنالك أمل



سيدتي الفاضلة،

إن مشكلتك لا تُصَنَّفْ كمُشكِلة، إنما هي مرض نفسي وبدني قد يكون زوجك مُصاباً به، ولا بد أن تتخذي الأمر على محملٍ من الجدية، وواجبك كزوجة أن تساعديه على العلاج من تلك الرغبة المُلِحّة.

واطمئني، فزوجك لديه الرغبة في التغيير والعلاج، وهذا يكفي لمنحِك القوة والطاقة والاستعداد لمساعدته والوقوف بجانبه في مثل هذا المرض الخطير الذي يعاني منه.. أعلمُ أنها مشكلة صعبة، لكن تذكري أنك زوجته، وكل الزوجات يُسانِدْنَ أزواجهن حتى دون أن يطلبوا مِنهُنّ ذلك، اعتبريه إذاً مُراهقاً صغيراً تحت رعايتك، وبادري بأولى خطوات العلاج السليم لحالته، اصطحبيه لمراكز طبية متخصصة وأطباء نفسيين، اهتمي بفحوصاته الطبية وتشخيص حالته الصحية والنفسية، والتزمي بأية عقاقير ينبغي عليه تناوُلها وفقاً لتعليمات الأطباء حتى يُشفى تماماً من هذا الداء الخطير، فدونك عزيزتي ستنهار حياته بأكملها.

وأوصيكِ ببعض النصائح لتضعيها بعين الاعتبار وتتوكلي على الله في مواجهة تلك المشكلة:

1 - ضعي زوجك نصب عينيكِ، وتذكري أنه أحبك واختارك لتكوني شريكة حياته، وصدقيني أن ذلك كافٍ لأن تُساندية في مشكلته مدى الحياة حتى يعيش فرداً طبيعياً ويستمتع بحياتهِ معك.

2 - إن هذا النوع من الأمراض غالباً ما ينشأ ويتطور بسبب الابتعاد عن الدين وعن سُنّة الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وهنا يأتي دورك



في تشجيعه على قراءة القرآن والصلاة والالتزام بسُنّة النبي وبتعاليم الإسلام، فمثل هذه الأمور ستملأ فراغ عقله وروحه وستشغل وقتهُ، وتساعده على تجنّب المعصية.

3 - مشكلة معظم الناس ليست في مواجهة المشكلة ذاتها، وإنما في استعجال نتيجة مواجهتها، والتسرع في الحكم على الأمور.. إن علاج أية مشكلة يتطلب وقتاً كافياً، وخصوصاً علاج أمراض من هذا النوع الذي يتألم منه زوجك، وكوني على ثقة بأن كل مشكلة لها أكثر من حل، مهما بلغت من التعقيد والخطورة، فحتماً هناك علاج مناسب.

4 - شجعيه ليكون شخصاً اجتماعياً، بحيث يلتقي دوماً بالمُلتزمين مِن الأقارب والأصدقاء، فالرقابة الذاتية داخل زوجك تحتاج إلى دعم وترميم، وهنا يأتي دور البيئة المُحيطة به.

5 - اعلمي أن كل إنسان فيه السيئ والجميل، فكما اكتشفتِ في زوجك تلك المشكلة، ابحثي أيضاً عن مواطن القوة والمُميزات التي تَكمُن داخله..

هل نسيتِ عطفه وحنانهُ عليكِ؟

هل تجاهلتِ اهتمامه بكِ وقيامه بكل حقوقه وواجباته كزوج؟!

هل صرتِ تفكرين فقط في مشكلته وكيف تتخلصين منه..؟!

من فضلك لا تستمري على هذه الوتيرة من التفكير السلبي الذي لن تستفيدي منه سوى آلام الضغط المرتفع، والنوم الكثير للهروب من مواجهة المشكلة.

5 - إن كلمات المديح تعمل بمثابة الوقود النفسي للإنسان، ولهذا

فمِن الضروري أن تُثْني على أخلاقه، كي يخجل من القيام بما يُخِلّ بتلك الأخلاق.

وأخيراً عزيزتي، توجهي إلى الله –تعالى– بالدعاء بأن يشفي زوجك من هذا الداء، لينْعَمَ معكِ بحياة زوجية مُفعمة بالأمل والحب.







أخي الفاضل المحترم،

لستُ هنا لأحاكمك، وإنما لأقول لكَ كلمة واحدة:

"هناك أمل"..

نعم يا عزيزي، دوماً هنالك أمل طالما أنك في قيد الحياة.

هناك امل في التغلّب على كافة مشاكلك وأمراضك ومُعاناتك طالما أن في جوفِك قلباً ينبض.

فلا تيأس، وقاوِم ما بداخِلكَ من شرور النفس، وقاتِل تلك الرغبات اللعينة التي شارفت على تدمير علاقتك بزوجتك الرائعة.

ومن فضلك لا تنتظر العلاج من أحد، بل ابدأ بمعالجة نفسك، هناك من يُدمنون الكحول والعقاقير الخطيرة، ويتوقفون عن تناولها بمُجرد عَزمهم على التغيير.. مشكلتك لا تنحصر فقط في صعوبة الإدمان، بل في خطورتها أيضاً، لأنك بهذه السلوكيات ستخسر دينك، وبيتك، وزوجَتَك، وجميع علاقاتك الاجتماعية، وإن تابعتَ في هذه الطريق سينتهي بكَ الأمر إلى شخصٍ مجهول الهوية.

في السطور التالية، أمدُّ لك يد العون وطوق النجاة قبل أن تغرق في بحرٍ عميق، إن لم تُنقِذ نفسك منه اليوم، فلن يسمع صراخك أحدٌ غداً.

1 - تخلّص من أصدقائك الحاليين، ابتعد عنهم تماماً، حتى وإن كان صديقاً واحداً اقطع علاقتك به فوراً، وحاول التعرّف على أصدقاء جُدُد، على شرط: أن يكونوا مُلتزمين بالدين ويتصفون بالأخلاق الرفيعة.

2 - تقرب من الله أكثر، التزم بالصلاة "فروضاً وسُنة"، اقرأ القرآن بصوتٍ عالٍ حينما تكون بمُفردك في المنزل، واقرأ أذكار الصباح والمساء حتى يعصِمك الله من الوقوع في هذه الأخطاء الفاحشة.

3 - ليس بالعيب أو الخطأ أن تطلب العلاج من المراكز المتُخصصة والأطباء، ولك كامل الحُرية أن تختار الطبيب أو المركز الطبي الذي يناسبك، والأهم هو الالتزام بالعلاج والجلسات العلاجية التي يُحددونها لك.

4 - اعمل دائماً بنشاط، وتعامل مع الآخرين بحيوية وعقلٍ واعٍ، لا تنجرِف وراء مُغريات الشهوة، وشرور الرغبة، قاوِم فأنت رجل ولديك القدرة على التّحدي والمقاومة.

5 - اجعلها قاعدة عامة في حياتك: وقت الفراغ هو السبب في وقوعنا في معظم الأخطاء، فلا تترُك في وقتك فراغاً دون أن تشغله فيما ينفع، اجتهد في عملك أكثر، اجلس مع زوجتك وتحدث إليها، لا تبقَ وحيداً في عُزلة دون داعٍ لذلك، حاول أن تكون مُنشغلاً طوال اليوم، فحين تتخلص من وقت الفراغ، لن يكون لديك وقت للوقوع في الخطأ ثانيةً.

6 - إن الأفكار التي تدور في رأسك هي صورة من صور الطاقة السلبية، ولتتخلص منها عليك بممارسة الرياضة بشكل مُنتظم، فهي لن تُخلصك فقط من أفكارك اللعينة، لكنها ستُساعدك أيضاً على التفكير السليم في كافة أمور الحياة.

وأخيراً يا عزيزي، اعلم أن ما تقوم به ليس مُجرد مرض أو خطأ عابر، وإنما سلوك خطير سيؤثر على صحتك بشكل كبير جداً، وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى الموت، فتجنّب هذا الأمر تماماً، ولا تستسلم لقيود الرغبة، فبإرادتك وقوتك تستطيع كسر تلك القيود والتحكُّم في عاطفتك وميولك.. لتعود إلى طبيعتك وفطرتك التي خلقك اللهُ عليها، ولتُكمِل حياتك الزوجية بسعادة ورِضا مع زوجتك الطيبة.



همسة من القلب..

بعض الكلمات تحتضن، وبعض الأحضان تخنق..
بعض النظرات تدفئ، وبعض اللمسات تلدغ البدن..
بعض القرب يؤذي، وبعض البعد يشفي، وبعض الصمت ينجي..



# الخاتمة

تبادل الحب يُعتبر التجسيد الأمثل لمفهوم السعادة ؛ أن تجد لنفْسِك رُكناً في كيان الآخر لا يسكُنه سواك، ولا يمكنك أن تُضله مهما غِبت، أن تُحِب فتُحَب.

أنجح العلاقات الإنسانية صداقة أو ارتباط مقدس كالزواج تقوم على التوازن والراحة النفسية.

أنت تحب عندما تمنح لهذا الشخص مساحته الخاصة..عندما لا تلجم اختياراته..وعندما لا تخيره بينك وبين أمور ثانية..لا تطلب منه مقابلاً..منتهى الأمان أن تكون مع شخص لا يفرض عليك شروطاً للبقاء ويقبل بك بكل ما فيك..شخص لا يغار من حب الناس لـ ك ولا من نجاحك..شخص يدعمك في كل اهتماماتك واختياراتك وواثق فيك أنك مهما كبرت وارتفعت..ومهما كثرت معارفك.. في وسط الجموع ستبحث عنه..وتمسك يده وتنظر معه للحياة بأمان وتبتسم.. ولكن أحياناً يُصاب القلب بسهم قاتل خرج ذات مرة من قوس الموت البطيء، قد يكون السهم كلمة جارحة أو عبارة ساخرة أو فعلاً خاطئاً، قد يكون خيانة أو صفقة باعك فيها من ظننته اشتراك، ستكون ضحية وجع لا يُحيي ولا يُميت، ستبكي مثل الرضيع، ستصفعك رياح اليأس، ستلتفت ولن تجد أحداً يوقف يمسح من عينيك الدموع، ستدوم فيها زمناً وأنت منهار مُنكَفِئٌ على نفسك تخاف أن ترى النور.



ماذا لو حملت قوساً ورميتهم بسهام تشبهها، ماذا لو أشعلت فيها النار وأحرقت قلوبهم؟ هل سيخمد هذا النار التي بصدرك؟ حتماً ستشعر ببعض الانتصار لكنك أبداً لن ترضى، لأن الظلام لا يطرد الظلام بل الضياء وحده من يفعل!

أعد سهم الانتقام إلى مكانها، أطلق سهم حب وتسامح، صدقني وحده من يصيب القلب ولا يخطئ.

تأكد أنك لست الوحيد الذي تمزقه سكاكين الخيبة والألم، وأنك لست الوحيد الذي يجلس الآن في أقصى ركن في الغرفة يحاول أن يتغاضى عن غدر وأن يبتلع إهانة ويغفر خيانة ويحاول أن يتناسى فعلته.. لست الوحيد الذي يحاول أن يخفف عن قلبه أحماله ليحلق مرة أخرى فترفض نفسه الأبية ذلك وتستمر في عنادها..، إنه في بلاد أخرى هناك من هو في نفس وضعية جلوسك تتقاذفه نفس هواجسك وأحاسيسك..

فلوْ مددت يديك حول الكرة الأرضية لاشتبكت ملايين الأيادي الأخرى من كل بقاع البسيطة لتخبرك أنك لست الخائب الوحيد ولَخَطّتْ للعالم رسالة مفادها أن الغدر والخيانة والجرح ليسوا حكراً على فئة دون أخرى أو جنس دون آخر أو مكان بعينه..وحدها النفوس تُلام على ما اقترفت..ووحدها القلوب قادرة على أن تقابلها بالغفران! فالقلب تكفيه لمسة حب ليصادق السرور..ليغني للجِراح أنه الصامد أمام هجمة الهموم، قد يذوب ثلجاً ويتكاثف غيوماً، قد يتشكل على هيئة طفل صغير يفرح بعصفور وحلوى..قد يتصبب قطرة طاهرة تستلقي على الزهور..وحدها القسوة تجعله حزيناً مغموماً.

وهذا القلب هو من يُنظر إليه أنه أشد صلابة من الصخور التي كان ينحت منها قوم ثمود بيوتهم، وفي حقيقة الأمر أنه أوهن من بيت العنكبوت إن عرفت من أين تؤكل كتفه، فرغم الانفجار هناك هدوء، وأمام الصراخ يوجد الخجل، وبجانب الترفع عن الاعتذار تكون المشاعر الجياشة وأمام الكسر تنبعث الغيرة.

كلمات بين السطور نكتبها وأخرى نحاكيها وأحرف نتجاوز معانيها، فهلا أخذنا من إيقاع عودك الرنان في تلك البراري القاحلة وتجاوزنا بها حدود الزمان والمكان ولتعطينا الحياة من عنفوانها نقصم بها ظهر المعاني والكلمات، نمر بها من دفء مشاعرنا إلى ى المحيط، نبني سويا مملكة أنت أميرها، وليكن لنا وطن أنت محتكره ولتكن استثنائياً ومحتكراً لكل الجمال ولتكن عقيدتنا في رباط يحمينا.

**تمت**




# رُبما أنا..!

دخولك لعالمي ربما ولدت بداخلك تساؤلات عني، يعني أنك ستفتش عن هويتي، ملامحي، وربما فضول منك وأحيانا حب استطلاع لمعرفة أكثر عن الكاتب أو للحصول على شئ مبهم لا يعلمه سوى الله ثم أهلي.

فأهلاً بك أيها المتسلل المتسائل الباحث عن كل شئ و اللاشئ.

بكل بساطة اسمي سعاد سلالتي تعود لأصل طيب، من منتجات شهر سبتمبر (برج العذراء) و لكني لا أؤمن بالأبراج لمدى إيماني بأن البشر مختلفين وإن ولدوا في نفس اليوم، تقول أمي بأنني ولدت في يوم قد سكبت عليها الطبيخ و في نفس اليوم بعد خروجها من المستشفى وقع حادث كبير لها و لي، ولكن مع ذلك تقول ولدت بابتسامة كأنني أغري الطبيبة وأسألها أن تجعلني أعود لأستمتع أكثر بالدفء في رحم أمي، كأنني أطالبها بالمزيد من الوقت قبل أن أواجه الدنيا و ما أدراك ما الدنيا لتعلن في نفس اليوم بأني المتوجه لأن أكون أخر العنقود.

لم أكتب هنا سيرتي الذاتية كما يفعل العديد إلا لإوضح للبعض معالم ملامحي وما وظيفتي بدأت بابنة والأخت الصغرى فطالبة ثم مهندسة تخصصت هندسة الطيران في المملكة المتحدة، حاصلة على ماجستير في هندسة علوم الطيران من جامعة كوفنتري البريطانية واليوم طالبة دكتوراة، أعلم ستفكر أيها القارئ بأني أحب العلم والتعلم ولكن ليس فقط حب بل عشق، توجت وكرمت في العديد

من المحافل العالمية والعلمية لله الحمد ولقبت بالعديد من الألقاب كأول مهندسة طائرات إماراتية ومهندسة الإيجابية كما كرمت من قبل الشيخة فطيم آل مكتوم والشيخة شمسة بنت مبارك واخترت ضمن نخبة في موسوعة نساء مبدعات من الإمارات، واليوم أعمل مستشارة لإحدى أكبر مشاريع الطيران في دولة الإمارات ولكن أقرب الألقاب لقلبي هي ابنتي العنيدة وأختي الصغيرة وزوجتي الحبيبة وأجملهم عندما توجني إبني بماما، لن أتحدث عن تاريخي فلا يهمني التاريخ أحيانا، ولا يهمني أن تعرفني العيون في عالمي فلست بماهرة و لا إعلامية ولست بشاعرة ولا ناجحة أو فاشلة لكنني أنثى طفلة أحياناً و امراة أحياناً وعقل رجل أحياناً أخرى، أؤمن بأن الحب موجود في كل مكان وفي كل زمان..

يا قارئي إن وجدت جواباً لتساؤلاتك فهنيئاً لك وإن لم تجد فاسألني هناك ووعداً سوف أجيب..

## للتواصل أو لطلب الاستشارات:

**سعاد سلطان الشامسي**

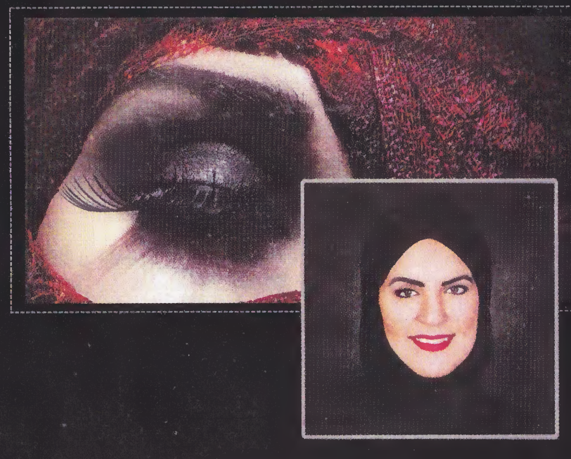
ص. ب 79791

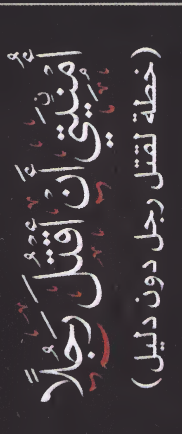
دبي- الإمارات العربية المتحدة

انستغرام suaadalshamsi

ايميلي suaad.s.alshamsi@gmail.com





م. سعاد سلطان الشامسي

أمنيتي أن أقتل رجلاً

(خطة لقتل رجل دون دليل)

بعض الكلمات تحتضن
وبعض الأحضان تخنق
بعض النظرات تدفئ
وبعض اللمسات تلدغ البدن
بعض القرب يؤذي
وبعض البعد يشفي
وبعض الصمت ينجي


ISBN 978-9948-10-179-6

